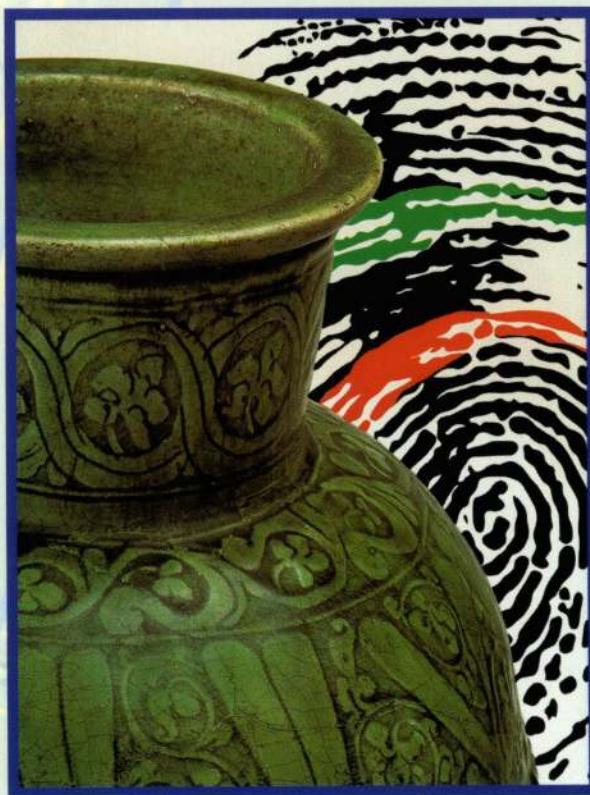


الغرة السادسة والعشرون

تصدر كل شهرين عن الديوانالأميري
مكتب الشهيد - دولة الكويت

مجلة دورية تعنى بتخليد شهداء الكويت، وتهتم بالقضايا الوطنية والخليجية، وتهدف إلى تعميق الانتماء الوطني وترسيخه، إن الهوية ضرورة حياة، وضرورة وجود، والالتفاف حولها عنصربقاء وأمان لهذا الوطن، لأنها الحبل السري الذي ربط بين الشهيد وأرضه، ومن أجلها قدم نفسه ودمه ليخلد في سجل الشرف.

إن الهوية - كما نراها في المجلة - مشروع طموح ومتطور، يتعلق بالمستقبل أكثر مما يتعلق بالماضي، لأنها في النهاية ما يجمعنا تحت مظلتها، فهي العنصر الحاسم في صراعنا مع من لا يريدون لنا أن نكون.



من مقتنيات
دار الآثار الإسلامية

الشرف العام

د. إبراهيم محمد الخليفي

رئيس التحرير

تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير

فايزه مانع المانع

سكرتير التحرير

عباس أحمد المشعل

الإخراج والتنفيذ

سميح أحمد آغا

الراسلات

بإسم رئيس التحرير

مكتب الشهيد - اليرموك

ص.ب 28717 الصفة 13158

دولة الكويت

هاتف: 5341657 - 5341658

فاكس: 5321105

المحتويات



بصمتنا

بصمتنا الثقافية

السور الرابع

الشهيدان إبراهيم ومبارك علي صقر

الشهادة في الإسلام

عامر بن فهيرة

تحقيق

تقنيات العمل الاجتماعي

مكتب الانماء الاجتماعي

مقال

الذات الإنسانية

تراث

من العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية

الحنين والشوق إلى نجد في قلوب العرب

قرأت لك

كنوز من الكويت

السور الأول

النوخدة عبدالوهاب بوقماز

مسرح

قانون الأرض

قصة

أجنبية شاردة

من شهداء العروبة

يحيى عياش

من رموز الحرية

خوسيه مارتین

سؤال بودعیج

البيت الكويتي

فائق عبدالجليل... الغائب الحاضر

عقيدتنا سبيل نجاتنا

فايزه مانع المانع

حمدية خلف

محمد عبدالله القولي

عباس أحمد المشعل

عبدالله بدران

د. عزت قرنى

خالد سالم محمد

أحمد بن محارب الظفيرى

عيسى صيودة

رابعة بركات

وليد الجابي

علياء الداية

عبدالكريم المقداد

عماد عقيل

عبدالرحمن السعيدان

حمد الحمد

عمار محمد العجمي

لَا يَحِشُّ الْوَرَقُ سَوْى الْمُؤْتَمِ



يَقُولُ : فَلَيْزَةٌ مَانعُ الْمَانعِ - مُدِيرُ الْخَيْرِ

هَكَذَا فَكَرُوا ، فَنَدَافَعُوا إِلَى ذَرَى الْمَجْدِ ،

مُتَسَابِقِينَ لِلْخَلْوَدِ
عَلَمُهُمُ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ

سُورَةُ الْفَضْبِ

وَكَيْفَ يَكُونُ التَّحْرُمُ قَبْضَةُ الْجَسَدِ
فَلَمْ تَحُومْ مِقْبُورٍ
بَلْ أَعْمَدَةً مِنْ نُورٍ

قاومتْ جَيْشَ الْمُعْتَدِي الْهَمَجِيِّ وَالْدُّنْيَا شُهُودٌ
فَقَضَى عَلَيْهِ بِرِّ عِمَّهِ الْمَنَطَرِسِ الْوَعْدُ الْحَقُودُ
وَأَمَانِي ... وَلَكَتِنِي حِيَّ وَذِكْرِي لَا يَبْيَدُ

«الْغَنَّايمِيَّةُ» .

الْيَوْمَ نَعْرِفُ الْمَلَاحِجَ جِيدًا ... هُوَيَتْنَا آلَافُ الصُّورِ ..
هُنَّنَا الْأَرْضُ الْمَلَادُ .. كَانَتِ الْأَمْ لِآلَافِ الْبَشَرِ ..
كِسْرَةُ الْخَبْرِ .. وَهَدَأَةُ النَّفَرِ ... وَالْحَلْمُ الْمَنْتَظَرُ
هِيَاهَاتَ ... فَوْطَنُ الْعَطَاءِ لَنَّ بَيْمُوتَ ، عَلَنَا الدُّنْيَا كَيْفَ يَكُونُ فَزْنُ السَّخَاءِ وَكَيْفَ سَالَتْ أَوْدِيَةُ
الْكَرْمِ الْمُضْمَنَخُ بِالْإِبَاءِ وَبِلَامِنَةٍ فَأَبْجُودُ الْكُويْتِيِّ أَصْبَحَ مِهْنَةً ... وَمِنْ قَلْبِ الْأَزْمَةِ تَفَجَّرُ مِعْنَاهُ :
فَإِنْ تَكُونَ شَهِيدًا يَعْنِي أَنْ تَكُونَ جَدِيرًا بِالْأَمْكَ حَتَّى حَدُودُ الْفَنَاءِ .. أَنْ تَقْنَ فِعْلَ الْحُبُّ أَكْثَرَمِنْ
كَلْمَةِ الْحُبُّ ... أَنْ تَخْتَارِي بِإِرَادَتِكِ الْذَّاتِيَّةِ فَمَلَادًا إِخْلِيًّا أَصْبَيَّاً ، يَهْبِكِ حَرَقَةُ رُوحِيَّةٍ عَالِيَّةٍ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ
أَنْ يُسْلِبَهَا مِنْكِ فَعَلَمَ الدُّنْيَا دَرْسًا يَنْفِعُ فِي قُوَّنِ التَّصْنِيَّةِ وَكَيْفَ يَكُونُ أَدَاءُ الرَّاسِخِينِ فِي حُبِّ الْوَطَنِ ...

علمنا التاريخ أن الدم هو غذاء الحريمة وأذى الحياة الحرة لا تكون إلا في النضال والموت فيه،
وعلمت أيضًا أن أنبع مانعه الوجود الألم، ولذلك تحتأه عليك أن تطأ الألم بالألم
أن تطأ الموت بالموت سبيلاً للخلاص ،
والموت هنا يأخذ بعدار فيعًا ساميًا لا يقدر عليه إلا ذرو العنفوان الحقيقي ، والحب
ال حقيقي ، والشموخ الحقيقي
يقول "أليبيركامو" في ذلك :

[إن الموت يُـ هيـ سـ بـيلـ المـ بـدـاـ إنـ هـوـ إـ الـ تـ بـيـرـ الـ وـ حـيـدـ لـ السـ مـ وـ مـ إـ صـ عـ يـ دـ لـ الـ بـ دـاـ ، .. .
إـ هـوـ إـ الـاتـ بـيرـ زـاـ الـ وـ حـيـدـ . . .]
إـ الشـ هـمـ دـاءـ أـ نـ اـ سـ تـ يـقـنـ وـ اـ فـ أـ قـنـ وـ اـ .. .
تـ يـقـنـ وـ اـ أـنـ الـ عـبـودـيـةـ مـوـتـ .. .
فـ أـ قـنـ وـ اـ أـنـ الـ مـوـتـ يـ نـ وـ اـ عـرـزـةـ وـ طـرـنـ .. .
أـ نـ اـ سـ تـ يـقـنـ وـ اـ أـنـ حـبـلـ النـ جـاهـ لـ الـ وـطـنـ لـ زـ يـ شـتـدـ ، إـ لـ إـ ذـاـ كـانـ مـغـمـوسـاـ بـ دـمـائـهـ مـعـطـرـاـ
بـحـشـرـجـاتـ أـ رـوـاحـيـهـ .. .
وـهـمـ وـحـدـهـمـ يـسـتـحـقـونـ ماـ قـالـهـ الشـاعـرـ الـعـرـبـيـ فيـهـ :
« هـوـلـاءـ الـمـوـتـ » .. .
الـذـيـنـ تـظـلـلـكـمـ حـيـماـيـهـ
لـهـمـ وـحـدـهـمـ السـلـطـةـ .. .
لـهـمـ وـحـدـهـمـ الـحـوتـ » .. .
وـأـيـضـاـ نـقـولـ :
لـهـمـ وـحـدـهـمـ الـجـدـ
لـهـمـ وـحـدـهـمـ الـحـيـاةـ

الشهيدان إبراهيم ومبارك علي صفر

الكويت قبل الأهل والولد لأننا ذاهبون وهي باقية !!

إعداد: حمديه خلف

من يستطيع أن يغفل عن نكبة وطنه إذا فوجئ بجيش جرار جاء لاحتلاله ونهب خيراته وإتلاف كل ما يملك من أموال ومنقولات؟ ومن ذا الذي يفكر في الولد والأهل وشوارع الكويت تجثم على صدرها حشود طاغية بغداد، وتسلب منها الأرض والعرض؟ تحرم ما حله الله وتحلل ما حرمه باسم شريعة الغاب وسفن الظلم والافتراء، وكيف يستطيع إنسان ينتمي إلى هذه الأرض أن يتركها فريسة غدر لا مثيل له لا يرضاه الخالق سبحانه؟ هكذا فكر الشهيد إبراهيم علي صفر منذ اللحظة الأولى لغزو بلاده وأعلنها صريحة لزوجته «الكويت قبل كل شيء وبعدها الأهل والولد، كلنا ذاهبون والكويت هي الباقي».

ما أن سمع بالخبر المشئوم حتى الروضة في كيفان، ذهب إلى الرائد خالد شخص مثله يتصرف بدماته الخلق صمم على المقاومة، ولم يمض أسبوع على الشطي قائد المجموعة وأعلن له عن والأمانة والوطنية لابد أن يُقبل، وكان احتلال وطنه إلا وكان ضمن مجموعة رغبته في أن يكون أحد أفرادها، كان عمل الشهيد السابق على عمله المدنى في

بقية أعضاء المجموعة ... وحين بدأت عاصفة الصحراء استقر الشهيد مع أعضاء مجموعته في منطقة القرى، تاركاً زوجته وأسرته كان هذا هو قراره، الذي لن يتراجع عنه، لأن الوطن يحتاجه، ولو ترك هذه المهمة وفعل كل مواطن مثله، فمن الذي يدافع عن الكويت؟ ومن الذي يحمي أهلها وأهلها؟ ولم تفلح كل جهود الزوجة ومحاولاتها في إثنائه عما اعترض والبقاء معها في منزله، خوفاً عليه من بطش وتنكيل جنود الاحتلال، لم يكن الشهيد مستعداً للمساومة على وطنه ولو كان الثمن بقاءه أمناً مطمئناً مع أسرته!

الاعتقال والشهادة

قام الشهيد إبراهيم بدور نشط في أثناء معركة القرى وظل ينتقل من غرفة إلى أخرى طوال معركة البطولة والشجاعة والشرف في بيت القرى، وعند نهاية المعركة، اضطر عدد من شبان المقاومة البواسل إلى الاستقرار تحت الدرج في منزل الشهيد بدر العيدان، وكان منهم شهيدنا البطل، باعتبار أن تحت الدرج أكثر الأماكن قوة

في ذلك الوقت نظراً لحاجة الناس لاستعمال الأقفال بعد انهيار الأمن والأمان وتفشي السرقة والاعتداء على الأموال والبيوت ونهبها، كما عمل الشهيد رحمة الله على نقل حاجات وأغراض الأهالي بواسطة سيارته، مقابل أجر زهيد ليواجه الظروف المعيشية الجديدة والقاسية، في بلد لم يعرف إلا الرخاء والازدهار قبل أن تطا أقدام الفرازة أرضه، ساعدته هذه الأنشطة وتقلله من مكان آخر، على الإفادة منها في رصد ومتابعة تجمعات وتحركات القوات العراقية، وتقديم ما تجمع لديه من معلومات لمجموعته حيث توضع الخطط والعمليات بناء عليها.

لم يقتصر دوره في المقاومة على جمع الأسلحة والمعلومات، بل قام بالتعاون مع شقيقه الشهيد مبارك صفر، بتوزيع المياه على أهالي منطقة القرى، وذلك قبل بدء عاصفة الصحراء، حيث الحاجة الماسة لمياه الشرب التي لم تكن متوفرة، وكذلك نشط الشهيد رحمة الله في التردد على الشهيد سيد علوى، يأخذ منه ما لديه من تعليمات ومحاذير ويقوم بتوصيلها إلى

وزارة الشؤون الاجتماعية أعطاه خبرة في استخدام السلاح ومعرفة شئون الكرو والفر والمقاومة، حيث كان الشهيد في بداية حياته العملية يعمل في الجيش الكويتي برتبة عريف، لذلك أفادته خبرته العسكرية حين قام بنقل الأسلحة وجمعها لتنفيذ خطط المجموعة التي ينتمي إليها، وذلك بالتعاون مع أخيه محمد صفر والشهيد خليل البلوشي، والشهيد جاسم محمد.

كذلك أفادته خبرته فساعد الكثير من العسكريين الذين يعملون في مخفر الجابرية حين ذهب يسجل اسمه في اليوم الأول للفزو، متطوعاً لمقاومة الاحتلال وفر لهم الملابس المدنية وبذلك استطاعوا الخروج بسلام من المخفر دون أن يقعوا في قبضة جنود الاحتلال.

كانت الظروف المعيشية صعبة وقاسية على أهل هذا البلد الطيب، فعمل الشهيد في مهنة البيع في البسطاطات وتنقل بين مناطق بيان وسلوى والرميثية والجابرية، ليوفر مطالب الحياة لأسرته، كما عمل في حرف صنع المفاتيح، التي كانت رائجة

والبطولة، منذ كان يعمل بوظيفة ملاحظ أمن وسلامة، لم يتحمل الشهيد مبارك أن يبقى دون عمل منذ اليوم الأول للاحتلال، فألح على شقيقه محمد أن يضممه إلى مجموعة المقاومة التي ينتمي إليها، وكان محمد يطلب منه الصبر والانتظار خاصة أنهم إخوة ثلاثة إبراهيم ومحمد ومنصور وجميعهم أعضاء في مجموعة الروضة وعليه هو أن يعتني بأسرهم، لكن الشهيد لم ينتظر، كان يريد أن يدافع عنهم عن الكويت، أليس مواطناً تفاصيله على بخيرها؟ ألم يعش مثلهم على أرضها؟ كان يرى ضرورة انضمامه للمقاومة بأي وسيلة، ولأسرهم رب يحميه، لذلك قام بجمع عدد من معارفه وأقاربه في منزله في منطقة سلوى، واتفق معهم على التصدي للمحتل، وبدأ في مقاومة الاحتلال وتدمير الكمانات لقواته، والقيام بعمليات قنص فردية لجنود صدام، وكانت لديه الأسلحة التي جمعها منذ اليوم الثاني للاحتلال بالتعاون مع شقيقه منصور وبعض الشباب الثائر على ما حل بالوطن.

الموت ولا الأسر
اقتيد الشهيد مع رفاقه إلى المخفر، كانت بطنه مفتوحة والدماء تسيل نظراً لأنه كان يقاومهم حتى آخر لحظة من المعركة بإطلاق النار، وإنعاناً في تعذيبه أدخل جنود الطاغية أنبوياً في بطنه، كان الألم يجعله يتحرك كثيراً في المخفر، والأسر يعذبه فيردد بصوت مسموع «لا أريد الأسر أريد أن أموت» ورغم كل ما فيه من آلام وأحاسيس، كان يهتم بأخيه الجريح من آثار المعركة الشهيد مبارك صفر، فكان يبلل قطعة من الورق بالماء ويضعها على فمه.

أطلق جنود الغدر النار على الشهيد إبراهيم، وألقوا بجثته مع بقية أفراد المجموعة عند التل، وقاموا بسحب دمه، وبدت آثار التعذيب واضحة على جسده الطاهر.

رحم الله الشهيد إبراهيم صفر رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنته.

الشهيد مبارك على صفر

كذلك كان شقيقه الشهيد مبارك على صفر مثل أخيه مثالاً للنخوة والرجلة ما حل بالوطن.

وصلابة في مواجهة قذائف الدبابات العراقية، وحين اقتحم الجنود منزل العجمي حيث كان الشهيد جاسم غلوم ينزف ويتألم، وكل من سامي سيد علوى وجمال البناي في المخزن العلوى، في تلك اللحظة، قام الشهيد إبراهيم صفر بإطلاق النار، حيث كان الوحيد الذي لم يلق سلاحه حتى هذه اللحظة، مما أثار انتباه الجنود، فاتجهوا صوب المنزل الآخر القائم منه صوت الرصاص، وهو منزل الشهيد بدر العيدان، حيث كان الشهيد متواجداً، وعندما دخلوا المنزل، اقترب أحد الجنود من المخزن العلوى الذي يختبئ فيه حازم جابر ومحمد يوسف، وهم بإلقاء قنبلة، في تلك اللحظة ناداهم الشهيد صارخاً «نحن هنا» كان البطل يحمل في يديه قنبلتين، ينوي إلقاءهما على الجنود قبل ذلك، حينما اتجهوا صوب مصدر الصوت تحت الدرج، وقيل إن شقيقه الشهيد مبارك صفر كان يتآلم بصوت مسموع من آثار رصاص أصابه، فأثار ذلك انتباه الجنود فاتجهوا صوب مصدر الصوت وقبض عليه هو ورفاقه.

قام الشهيد بعدة مهام وعمليات للمقاومة مع زملائه، وكان الدكتور محمد الشرهان رئيس إدارة الإسعاف قد فتح عيادة للمقاومة في القرىن وغرب الفنطاس والرقة، من خلال بعض رجال المقاومة ومن بينهم الشهيد مبارك صفر وعبدالله مندلي، وعندما تقرر انضمام خلية القرىن إلى مجموعة المسيلة، كان الشهيد مبارك صفر أحد عناصرها الهامة، وقام بالتعاون مع شقيقه الشهيد إبراهيم صفر بنقل المياه بواسطة سيارة التكرا إلى مقر مجموعة المسيلة، لتكون متوفرة لدى أهل بلده بعد توزيعها عليهم قبل بدء عاصفة الصحراء، وظل الشهيد مبارك رحمة الله ينقل الأخبار والمعلومات من الشهيد سيد هادي إلى خلية القرىن، فكان همزة وصل بن الطرفين أدت ثمرتها في تنفيذ عمليات للمقاومة بالغة الأهمية.

التنكيل والتعذيب والتمثيل بجثة البطل الطاهرية

كان الشهيد مبارك مع رفاته يقاومون خلال معركة القرىن الشرسة صفر أن يحمله.

وينتقلون من بيت إلى بيت، بناء على تعليمات من الشهيد سيد هادي، حيث أخوه الشهيد مبارك، لكنهم عادوا وطلبوا منه أن يسير أمامهم، وسحبوا الشهيد مبارك واقتيد مع رفاته من المنازل المجاورة، أصيب الشهيد مبارك في بداية المعركة بطلاقة في بطنه خرجت من ظهره في الدقائق الأولى للمعركة، وحين صدرت الأوامر لهم بالانتقال للبيوت المجاورة، لم يكن الشهيد مبارك في حالة تسمح له بالتنقل، وتمكن أحد أفراد المجموعة «طلال» من سحبه إلى داخل منزل الشهيد بدر العيدان ليبعده عن الاشتراك الفعلي في المعركة، حيث إصابته الخطيرة حالت بينه وبين المشاركة، وظل رحمه الله ينزف طوال تلك الساعات الأخيرة للمعركة ... وبعد انتهاءها اقتحم الجنود المنزل، وكان الشهيد مبارك يصرخ من شدة الألم قائلاً أنا مصاب، لكن متى كان هؤلاء البرابرة ينقذون جريحاً أو يغيثون مصاباً، اقتاد الجنود أبطال القرىن الذين كانوا مع الشهيد مبارك، وطلبوا من أخيه إبراهيم

طلب الجنود حمل الشهيد إبراهيم لأخيه الشهيد سيد هادي، حيث تركوا منزل الشهيد بدر العيدان إلى المنازل المجاورة، أصيب الشهيد مبارك في بداية المعركة بطلاقة في بطنه خرجت من ظهره في الدقائق الأولى للمعركة، وحين صدرت الأوامر لهم بالانتقال للبيوت المجاورة، لم يكن الشهيد مبارك في حالة تسمح له بالتنقل، وتمكن أحد أفراد المجموعة «طلال» من سحبه إلى داخل منزل الشهيد بدر العيدان ليبعده عن الاشتراك الفعلي في المعركة، حيث إصابته الخطيرة حالت بينه وبين المشاركة، وظل رحمه الله ينزف طوال تلك الساعات الأخيرة للمعركة ... وبعد انتهاءها اقتحم الجنود المنزل، وكان الشهيد مبارك يصرخ من شدة الألم قائلاً أنا مصاب، لكن متى كان هؤلاء البرابرة ينقذون جريحاً أو يغيثون مصاباً، اقتاد الجنود أبطال القرىن الذين كانوا مع الشهيد مبارك، وطلبوا من أخيه إبراهيم

رحم الله شهيدنا البطل مبارك على صفر وأسكنه فسيح جناته وكتب لقاتليه الخزي والعار على مر التاريخ.

من «كتاب حياثات الاستشهاد» بتصرف

الشهادة
في
الإسلام

عامر بن فهيرة

شهيد دفنته الملائكة

بقلم: محمد عبدالله القولي

قد يبدو غريباً أن تقوم الملائكة بburial... ولكن تزول الغرابة وتنقشع حين نعلم أن هذا الإنسان من أصحاب رسول الله - ﷺ -. ومن الطلائع الأولى في الإسلام ومن الذين عذبوا ومع ذلك لم يفتنه الدين ولم يزدد إلا إيماناً ورسوخاً في العقيدة حتى بلغ الدرجة المثلثة في الإنسانية صفاء ونقاء وروحانية كان عامر مولى للطفيلي بن الحارث وعندما سمع بالإسلام أسلم رغم المعاناة والتعذيب مما لا طاقة لبشر باحتماله ولكن أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - اشتراه وأعتقه ليزيد الإسلام قوة وانتشاراً.

اشترك في القتال في غزوة بدر
وكان في صفوف المشاة وأبلى بلاء حسناً
واشترك في غزوة أحد ووعي الدرس
الإلهي الذي لقنه الله لل المسلمين جراء
مخالفتهم الرسول ﷺ - وفي يوم من
الأيام جاء عامر بن مالك من نجد فعرض
عليه الرسول الإسلام فلم يسلم وطلب
عامر من الرسول أن يرسل أصحابه إلى
نجد، بعث النبي ﷺ - أصحابه وجعل
أميرهم المنذر بن عمرو ومن بينهم عامر
بن فهيرة أحد أفراد السرية ممن نالوا
الشهادة فوق أرض بئر معونة طعنه جبار
بن سلمي الكبلي بالرمح فصرخ عامر وقال
فرب والله فزت بالشهادة ولما بلغ رسول -
الخبر حزن حزناً شديداً ولكن عندما
قالوا له إن عامراً لم يجدوا جسده بعد
استشهاده قال: إن الملائكة وارت جثته
وأنزل أعلى عليين. أعلن جبار إسلامه
عندما رأى من عامر ما رأى وسمع منه
قولته العظيمة فزت والله بالشهادة.

نعميم بن مسعود

رجل المخابرات البارع في غزوة
الخندق

أي إيمانة ربانية عانقت بالإيمان
قلبه، في أحلك ساعات طغيانه وعناده
فكشفت عنه ظلمات الجاهلية والشرك
والوثنية.

جاء مع قبيلته غطfan من الأوهام
والوساوس والظنون يحدوه أمل شيطاني
في أن تستأصل الأحزاب شأفة الدين...
كان قلبه يتاجج حقداً وغيفياً على الإسلام
فإذا بالسماء تمسح بنورها على قلبه
فيتألق ويسرق ويحس بعاطفة نورانية
تجذبه إلى الإسلام وتدفعه إلى مبادعه
النبي ﷺ .

فيشعر نعيم بأنه انتقل نقلة عجيبة من
رجل طاغية متجر إلى إنسان يشف
وجданه وتصفو سريرته وكان لقاوه مع
النبي لقاء معتبراً عن إيمان بعد كفر
ومثالية بعد جبروت وإنسانية بعد لا
إنسانية، وفي صوت خافت خاشع من
عظمة الرسول وهيبته يقول نعيم إن قومي
لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت.

لি�ضرب أعناقهم ويقفوا إلى جواره ضدكم
وذهب إلى قبيلته وحذره مما حذر
قريشاً.

وعندما أراد أبو سفيان أن يختبر نواباً
بني قريطة تعلوا بأن اليوم يوم سبت
لا يعملون وطلبو منه رهائن. وعندما
علمت قريش وغطfan برد بنى قريطة
انهار الاتفاق وسلمت عليهم الله ريحًا عاتية
مزقتهم شر ممزق.

وعاد المسلمون فرحين بنصر الله وفرح
نعميم لأنه أدى دوراً عظيماً وظل يجاهد
في سبيل الله حتى استشهد في معركة
«صفين» في صفوف الإمام علي بن أبي
طالب رحم الله نعيمـ فقد كان أربع رجال
المخابرات في الإسلام.

فقال النبي .. إن الحرب خدعة...
أخذ نعيم يفكر حتى اتبعته منه فكرة
ارتفاعها وأسرع في تفويتها.. كانت
الفكرة تقوم على تمزيق الاتفاق بين
الأحزاب وبهود بنى قريطة.. لذا ذهب
إليهم وقال قد عرفتم ودي إياكم وأنا لكم
ناصح.. البلد بلدكم والأموال والأبناء
والنساء لا تقدرون تركه لغيركم... وإن
قريشاً وغطfan جاؤوا لحرب محمد
وأصحابه ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا
تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهائن من
أشرافهم يكونون بأيديكم وثقة لكم..
ونفذوا الفكرة.. ولكن نعيمـ ذهب إلى أبي
سفيان وأخبره بنقض العهد واتفاقهم معه
على أن يأتوا برجال من قريش وغطfan



تحقيق

المشروع المعلوماتي الأكثر تقدماً في الكويت

تقنين العمل الاجتماعي.. لخدمة ذوي الشهداء

بقلم: عباس المشعل

بدأ العمل بمشروع تكنين العمل الاجتماعي وتنفيذها منذ عام ١٩٩٥ وقد أطلقت «مراقبة الاستقبال والمتابعة» في إدارة العمل الميداني بمكتب الشهيد هذا المشروع ليكون لغة مشتركة بين الباحثين في العمل الاجتماعي وقاعدة بيانات مضمونة الدقة والسرعة وسرعة الإنجاز لكافة أوجه الرعاية الاجتماعية والتربية والصحية والنفسية والاقتصادية والأنشطة والبرامج التي يقدمها مكتب الشهيد لذوي الشهداء.



حيث نشأت فكرة تكنين البيانات الاجتماعية لضمان درجة عالية من الكفاءة والتنظيم عالي المستوى في التعامل مع البيانات الخاصة بكل الرعايات والبرامج المقدمة لأسر الشهداء فكانت بداية فكرة تطبيق مشروع تكنين من خلال اجتماع عام ضم الإداريين القائمين على عملية الرعاية الاجتماعية وفرق البحث الميداني لدراسة أهمية وأهداف الفكرة، وكيفية البدء بالإجراءات التنفيذية الأولى.. ومن هذا المنطلق تبلورت فكرة البيانات في المجال الاجتماعي بمكتب الشهيد كونه

المنشود من هذا المشروع الحيوي كمرحلة أولى. وتعد إدارة العمل الميداني ممثلة بمراقبة الاستقبال والمتابعة في مكتب الشهيد مصدرأً من المصادر الأولية في عملية تكنين البيانات الاجتماعية وإدخالها بالحاسوب الآلي دوناً عن أي مؤسسة اجتماعية أخرى في دولة الكويت، وقد كان لهذه الكوكبة من الباحثين دور فاعل في تصميم استثنائية تكنين العمل الاجتماعي والعمل على استخلاص النتائج المتواحة من البيانات المتوفرة ومن ثم توفير قاعدة بيانات شاملة حققت الغرض





A portrait photograph of Prince Alwaleed bin Talal, showing him from the chest up. He is wearing a traditional Saudi headdress (ghutrah) and a light-colored agal. He has a dark beard and mustache.

- باحث/ أحمد المشاري -
إدارة العمل الميداني

أكثـر المؤسـات
الاجـتماعـية تـاهـيـلاً
لتـقـبـل مـثـل هـذـا
التـغـيـر المـنهـجـي
الـعـلـمـي .

قيـاسـاً عـلـى
المـؤـسـسـات
الـاجـتماعـية الـآخـرى

في البلاد، ونظراً لدقة البيانات وتنوعها وتعدد مصادرها وحجمها وأهميتها للأصحاب القرار والخاصة بفئة متميزة من أبناء الشعب الكويتي وهي فئة ذوي الشهداء، آل المعنيون في مكتب الشهيد على أنفسهم تقديم الرعاية الكريمة والمتميزة لذوي الشهداء بأفضل صورها وأكمل نتائجها.

هذا وتعتبر الزيارة الميدانية إحدى
الوسائل المهمة للتعامل مع المستفيدين
والتواصل معهم في منظومة العمل
الاجتماعي، بما توفره من فرص جيدة في
رصد حالة الأسر أو الأفراد عن قرب، لهذا
جاءت استئمارية الزيارة الأولى شاملة
لمجموعة أهداف عامة ومتعددة.

الأهداف العامة للزيارة الميدانية

أنشطة وبرامج	اقتصادي	اسكاني	تربوي	اجتماعي	صحي
١- برامج ترقية. ٢- ندوات دينية ثقافية. ٣- الحج والعمرة. ٤- تسليم إصدارات من المكتب ومن خارجه.	١- متابعة حسن استغلال الموارد في الأسرة. ٢- متابعة صرف مستحقات مالية: ١- داخل المكتب. ٣- تحويل المستحقات المالية.	١- متابعة الوضع السكاني. ٢- بناء مسكن. ٣- ترميم. ٤- تقديم كميات.	١- متابعة المستوى الدراسي. ٢- المشاركة بالمشاريع التربوية. ٣- غياب مستمر. ٤- تحديد مقاول. ٥- تأخير دراسي. ٦- دروس تقوية.	١- وضع خطة اجتماعية نفسية ومتابعتها. ٢- مشاركة بمناسبات اجتماعية. ٣- مساعدة الأسرة على تحقيق علاقات ناجحة.	١- متابعة صحية. ٢- زيارة مريض بالمستشفى. ٣- توجيه الرعاية النفسية. ٤- تحديد مواعيد طبية. ٥- توفير تقارير طبية: ١- تقييم حالة بـ علاج بالخارج جـ حفظ مستندات
٦- دورات تدريبية. ٧- زيارة معارض. ٨- مشاركات ثقافية. ٩- إصدار هوية أنشطة.	٤- خارج المكتب: ١- المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية. ٢- الهيئة العامة لشؤون القصر.	٧- مراجعة هيئات حكومية. ٨- بنك التسليف. ٩- المؤسسة العامة للرعاية الاجتماعية. ١٠- الهيئة العامة لشؤون القصر.	٧- الدراسة في الخارج. ٨- مشكلات متعلقة بالعلاقات داخل المدرسة. ٩- تطبيق استبانة.	٤- ارشاد السلطة الضابطة في الأسرة. ٥- متابعة السلوك الاجتماعي لأحد أفراد الأسرة. ٦- التبصير ببعض المشكلات الدائرة في الأسرة.	
١٠- إصدار هوية تعرفيه. ١١- زيارات رسمية من المكتب وخارجها.	٣- توفير مستندات رسمية.	٨- توفير مستندات رسمية: ١- طلب رعاية. ٢- للحفظ بالملف.	١٠- وضع خطة دراسية. ١١- متابعة الخطة الدراسية	٧- توفير مستندات رسمية.	



مشروع تكنولوجيا العمل الاجتماعي هو الأول من نوعه في المؤسسات الاجتماعية بدولة الكويت

قامت إدارة العمل الميداني باتباع نهج علمي متميز في توثيق الزيارات الميدانية من خلال استماراة الزيارة الميدانية المقمنة التي يمكن إدخالها بالحاسب الآلي، ويعتبر هذا العمل فريداً من نوعه في المجالات الاجتماعية كون هذه الاستماراة تقيس جوانب مهمة في حياة المستفيدين من ذوي الشهداء من الناحية الصحية والاجتماعية والتربيوية والإسكانية والاقتصادية والتربوية. أدى تكنولوجيا الاستمارة إلى:

- ١ - إيجاد مصطلحات مشتركة بين الباحثين الميدانيين وباستخدام عبارات

تقنيات البيانات الخاصة بالمستفيدين من ذوي الشهداء، بحيث تكون مرجعاً واضحاً للمهتمين من ذوي الاختصاص والقائمين على متابعة ذوي الشهداء لكون هذه البيانات مرآة عاكسة لأوضاعهم الاجتماعية، لكي يقوم المعنيون بالأمر بدورهم على خير ما يرام في تقديم الرعاية المتكاملة والمتغيرة كما تؤكد عليها رسالة مكتب الشهيد.

• بدر محمد بن ضيف (الباحث الاجتماعي الميداني، عضو فريق الحاسوب الآلي):



عبدالوهاب الظفيري، ومن ثم تم تطبيقها سنة ١٩٩٥م ليستمرة حتى الآن وقد أعادت هذه المعلومات في كثير باحث ميداني من الدراسات (عضو فريق الحاسوب الآلي) والتقارير التي

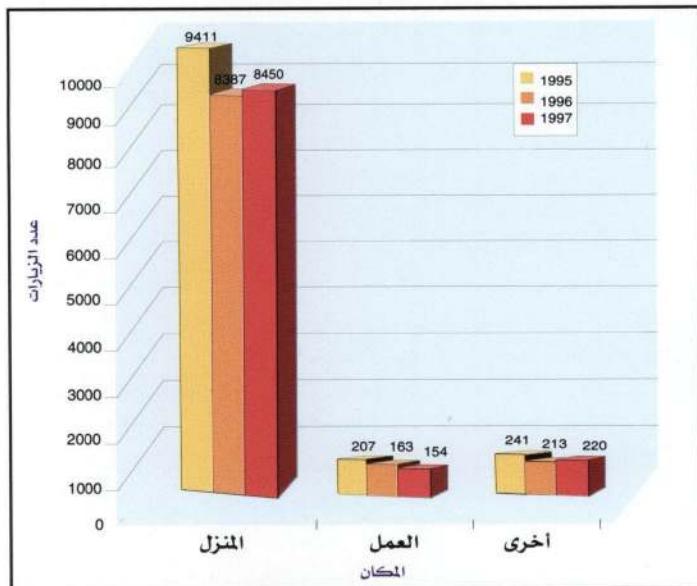
عرضت في المؤتمرات التي شارك فيها مكتب الشهيد، حيث رأى استمرار العمل بها مع تحديتها حسب متطلبات العمل مستقبلاً.

• خلود اليحيى (منسقة فريق الحاسوب الآلي):

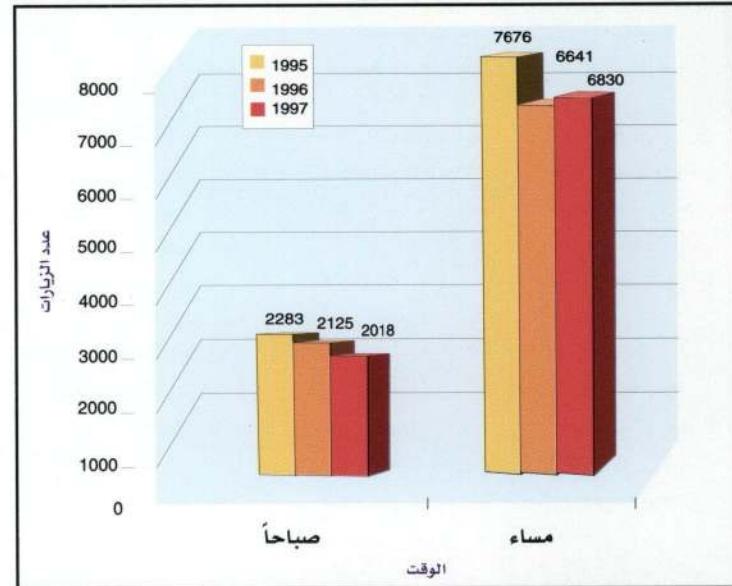
أوصي بشدة بضرورة تطبيق عملية تكنولوجيا البيانات الاجتماعية بالحاسب الآلي والتي تميز بها مكتب الشهيد عن جميع المؤسسات والدوائر الاجتماعية بدولة الكويت والبدء فوراً بتطبيقها على المدارس لتلمس وقياس ما للطالب وما عليه بصورة سريعة وسهلة.

• أحمد المشاري (الباحث الاجتماعي الميداني، عضو فريق الحاسوب الآلي):

يعتبر فريق الحاسوب الآلي من الأهمية بمكان لدوره الفاعل في تسهيل عملية

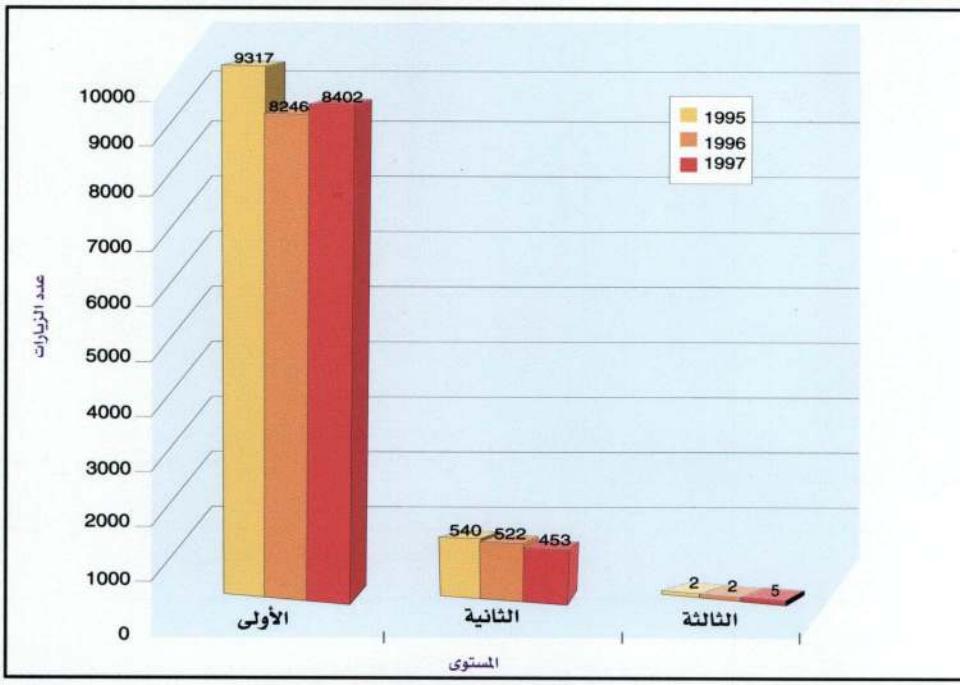


شكل رقم (٢) جدول مكان الزيارة

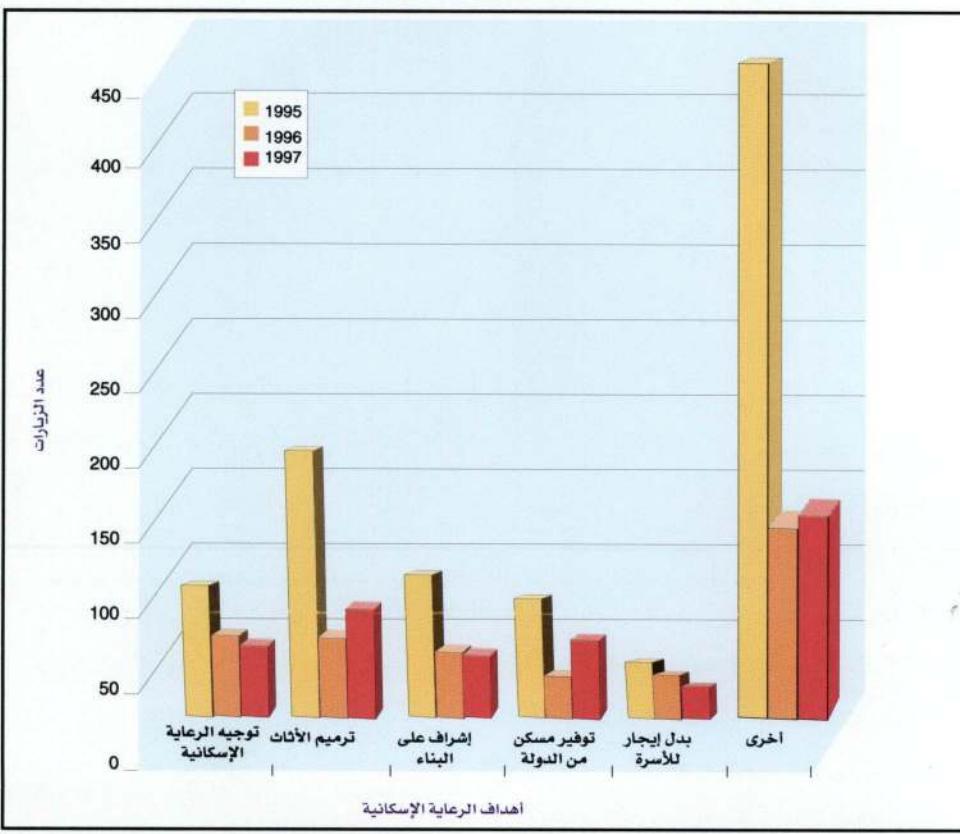


شكل رقم (١) جدول وقت الزيارة

مشروع متطوري يوفر قاعدة بيانات شاملة ودقيقة عن ذوي الشهداء.. ويوفّر وقت متابعة أوضاعهم.



شكل رقم (٣) جدول المستويات العام للأسرة



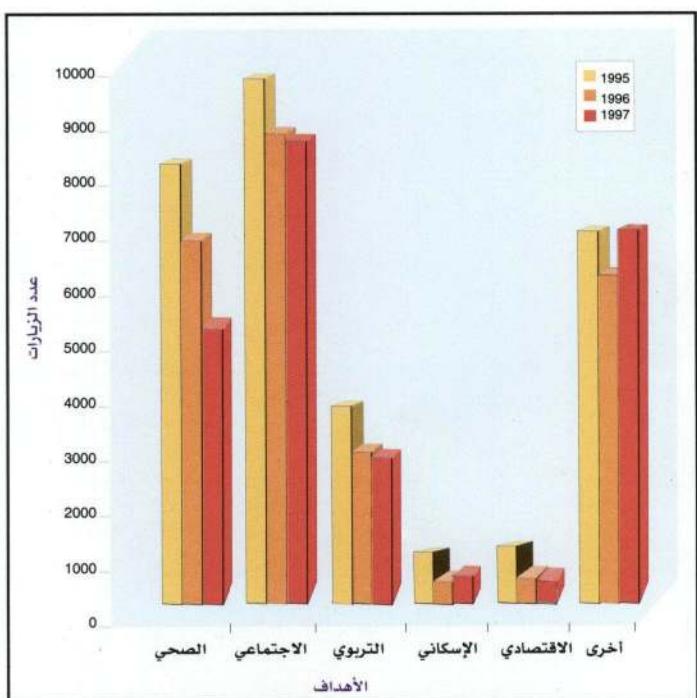
شكل رقم (٤) جدول الرعاية الإسكانية

- أن جميع البيانات متوفّرة على أجهزة الحاسوب الآلي.
- تمكّن فريق العمل من عملية تحديث البيانات المتوفّرة والتي تم إنجازها بها بصورة منظمة ومتكمّلة حيث حرص
- على جاهزية جميع المعلومات عند استدعائهما من قبل الباحثين.
- قلل مشروع تكنين العمل الاجتماعي من استعانته بالباحثين بالملفات لأخذ البيانات والمعلومات المطلوبة حيث نجد

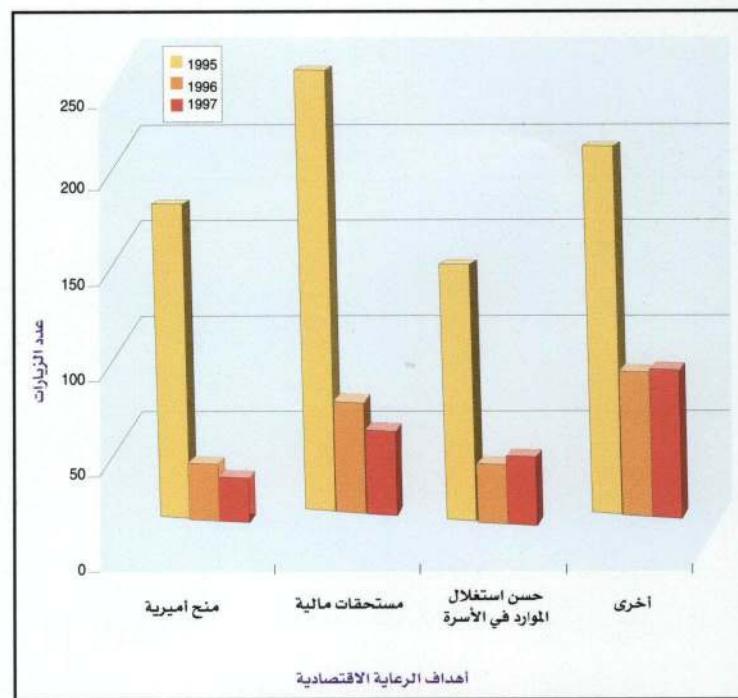
- مهنية محددة.
- الدقة في كتابة الاستمار مع اختصار الجهد والوقت.
- سهولة الحصول على البيانات اللازمة عن أسرة الشهيد.
- إمكانية استخراج الإحصائيات المختلفة عن ذوي الشهيد بطريقة أكثر فاعلية.
- تحديد أدق لأهداف الزيارة الميدانية والمستفيد.
- سرعة الرجوع إلى المعلومات عند استدعائهما.
- إعداد التقارير الخاصة عن المستفيدين بكفاءة عالية.
- تميّز مهنية للباحثين الميدانيين من خلال تراكم المعلومات والبيانات واستخدام أجهزة الحاسوب الآلي.
- إمكانية تحديث البيانات الخاصة بذوي الشهيد بشكل تلقائي وسريع.
- حفظ المعلومات والبيانات والمحافظة على سرية العمل.
- إيجاد مصدر آخر للمعلومات للباحثين الميدانيين بالإضافة إلى (ملف الشهيد).
- توفير ورشيد الإنفاق من خلال توفير كميات كبيرة من الأوراق المستخدمة في عملية تسجيل الزيارات الميدانية.
- فاطمة عبد المجيد (الباحثة الميدانية، عضو فريق الحاسوب الآلي):**

تعتبر البيانات الاجتماعية لكل أسرة شهيد من أهم الإيجابيات الخاصة بفريق الحاسوب الآلي وهي على النحو التالي:

- إدخال بيانات ذوي الشهداء والمستفيدين تتم أولاً بأول، بحيث تكون



شكل رقم (٦) جدول الأهداف العامة للزيارة



شكل رقم (٥) جدول الرعاية الاقتصادية

تجربة رائدة انفرد بها مكتب الشهيد وهي تواكب التقدم في النظام المعلوماتي الحديث، وتعكس الاستفادة من هذا النظام السهولة في آلية العمل عند الحاجة إلى استدعاء، أو الرجوع لأى معلومة، سواء من قبل المسؤولين والعاملين بالمكتب أو من قبل الباحثين القائمين بعمل هذه الزيارات وما يعكسه من توضيح للمستوى الاجتماعي والاقتصادي وغيره ذي العلاقة بالأسر وما قد تحتاجه من رعاية أو خدمات.

• نانسي القلاف (الباحثة الاجتماعية الميدانية، عضو فريق الحاسب الآلي):

من وجهة نظرى من خلال مشروع تحديث البيانات لذوى الشهداء نجد أن مراجعة بيانات الحاسب الآلى، واستيفاء جميع البيانات عن ذوى الشهداء، تسهل عملية البحث ومهمة المعلومات الخاصة بأفراد ذوى الشهداء، وهذا يسهل عملية البحث ونقل المعلومات بصورة سريعة من جميع الإدارات بالمكتب إلى الإدارات الأخرى مما يحقق المنفعة والخدمة السريعة ويتحقق الرضا النفسي والمهنى

الجهاز وما يحتويه من معلومات على فتح قنوات اتصال بين المسؤولين.

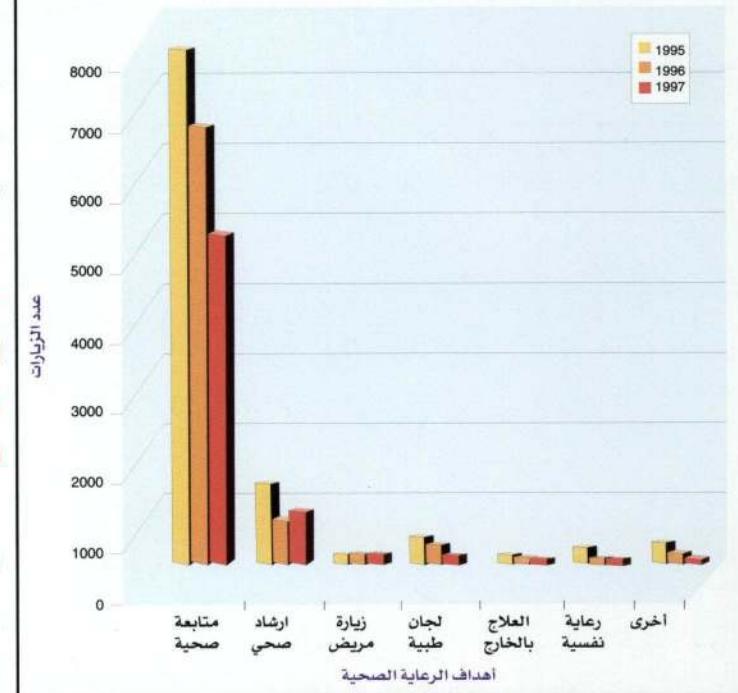
• عبد الحميد حمادة (الباحث الاجتماعي، عضو فريق الحاسب الآلى):

تسعى جميع المؤسسات المتقدمة إلى تسهيل وتنسق ذلك

من خلال عمل قاعدة بيانات شاملة باستخدام جهاز الحاسب الآلى، وتعتبر هذه القاعدة أساس العمل من حيث استخلاص النتائج وعمل المزيد من الدراسات كما تساعد هذه القاعدة الخاصة بالبيانات على وضع الخطط ورسم الاستراتيجيات للوضع الحالى والمستقبل القريب والبعيد.

• ليلى الفرحان (ضابطة الاتصال، عضو فريق الحاسب الآلى):

تعتبر تجربة تقني الزارات الميدانية

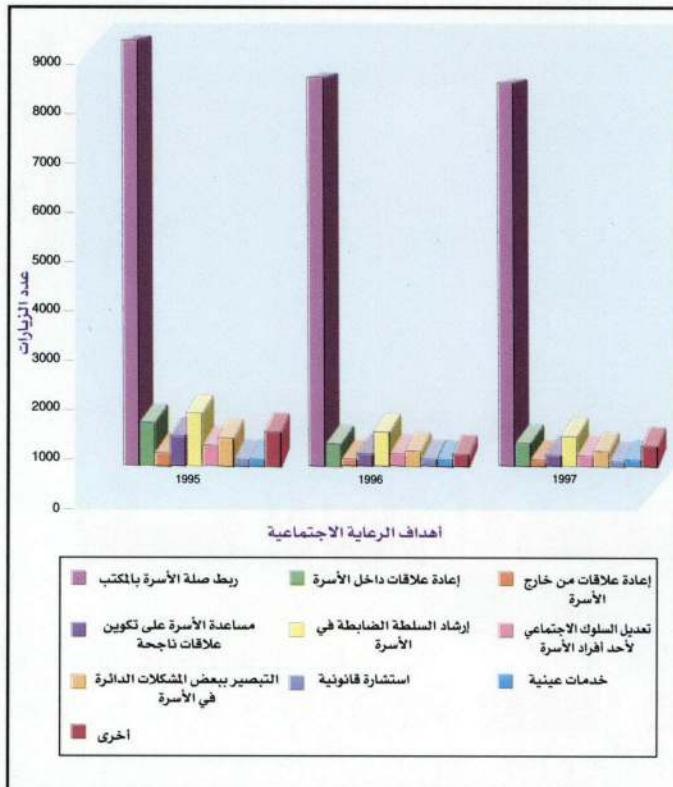


شكل رقم (٧) جدول الرعاية الصحية

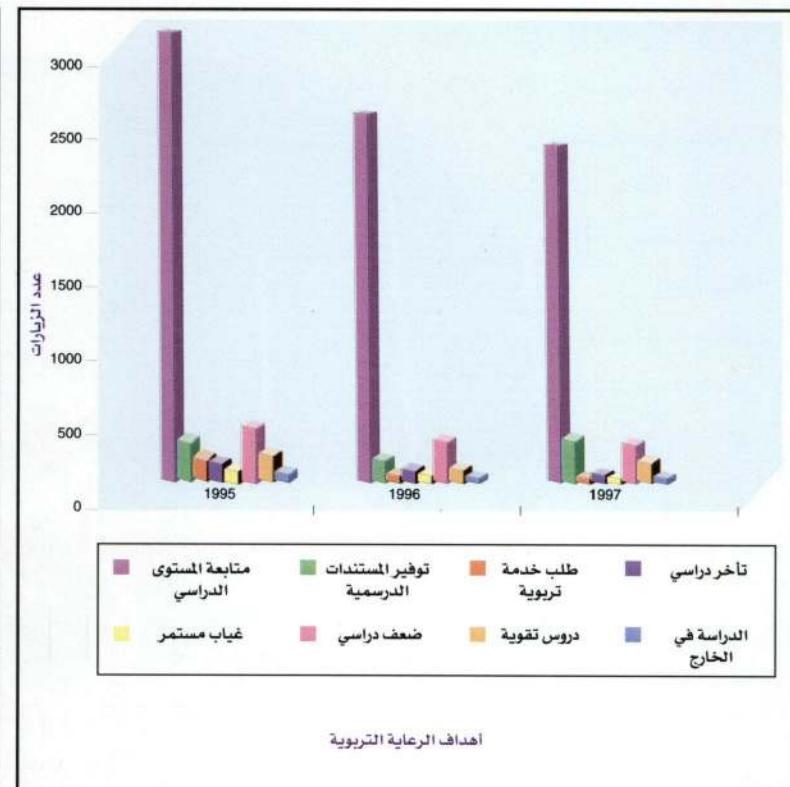
فريق الحاسب الآلى على إدخال جميع الزيارات لكل شهر.

• هناي التقى (ضابطة الاتصال، عضو فريق الحاسب الآلى):

ساعد إنشاء فريق الحاسب الآلى في تنظيم عملية احتواء بيانات الشهداء وذويهم بصورة منتظمة باستخدام هذا النموذج التكنولوجي الحديث ليتماشى مع تطور العصر، وبالتالي ساعد استثمار هذا



شكل رقم (٩) جدول الرعاية الاجتماعية



شكل رقم (٨) جدول الرعاية التربوية

النادرة في بطريقة تسهل استرجاعها عند الضرورة وتعطي صورة شاملة عن أوجه الرعاية المقدمة لذوي الشهداء.

كما يتم الاستفادة من المعلومات المدخلة في إحصائيًّا عند إعداد التقارير السنوية عن عدد الزيارات وأوضاع الأسر.

• آمال آل بن علي (الباحثة الاجتماعية الميدانية، عضو فريق الحاسوب الآلي):

عملية تفنين البيانات الاجتماعية لأسر غير محدود الجنسية والأخوة العرب يخص الجانب التربوي والاجتماعي، وقد تم الحصول من خلال عملية التقنيين على أهم المتغيرات الاجتماعية في محيط هذه الأسر مع إمكانية التعرف على المستويات التربوية، وقد تم وضع الخطط لمتابعتها تربوياً واجتماعياً.

وبهذا الإنجاز يبرهن مكتب الشهيد قدرته على التعاطي مع المتطلبات الاجتماعية لذوي الشهداء وفق منهجية علمية غير مسبوقة على مستوى العمل الاجتماعي في دولة الكويت.

المكتب في مجال العمل الاجتماعي، فقد استطاع المكتب في مجال العمل الاجتماعي القيام بعمل عظيم حيث سبق مؤسسات كبيرة في هذا المجال.

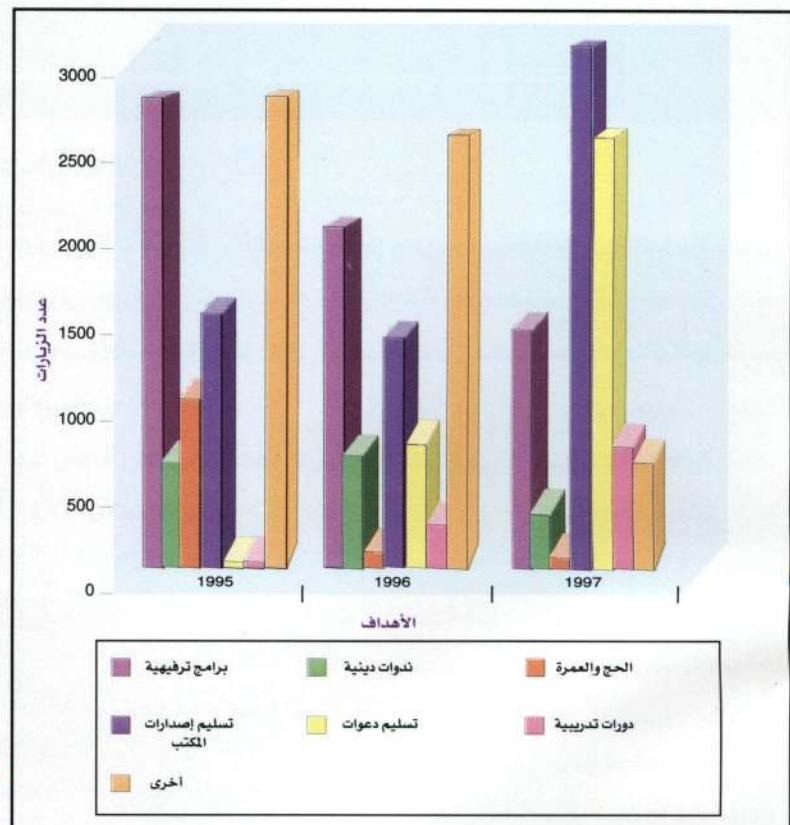
• الباحث الاجتماعي فرج خميس فرج:

نظراً لكمية المعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها من ذوي الشهداء، وهي في ازدياد مستمر، تطلب الأمر تفنين المعلومات والبيانات وبرمجتها في الحاسوب الآلي، بحيث يتم إدخال المعلومات عن كل المستفيددين من أوجه الرعاية المتعددة

وبالتالي تحقيق الخدمة للجميع.

• عادل السبتي (ضابط الاتصال عضو فريق الحاسوب الآلي):

إن تجربة المكتب في عملية تفنين البيانات الاجتماعية تعتبر من التجارب



شكل رقم (١٠) جدول الأنشطة والبرامج

مكتب الإنماء الاجتماعي التابع للديوانالأميري

مؤسسة حضارية... رسالة إنسانية

● «معاً... حياتنا شرق» شعار حضاري لعمل إنساني يشمل شرائح تعاني أضراراً نفسية واجتمعاً مادية وتربيوية

بقلم: عبدالله بدران

بلد آمن مطمئن يتعرض للغزو في ليلة مظلمة من قبل جحافل غاشمة، عاثت في أرض الكويت فساداً، حرقـت ... حطمت... نهبت... قـلت... عذـبت وأسرـت... جاءـت لتطـمس الشرعـية والهـوية الـكويـتـية، لكنـ هـيـهـاتـ للـبـاطـلـ أنـ يـسـتـمـرـ أـمـامـ قـوـةـ الـحـقـ، فـانـدـحرـ الـظـلـمـ، وـانـهـرـ الـعـدـوـانـ. إنـ إـعـمـارـ مـاـتـهـمـ مـادـياـ منـ جـرـاءـ العـدـوـانـ العـرـاقـيـ أمرـ يـسـيرـ، ولـكـنـ الصـعـبـ والـعـسـيرـ أنـ تـعـيـدـ إـلـىـ النـفـوسـ الـتـيـ اـهـتـزـتـ أـمـنـهاـ وـأـمـانـهاـ، أـنـ تـعـيـدـ لـلـدـرـوجـ صـفـاءـهاـ وـتـجـلـلـهاـ قـادـرـةـ عـلـىـ الـانـخـراـطـ فـيـ حـيـاةـ الـبـنـاءـ وـالـانـطـلاـقـ. كانت هذه رؤية القيادة الحكيمـةـ التيـ أـقـدـمـتـ عـلـىـ خـطـوـةـ حـضـارـيـةـ ذاتـ رسـالـةـ إـنـسـانـيـةـ، فـصـدـرـ المـرـسـومـ الـأـمـيـرـيـ فيـ 21ـ اـبـرـيلـ عـامـ 1992ـ بـإـشـاءـ «ـمـكـتبـ الإنـماءـ الـاجـتمـاعـيـ»ـ لـيـعـكـسـ قـيـمـةـ وـمـكـانـةـ إـلـاـنـسـانـ الـكـوـيـتـيـ فـيـ وـجـدـانـ الـقـيـادـةـ وـفـكـرـهاـ.

آمنة مطمئنة تمارس دورها الطبيعي في إنماء مجتمعها وإكمال مسيرة البناء فيه». وأضاف إن للمكتب في سبيل تحقيق أغراضه اقتراح الأمور التالية:

- ١ - إجراء مسح واستقصاء لاكتشاف الحالات التي تعرضت للاعتداءات.
- ٢ - تصنيف تلك الحالات حسب نوع الاعتداء والآثار الناتجة عنه سواء أكانت جسدية أم نفسية أم اجتماعية.
- ٣ - متابعة ما يتم في علاج تلك الحالات بأخذ الطرق العلمية وبما يتاسب مع خصوصية المشكلة وحساسيتها.
- ٤ - متابعة دراسة العناصر المحيطة بالحالة

أهداف وغايات

عن انطلاقـةـ المـكـتبـ وـأـهـادـفـهـ وـأـغـرـاضـهـ قالـ الدـكـتوـرـ الرـشـيدـيـ إنـ الوـثـيقـةـ الـحـضـارـيـةـ الصـادـرـةـ عنـ الـدـيـوـانـ الـأـمـيـرـيـ بـإـصـدارـ «ـمـكـتبـ الإنـماءـ الـاجـتمـاعـيـ»ـ أـوـضـحـتـ أنـ الـهـدـفـ الـأـسـاسـيـ لـلـمـكـتبـ هوـ «ـمـعـالـجـةـ الـأـثارـ الـفـسـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ الـتـيـ خـلـفـهـاـ الـعـدـوـانـ العـرـاقـيـ الغـاشـمـ»ـ، وـأـنـ الغـرضـ منهـ هوـ «ـتـجـمـيعـ الـجـهـودـ وـحـشـدـ الـإـمـكـانـاتـ الـمـادـيـةـ وـالـفـنـيـةـ لـلـعـلـمـ عـلـىـ مـعـالـجـةـ الـأـثارـ الـفـسـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ الـتـيـ خـلـفـهـاـ الـعـدـوـانـ العـرـاقـيـ خـصـوصـيـةـ الـمـشـكـلـةـ وـحـسـاسـيـتـهـاـ.

مـجلـةـ «ـالـهـوـيـةـ»ـ زـارـتـ «ـمـكـتبـ الإنـماءـ الـاجـتمـاعـيـ»ـ التـابـعـ لـلـدـيـوـانـ الـأـمـيـرـيـ، وـاطـلـعـتـ عـلـىـ الـجـهـودـ الـكـبـيرـةـ الـتـيـ يـبـذـلـهـاـ، وـالـعـطـاءـ الـمـسـتـمـرـ الـذـيـ تـقـوـمـ بـهـ طـاقـاتـ كـوـيـتـيـةـ مـتـوـبـةـ، وـالـأـنـشـطـةـ الـمـخـتـلـفـةـ الـتـيـ تـقـدـمـ إـلـىـ شـرـائـحـ شـتـىـ مـنـ أـبـنـاءـ الـمـجـتمـعـ الـكـوـيـتـيـ، وـالـتـقـتـلتـ رـئـيـسـ مـجـلسـ الـأـمـنـاءـ الـأـسـتـاذـ الـدـكـتوـرـ بشـيرـ الرـشـيدـيـ وـالـمـدـيرـ الـعـامـ لـلـمـكـتبـ الـدـكـتوـرـ فـهدـ النـاصـرـ، وـاطـلـعـتـ مـنـهـمـاـ عـلـىـ الـفـكـرـةـ الـتـيـ انـطـلـقـ، وـاطـلـعـتـ مـنـهـمـاـ عـلـىـ الـفـكـرـةـ الـتـيـ انـطـلـقـ، وـمنـهـاـ تـأـسـيـسـ الـمـكـتبـ، وـأـغـرـاضـهـ، وـأـهـادـفـهـ، وـأـنـشـطـتـهـ، وـبـرـامـجـهـ، وـتـطـلـعـاتـهـ.

سواء أكانوا أفراداً في الأسرة أم من ذوي القرابة وتحديد الآثار المترتبة على الحدث ومعالجتها.

٥- الإشراف على إعادة تأهيل الحالات الخاصة الناتجة عن آثار خلفها العدوان.

٦- القيام بالدراسات والبحوث المرتبطة بالنواحي النفسية والتربية والاجتماعية.

٧- إعادة البرامج الإعلامية ذات الارتباط بالنواحي النفسية والاجتماعية.

٨- تقديم المشورة العلمية للهيئات والمؤسسات العاملة في المجالات النفسية التربوية والاجتماعية والتي تتصدى لهذه المشكلة.

رسالة حضارية

ورداً على سؤال حول المجالات التي تتضمنها رسالة «مكتب الإنماء الاجتماعي» الحضارية، والتي يعمل المكتب في إطارها سعياً إلى معالجتها والحد من آثارها أوضاع الدكتور الرشيدى قائلاً: إن الكلمة الجامعة التي أوردها المرسوم الأميركي - وهو يحدد مهام المكتب - تضم في طياتها مجالات متعددة يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: مظاهر انفعالية

وتمثل اضطرابات الجانب الانفعالي من البناء النفسي كما يلي:

١- القلق الظاهري.. وأساسه:

الإحساس بالخطر أو بالتهديد، وتوقع الخطر، والخوف من تكرار الصدمة، والخوف من تكرار العدوان.

٢- المخاوف مثل:

الخوف من بعض الأماكنة مثل أماكن التعذيب أثناء الاحتلال، والخوف من كل الأشياء والرموز التي تشير إلى الحرب والعدوان، ومن الأصوات العالية مثل أصوات المدافع أو الطائرات والخوف من الأشخاص الغرباء.

٣- سرعة الاستثارة، وتبدو في مظاهر مثل التوتر الزائد، العصبية، والفزع وثورات الغضب.

٤- هبوط الحالة المعنوية، وتبدو في

مظاهر منها هبوط الحالة المزاجية، ونقص الهمة والحماسة، ونقص الدافعية.

٥- الاكتئاب الاستجابي، وهو نمط من الاكتئاب يحدث كاستجابة لأورد فعل لأحداث الصدمات والأزمات، ومن مظاهره الشعور باليأس، والشعور بالملل، والشعور بالوحدة، وعدم الرغبة فيبذل الجهد، والحزن والأسى. وأضاف أن من المجالات التي يشملها عمل المكتب معالجة المظاهر المعرفية الناتجة عن العدوان والتي تمثل في اضطرابات الجانب المعرفي من البناء النفسي مما يؤدي إلى اهتزاز الأفكار والمعتقدات والمدركات والتفسيرات لكل ما يحيط بالمرء من أمور الحياة، ومن مظاهر هذه الاضطرابات توجيه اللوم إلى النفس، واجتذار أفكار وأحداث الصدمة ونتائجها، وسيطرة أفكار لا عقلانية، وأفكار سوسية، وأفكار تبريرية، والنظرية المأساوية لكل شيء والبالغة والتهويل.

وذكر الدكتور الرشيدى أن من مهام المكتب أيضاً الاهتمام بالظاهر السلوكية التي خلفها العدوان والتي تمثل في عدد من الأمور منها نقص التحصيل الدراسي، ونقص الانتاجية في العمل، والعنف والعدوان، واضطرابات عادات النوم، والتدخين، وتعاطي العقاقير والمواد المخدرة، وإيذاء الآخرين.

وقال إن هناك أيضاً مظاهر ناتجة عن اضطرابات في الجانب الاجتماعي، ومنها النزعة إلى السلبية واللامبالاة، والميل إلى العزلة الاجتماعية، وتتوتر العلاقات الأسرية، وتتوتر العلاقات مع الأصدقاء والزملاء، والشك في العلاقات مع الآخرين، واللجوء إلى العنف كأسلوب لحل المشكلات مع الآخرين.

وبين أن هناك مظاهر أخرى أساسها نفسي وظاهرها جسماني، وهي مظاهر تعكس اضطرابات نفسية جسمية تظهر في شكل أعراض جسمية المظهر لكنها نفسية المنشأ والأصل، ومن أبرزها التدهور الصحي العام، والإحساس بالاجهاد، والإحساس بنقص الحيوية، والإحساس بالتعب عند بذل أي جهد، والشكوى المتكررة من الصداع، والشكوى من آلام في القلب والمعودة، واضطرابات في النوم والوزن والحواس موضحاً أن ذلك كله يعد من مجموعات مظاهر اضطرابات ضغوط ما بعد الصدمة.

مهام متكاملة

وعن مهام «مكتب الإنماء الاجتماعي» قال رئيس مجلس الأمناء الدكتور بشير الرشيدى: إن هذه المهام تتعدد في ثلاثة مهام متكاملة متسللة في الأداء وذلك على النحو التالي:

١- الاكتشاف: فبالاستعانة بالبحوث والمسوح ودراسات الحالة وكذلك الأساليب العلمية والاختبارات النفسية





العطاء والإصرار الإيجابي على تجاوز المحن والألام والقدرة على إقامة علاقات مثمرة منتجة مع من حوله.

٢ - الأسرة: مهمما كان حجمها ومهما كانت ظروفها ومنها أسر الأسرى والشهداء، وأسر اضطربت العلاقات الاجتماعية فيها سواء بين الأزواج أو بين الأبناء، حيث أعد المكتب من أجلها برامج إعلامية وإرشادية وتدريبية بهدف أن تكون الأسرة بيئة صالحة لإنبات وإنماء أجيال سليمة العقل والنفس والسلوك.

٣ - المجتمع: يحرص المكتب على الإسهام بخدماته المتخصصة وبحوثه ودراساته في إيجاد المناخ الصحي في المجتمع، والمستند إلى نسق القيم الأصلية والذي يسوده الشعور بالاستقرار والوئام لكي تتطرق قدرات المجتمع الانتاجية فتزداد ثقة المجتمع بنفسه ويتعامل مع الحاضر بواقعية وإيجابية وينظر إلى المستقبل نظرة ملؤها الأمل والثقة.

خبرات وطنية .. وكفاءات متخصصة

وعن العاملين في المكتب وكيفية إعدادهم لجعلهم كفاءات متخصصة في هذا العمل الإنساني المشعب الدكتور الناصر: إدراكاً من المكتب لحداثة التجربة المتمثلة في صدمة العدوان وكذلك ندرة الخبرات العلمية المتخصصة في مجال الخدمة النفسية لما بعد الصدمات ومراعاة للشخصية الكويتية فقد تم إعداد خطة لتوفير وتأهيل الخبرات الوطنية في هذا المجال تتوافر فيها سمات عدة منها:

وذكر أن «مكتب الإنماء الاجتماعي» ينتهج وسائل عدة لتحقيق هذه المهام من أهمها تقديم خدمة الإرشاد والمشورة النفسية والاجتماعية والتربوية، وإجراء البحوث والدراسات التي تتعلق بالآثار المختلفة التي أحدثتها صدمة العدوان العراقي، وتنظيم المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة والمشاركة في المؤتمرات والندوات المرتبطة بأهداف المكتب ومهامه، والسعى من خلال سلسلة برامج تدريبية متخصصة ومتقدمة إلى تنمية المعارف والمهارات النفسية والاجتماعية والتربوية وتحفيظ وتفيذ البرامج التعليمية في وسائل الإعلام كافة لزيادةوعي بأهمية الاستشارة النفسية وتطوير الأساليب والتعاملات الإنسانية وأنماط الحياة من جوانبها النفسية والاجتماعية والتربوية، وكذلك إنتاج مواد إعلامية تسهم في نشر الثقافة النفسية في المجتمع الكويتي.

الأفراد ... والأسرة... والمجتمع

وتوجهنا إلى المدير العام لمكتب «الإنماء الاجتماعي» الدكتور فهد عبدالرحمن الناصر بسؤال عن مجالات خدمات وأنشطة المكتب فأوضح أن المكتب يستهدف ثلاثة شرائح هي:

- ١ - الأفراد: بكل فئاتهم العمرية والمهنية ومستوياتهم التعليمية، بحيث يمكن لهؤلاء أن يكونوا أقوياء نفسياً، تتفجر فيهم طاقات الإبداع والقدرة على



المتنوعة يقوم خبراء المكتب برصد الحالات المتضررة من العدوان وتشخيص نوعية الأضرار التي أصابتها وماها، وذلك لتحديد أنسب أساليب التعامل معها وخدماتها، وكل ذلك يتم في إطار من الخصوصية والسرية التامة إدراكاً من مكتب الإنماء الاجتماعي لطبيعة الشخصية الكويتية وخصوصيتها.

٢ - الإرشاد: من خلال خبرات وطنية متخصصة مستعينة بالأساليب العلمية والمهنية في مجال الخدمة النفسية للفرد والأسرة والمجتمع يقدم مكتب الإنماء الاجتماعي للمستفيدين من خدماته المشورة والبدائل التي تسهم في حل مشكلاتهم، كل حسب نوعية ما يعانيه، وإذا اتضح للمكتب أن الأمر يحتاج إلى علاج خارج نطاق تخصصاته فإن المكتب يحيل الأمر إلى أهل الاختصاص في هيئات أخرى.

٣ - إعادة التأهيل: بمتابعة المستمرة ومن خلال برامج علمية متخصصة وأساليب مهنية يتولى المكتب إعادة التوازن النفسي للمتضررين من الأفراد وقطاعات المجتمع المختلفة مما يحقق لهم الأمن النفسي ويعزز لهم اجتماعياً ووظيفياً.



ذلك فهو يتطلع إلى أن يصبح مصدراً لتقديم خدمة إنسانية علمية متميزة وحضارية، ومركزاً لرصد الاتجاهات الاجتماعية العامة وتحديد العوامل المؤثرة فيها ونشر الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة، وإتاحة الخدمات النفسية المتطورة وفق أحدث التوجهات العالمية وبما يتاسب مع خصوصية الواقع الكويتي والتواصل مع الجهات المعنية بالدولة والاستفادة من الخبرات العربية والأجنبية وإنشاء الوحدات والمراكم المتخصصة ومنها مركز التقويم النفسي، ومركز التغذية الراجعة الحيوية، ومركز تربية الطفل، ومركز اضطرابات السمع والكلام، ومركز الاستشارة عبر الهاتف إضافة إلى تطوير الخدمات الاستشارية وتطبيق نظم المعلومات الحديثة في شتى جوانب العمل.

لقد استطاع «مكتب الإنماء الاجتماعي» خلال ثمانين سنوات من إنشائه أن يحقق الأهداف المبتغاة من تأسيسه والأغراض الأساسية التي انطلق منها والمهام المنوط به، وعمل على تطوير أعماله وأنشطته، وتوسيع بحوثه ودراساته، وتقديم إنجازات شتى أثبتت سداد النظرة التي توجّهت إلى إنشائه وحكمة الخطوة التي أقدم عليها الديوان الأميري بتأسيسه، مما جعل منه مركزاً علمياً مرموقاً يتبوأ مكانة متميزة بين المراكز البحثية في المنطقة.

- مركز المعلومات
 - وحدة الترجمة
 - فريق الباحثين.
- مضيفاً أن مهمة الوحدات هي توفير المعلومات وتوثيقها ومعالجتها، والعمل على ترجمة البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية والتي يستفاد منها في عمل البحوث المختلفة في المجالات المتنوعة للمكتب، وإجراء البحوث والدراسات وجمع المعلومات المكتبة والميدانية.
- وعن الحلقات النقاشية والمؤتمرات التي عقدها الإدارة منذ إنشاء المكتب قال الدكتور الناصر إن المكتب أقام حلقات نقاشية ومؤتمرات ناقشت موضوعات عدة منها «آزمات ما بعد الحرب (الفرد - الأسرة - المجتمع)، والانعكاسات الإيجابية لما بعد العدوان العراقي على دولة الكويت والرعاية النفسية والاجتماعية والتربية لأسر الشهداء والمفقودين وسيكولوجية الأسر المتضررة، والخدمة الاستشارية الهاتفية، وأساليب مواجهة الآثار النفسية والاجتماعية للعدوان العراقي على دولة الكويت واتجاهات البحث العلمي في اضطراب الصدمة الناجمة عن العدوان العراقي على دولة الكويت، واضطراب الضغوط التالية للصدمة. مع الإفادة من الخبرة الكويتية في التشخيص والعلاج.
- وذكر أن المكتب أقام ثلاثة مؤتمرات دولية، كان أولها في عام ١٩٩٣ تحت شعار «الآثار النفسية والتربية والاجتماعية للعدوان العراقي على دولة الكويت»، والثاني في عام ١٩٩٥ تحت شعار «الصحة النفسية في دولة الكويت» والثالث في عام ٢٠٠٠ تحت شعار «الخدمات النفسية والاجتماعية في مجتمع متغير». إضافة إلى إصدار عدد كبير من الإصدارات المرتبطة بأهداف المكتب ومهامه وغاياته.

تطلعات وآمال

وقال الدكتور الناصر إن «مكتب الإنماء الاجتماعي» يتطلع إلى ممارسة مهامه وأدائه بالصورة المثلث تحقيقاً للأهداف والأغراض التي وضع من أجلها، وسعياً نحو

- إيمان بسم الرسالة وإنسانيتها ونبذ أهدافها.
 - قدرات علمية متميزة وخبرات صقلتها التجارب.
 - تواصل مستمر مع كل جديد في حقل التخصص المهني.
 - الالتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية، وفي مقدمة ذلك الالتزام بالسرعة وتقدير معنى الخصوصية.
- وأضاف أن ثمة مبادئ للعمل في «مكتب الإنماء الاجتماعي» منها:
- ١ - أن تكون المعلومات والبحوث والدراسات هي نقطة البدء من أجل الاكتشاف والتشخيص.
 - ٢ - أن تكون الخدمة الاستشارية النفسية والتربيوية والاجتماعية ونتائجها الإيجابية الفعلية هي الغاية والقياس.
 - ٣ - أن يكون إعداد الكفاءات المتخصصة في مجال الاستشارات النفسية الفردية والجماعية وتطوير مهاراتها هو نقطة الارتكاز.
 - ٤ - أن نضع أسلوباً إدارياً يسهم في صنع المناخ الإنمائى من خلال نظام يحدد المسؤوليات والواجبات ويسمح بتدفق العمل وانضباطه لكي يسير وفق الأهداف والغايات النهائية.
 - ٥ - أن يتم وضع مقاييس للأداء تضمن له تطوره الدائم نحو إنجاز الأهداف.

بحوث ودراسات

ومن أهم الإدارات العاملة في «مكتب الإنماء الاجتماعي» إدارة البحوث والدراسات التي يحدّثنا الدكتور الناصر عنها قائلاً: تختص هذه الإدارة بالعمل على تعرّف حجم الحالات المتضررة من العدوان ومدى انتشارها في المجتمع الكويتي، ودراسة العناصر المحيطة بالحالات ووضع التوصيات العلمية واقتراح الحلول المناسبة لعلاج الظواهر السلبية في المجتمع الكويتي إضافة إلى تبادل الخبرات والأبحاث العلمية بالتنسيق مع مراكز البحوث داخل الكويت وخارجها. وذكر أن هذه الإدارة تضم ثلاثة وحدات هي:



الذات الإنسانية

• «الذات» هي الكيان الذي ينسق ويوجه ويوحد عمليات الجهازين المكونين للإنسان: الجسد والذهن.

بقلم: د. عزت قرني

من هو الإنسان؟ وعلام يقوم كيانه الحقيقي؟ ما ذاته؟ وما طبيعة تلك الذات؟

هذه الأسئلة وغيرها لم يطرحها رجال الدين والفلسفه والشعراء والعلماء عبر التاريخ على أنفسهم حسب، إنما يطرحها كثير من الناس في أوقات مختلفة على أنفسهم.

هذه المقالة تحاول الإجابة على هذه الأسئلة بمراعاة متطلبات مناحي الخبرة الإنسانية المختلفة والنظارات التأصيلية (الفلسفية) الضرورية لثقافة جديدة.

والتنسيق والتكامل والتوجيه ومنبع السلوك والأفعال ومحض المسؤولية وهي الوجه الحقيقي للفرد. فما طبيعة الذات في إطار الإنسان ككل، وما وجه ضرورة هذا المفهوم الذي أخذ يظهر في الاستعمال كثيراً في الأعوام الأخيرة دون أن نجد له تصيلاً حقيقياً باللغة العربية، ثم ما هي، أخيراً، البراهين على وجود تلك «الذات»؟

الأنـا والـشـخـص والـذـات

ونبدأ من الإنسان ككل وكيف يظهر، ويبين، إن لنفسه أو أمام الآخرين. ونرى أن أي فرد إنسان يظهر على هيئات ثلاثة: فهو «أنا» أمام نفسه على نحو صميم، وهو

فقال: إنه عدد من اللحظات الشعورية، التي تقوم كل منها بنفسها، ولكنها تتالي، ويربط بينها رابط اتفاقي غامض، في حين رأى رأي مختلف أن الإنسان حقاً إنما هو تيار متصل من الشعور، عماهذا الذاكرة التي تربط بين الحاضر والماضي من نقاط ذلك التيار

لكننا نرى أن الإنسان كائن حي ذو جهازين متكاملين هما الجسد والذهن والذي يجمع بينهما وبين شتى عملياتهما بأنواعها هو كيان يضمن التنسيق بينهما ويوجههما أحياناً، ألا وهو الذات، فهي الإنسان الحقيقي لأنها مصدر الوحدة

ثمة إجابات مختلفة على السؤال المركزي الذي طرحناه في مقدمة هذه المقالة، فبعضهم يرى أن كيان الإنسان الحقيقي هو النفس أو الروح، وبعضهم يراه الجسم، فيما يرى آخرون أنه الجسد والروح متolidين، أو متوازيين لأنهما جوهران مختلفان.

وقال بعضهم: بل إنه العقل على التدقيق، بينما ذهب قوم إلى أنه الدماغ، أو أنه القلب، لمن اعتبر القلب مركز الإدراك والحياة جميعاً، ثم جاء من وجد أنه يمكن التشكيك في سلامية السؤال الموضوع نفسه، ومن الصعب وضع الإنسان في كل واحد،

• الـ وـيـةـ هـيـ الإـدـرـاـكـ الـمـوـضـ وـعـيـ لـمـ يـزـاتـ الـذـاـتـ الـفـارـقـةـ.

ومشروعاتنا؟ ولكن ماذا نقول إذا اعترف واحد من الناس أنه أخطأ حينما فعل كذا وأنه نادم تائب؟ هل نقول إن النادم فيه كائن (أي في النهاية ذات) مختلف عن ذلك الذي فعل الفعل؟ وهل أصبح عمر بن الخطاب شخصاً مختلفاً (وذاتاً مغایرة) عندما دخل في الإسلام؟ هل الذي نطق بالشهادتين عمران أم عمر واحد؟

وربما نلمح مدخل الحل الأقوى لمشكلة تفسير استمرارية الذات في أمرين معاً: الذكرة وإدراكي لذاتي الذي يشهد عليه قولي «أنا»، فبالذاكرة أربط كل ماضي إلى لحظتي هذه، وبإدراكي لذاتي أربط ماضي وحاضر بمستقبلي، وقد يعترض البعض بحالات فقدان الذاكرة، وهنا نقول حسماً: نعم، يكون لدينا هنا شخص واحد من زاوية اعتراف الآخرين به، ولكن تكون لدينا ذاتان مختلفان حقاً، لأن المحتوى الشعوري لإدراك ذلك الشخص الفاقد لذاته لا يتطابق مع ما قد يعرفه الغير عنه.

إن استمرارية الذات، ومسئوليتها خاصة عن أفعالها الماضية والحاضرة، قد تكون محلاً لمباحثات قوية حيناً ولفظية أو متوهمة حيناً آخر، ولكن هناك ميداناً تحسم فيه هذه الأمور حسماً، لكي ننتهي إلى أنك أنت وأنتي أنا أنا حقاً، ذلك هو ميدان الحياة العملية أو المعاملات بين الناس، فحتى ذلك الذي يتشكل في استمرار الذات لن يتوانى عن الموافقة على تضميذ الطبيب لجرحه، ولن يتمهل في إخراج قلمه ليوقع على دفتر استلامه لمرتبه المستحق له عن عمل الشهر السابق!

ضرورة الذات ووظائفها

ونأتي الان إلى موضوعنا الثاني، إلا وهو وجہ ضرورة مفهوم «الذات» وإلى الوظائف التي يقوم بها، وخاصة من حيث ما يحمله من جديد ومختلف عن مصطلحي «النفس» و«الروح»، وذلك بعدمما فصلنا القول بعض الشيء في بيان ما يختص به من مقابل «الأننا» و«الشخص». أما مصطلح

وهي الوعي بمجرى الشعور المتصل، وهناك «الذات» وهي الكيان الذي يميزني عنمن عدائي، ويجعل مني قادراً على الحكم والاختيار والمشيئة والفعل على نحو ينسب إلىٰ حدي ويوضع في إطار تاريخي أفرد به مطلاً وبينما يتم الوعي بالأنا وإدراك الذات داخلياً أو باطنياً على نحو صميم، فإن «الشخص» فيَ هو الذي يظهر للناس في جسمي وفي سلوكه بأشكاله وفي أفعاله المتعينة: فالشخص هو تنظيم ينتج عن إدراك الغير لي، فإن المعتاد أن تكون هناك مسافة ما بين إدراكي لنفسي ككيان (ذات) وبين إدراك الآخر لي (شخص)، ولا يمكن أن تكون هناك مطابقة تامة بين الإثنين، وتظهر هذه المفارقة، على سبيل المثال القوي، في حالة أن يقول الشاب لعائلته: «أنتم لا تفهمونني»، أي أن الشخص الذي ترونه فيَ لا يشتراك إلا قليلاً مع «الذات» التي هي الأننا الحقيقة، وبينما يقوم الشخص بأدوار اجتماعية مختلفة، فهو مدرس وأب وابن ومريض وعضو في جمعية كذا، إلا أنه دائمًا نفس الذات.

إن المشكلة الكبرى تقوم في أنه من الصعب أن نثر على أساس قوي مقبول حاسم نفسه به استمرارية الذات عبر الزمان، وبصفة خاصة مسؤولية الشخص عن كل أفعاله، فيما يخص الذات، فإن ما نجده فعلاً وواعقاً إنما هو لحظات شعورية متتالية، وقد يجد البعض فيها من الانفصال أكثر مما يجد من الاتصال، مما الذي يعطينا الحق في ضمها جميعاً في خيط واحد هو خيط الذات، وإذا قال قائل: إن أساس الاستمرار الظاهر هو الجسد الحي المعين ذو الملامح الفريدة ولكن الجسد نفسه يهرم، فكيف نقول، وهو نفسه ليس دائماً على نفس الحال، إنه أساس الاستمرار والدوام الذي للذات؟ أم نقول إن الذات ما هي إلا قرض نافع، فهي أقرب إلى «الشمامعة» التي لا نراها ونتعلق عليها، أي نربط إليها،سائر أحوالنا وأفعالنا

«الشخص» أمام الآخرين، ولكنه في النهاية «الذات» أمام نفسه وأمام الغير على نحو سواء ومعاً.

إنك إذا سرت في حديقة عامة، فسوف تجد أحجاراً وأشجاراً وزهوراً ومقاعد وغير ذلك، وقد تضع قدمك على حجر، وقد تدوس العشب، وقد ترتكن إلى شجرة أو تجلس على مقعد، ولكنك لا تستطيع أن تجلس فوق إنسان آخر يكون جالساً هناك قبلك، لم هذا؟ الإجابة باختصار: لأنه «شخص»، وبالتالي فإن له كياناً متميزاً وله حقوق ويتمتع باستقلالية كبيرة، ولا تستطيع أن تعامله معاملة الحجر والشجر والخيل، وهو شخص وأنت شخص، ولكن لكل منكما اسم خاص وماض مخصوص وتجارب مختلفة واتجاهات وموافق وطرائق متميزة، وحينما تجلس إلى جوار ذلك الشخص في تلك الحديقة، فإنك تشعر بذاته وأنت تختر الجلوس أو عدم الجلوس، هنا أو هناك، بعيداً عنه أو قريباً منه، وتشعر وأنت تجلس أنك أنت أنت وتكلد تلم إماماً بكل ماضيك ومركزك الاجتماعي وبفرضك من التواجد في الحديقة وبمواعيده القادمة، أي تشعر بشفافية محتويات شعورك بالنسبة إليك أنت، إنك هنا تدرك نفسك كذات، أما هو فإنه يدركك كشخص، وربما لن يستطيع على أي نحو كان أن يخمن ما يدور في خلقك وغير ذلك، ونفس الأمر بالنسبة إليك في مواجهته: أنت تدركه كشخص ولكنك لا تدري عنه شيئاً من حيث هو ذات، اللهم إلا أن تتوقع أن تكون له ذات بالضرورة، لأن وراء، أو فوق، كل شخص هي «ذات»، وأين «الأننا» في كل هذا؟ يمكن أن نقول إنها «وعي الوعي» أو هي شعورك بإدراكك لذاتك من حيث أنت أنت، أو قل: إن الأننا هي إدراك مجرى وعي الذات بنفسها على نحو متصل.

وهكذا، إذن، نميز في داخل كل واحد منا، بين جوانب ثلاثة له: فهناك «الأننا»

• الإنسان كائن فاعل.. وفعله لا ينسب إلى أي من جسد أو ذهنه أو أوعي خلائمه بل إلى ذاته.

والعزم. ولكن الكلمة الأهم هنا هي كلمة «الاختيار»، والاختيار إبقاء وعزل، وجذب وصد، إن على مستوى الذهن أو على مستوى العمل والفعل والإجراء، وفي كل هذا فإننا نحتاج إلى جهة للتوجيه تقوم بالاختيار والمشيئة والإرادة على نحو متكامل ومستمر عبر فترات من الوقت قد تمتد لستين. هذه العمليات معاً ومتكاملة وعلى مستوى النفس الطويل لا القصير لا يمكن أن تقوم بها هذه الجهة المعينة في الذهن أو تلك، ولا حتى الذهن وحده، ولا الجسم وحده بطبعية الحال، وإنما لابد لنا من افتراض وجود جهاز فوق هذا جمبيه يقوم بمهمة التوجيه على مستوى الكائن الإنساني بكل وعلى امتداد حياته، هذا الجهاز الأعلى الموحد الموجه هو «الذات».

٣- أخيراً، فإن الإنسان ليس كائناً واعياً ومدركاً ومفكراً ووجدانياً ومشيناً وعازماً وحسب، بل إنه كذلك، وربما في المحل الأهم، كائن فاعل، ومن الجلي أن الفعل لا يمكن أن ينسب إلى اليد ولا إلى جهة اتخاذ القرار، وإنما ينبغي وجود تلك الجهة الأعلى الموحدة الموجهة والتي تقوم بإنقاذ ما شاءت في عالم الأفعال، فالذات هي مصدر الأفعال الحقيقة، وبغير الذات لن تفهم كيف يقوم الكائن الإنساني بكله بالانغماس في فعل معين، إن الذات هي الفاعل الحقيقي من حيث هي جهاز قائم على نشاط الفرد في مجمله ومن حيث هو كل.

أما عن الذات من حيث هي «كيان»، أي وجود موضوعي مميز يمكن الإشارة إليه تحديداً، وهو ما يتخذ هيئة الإسم المعين، الذي يصبح «عنوان» الذات أو «بطاقتها»، فإن الوظائف الثلاث التالية تكفي لبيان ضرورة استبقاء مفهوم «الذات» من أجل فهمنا للإنسان:

١- إن الذي يمثلني في مواجهة الآخرين، وفي شتى المواقف، من أداء امتحان، إلى مشاركة في العملية الانتخابية، إلى عقد عقد ما، إلى طلب قرض من البنك، إلى طلب الراحة الأسبوعية بعد عنااء العمل، إلى غير ذلك من آلاف المواقف، نقول إن الذي يمثلني حقاً ليس

ولنأخذها مثلاً أصبح معتاداً أمام كثيرين بفضل الإعلام الرياضي الحي المنتشر، ذلك هو مثال للاعب التنس، ولكن مثلاً هو البطل المدافع عن لقبه الذي فاز به في العام السابق، والذي تكون له جنسية معينة ويلعب في بلد مختلف أمام جمهور معين، وتحضر بين المشاهدين أمامه مثلاً أو زوجته، وأمام لاعب معين له معه تاريخ في المسابقات السابقة، ويحكم الجميع «حكم» يجلس عالياً في وسط الملعب المحدد بالمساحات وبالألوان المعينة إلى غير ذلك من شروط لعبة التنس المعروفة، إن سائر أنشطة هذا اللاعب، لمدة ساعتين أو ثلاثة، من زنستة إدراكية إلى تفكيرية إلى اختيارات إلى قرارات إلى مشيئات إلى إرادات وعزم إلى انفعالات وعواطف وذكريات وإصرار أو تخاذل وإحساس بالألم هنا أو هناك أو بالعطش أو بغير ذلك، فضلاً عن سائر حركاته بقدميه ويديه وكل جسمه إلى جوار نظراته ومسامعه وغيرها، كل هذا يكون وحدة واحدة متسلقة من البداية إلى النهاية، ولا تشكل كل حالة من حالته ولا كل نشاط من أنشطته ولا كل فعل من أفعاله «جزيرة» منفصلة تقوم بمفردها ومستقلة عن الباقي، إنما كل شيء يتكامل مع كل شيء، ومصدر هذا التكامل إنما هو «الذات» التي لهذا اللاعب، وقسن على ذلك حياة الفرد بأكملها، وعلى الأخصمنذ نضوج جهازه العصبي إلى درجة الاتكمال، فهي تشكل وحدة واحدة، ولو لا وجود «الذات» الاحدة لما تم هذا التكامل والتيسير والتوحيد.

الروح»، فالأفضل أن نحافظ به للاستخدام الديني وكذلك للاستخدامات الأدبية خاصة وال العامة كذلك (كان تحدث عن «روح مدينة كذا» أو «روح شعب كذا»)، وأما كلمة «النفس» فقد أصبحت بغير معنى تختص به حقاً بعدها أصبحت تستخدم في عدد غفير من المعاني وفي كثير من الميادين، وعلى صواب أو على غير صواب (كما في تعبير «علم النفس» الفامضة التي لا يمكن ضبطها تماماً) وإذا توهم الكثيرون من أن موضوعهم قد يكون هو تلك «النفس» الفامضة التي لا يمكن ضبطها تماماً) وإذا ما أريد الاحتفاظ بها كمصطلاح تأصيلي، فلتستخدم في معنى محدد واحد، إلا وهو: إن النفس مبدأ الحياة في الكائنات الإنسانية، وهي وظيفة شديدة العمومية ولا تستطيع أن تقوم بتبرير أهم السمات المعقّدة التي تجعل من الإنسان هو من هو، وهنا يتقدّم مفهوم «الذات» ليصبح هو المركز الحقيقي للخبرة الإنسانية.

ولعله من الضروري أن نميز في «الذات» بين كونها «جهازاً» يقوم بعدد من العمليات وبين كونها «كياناً» ذا اسم وتاريخ، وخصائص، وعليه تقع مسؤوليات وواجبات، وتنتظر منه أمور أو أخرى، ويمكن أن نضع أوجه ضرورة مفهوم «الذات» من حيث هي «جهازاً» في الأمور، أو قل في الوظائف، الثلاث التالية:

- 1- الذات هي التي تستطيع أن تفسر الوحدة الفريدة التي يتسم بها الكائن الإنساني السوي، والتي تضع في منظومة واحدة عشرات بل مئات الحالات الذهنية

٢- والذات ليست مصدر التوحيد
وحسب، بل إنها كذلك مصدر «التوجيه»،
حيث إن الكائن الرنساني ليس كائناً مدركاً
مفكراً وجودانياً وحسب، بل إنه كذلك كائن
فاعل مختار ومشيء (أي يصدر مشيئة،
جمع مشيئة) ويقوى مشيئته أحياناً بالارادة

«الروح»، فالأفضل أن نحتفظ به للاستخدام الديني وكذلك للاستخدامات الأدبية خاصة وال العامة كذلك (كأن نتحدث عن «روح مدينة كذا» أو «روح شعب كذا»)، وأما كلمة «النفس» فقد أصبحت بغير معنى تختص به حقاً بعدما أصبحت تستخدم في عدد غفير من المعاني وفي كثير من المليادين، وعلى صواب أو على غير صواب (كما في تعبير «علم النفس» الغامضة التي لا يمكن ضبطها تماماً) وإذا توهם الكثيرين من أن موضوعهم قد يكون هو تلك «النفس» الغامضة التي لا يمكن ضبطها تماماً وإذا ما أريد الاحتفاظ بها كمصطلح تأصيلي، فلتستخدم في معنى محدد واحد، إلا وهو: إن النفس مبدأ الحياة في الكائنات الإنسانية، وهي وظيفة شديدة العمومية ولا تستطيع أن تقوم بتبرير أهم السمات المعقّدة التي تجعل من الإنسان هو من هو، وهنا يتقدّم مفهوم «الذات» ليصبح هو المركز الحقيقي للخبرة الإنسانية.

ولعله من الضروري أن نميز في «الذات» بين كونها «جهازاً» يقوم بعدد من العمليات وبين كونها «كياناً» ذا اسم وتاريخ وخصائص، وعليه تقع مسؤوليات وواجبات، وتتنتظر منه أمور أو أخرى، ويمكن أن نضع أوجه ضرورة مفهوم «الذات» من حيث هي «جهاز» في الأمور، أو قل في الوظائف،

- ١- الذات هي التي تستطيع أن تفسر الوحدة الفريدة التي يتسم بها الكائن الإنساني السوي، والتي تتبع في منظومة واحدة عشرات بل مئات الحالات الذهنية والجسمية وشتى ألوان سلوكه، أي أن الذات هي الجهاز المركزي للتنسيق بين سائر أنشطة الفرد السوي وتجعل منها وحدة واحدة وتنسب إليه هو، أي إلى ذاته، وتحمل سائرها من حيث هي مجموعة متراسقة، «ختمه» أو طابعه المميز.

• الذات و«الأنّا» و«الشخص» حالات مختلفة باختلاف زوايا النظر لوجود موضوعي واحد.

هي وجود نشط فاعل. أخيراً، فلمن شاء أن يضيف برهاناً خارجياً على أنني ذات وعلى ذلك ذات، ذلك هو اعتراف الآخرين بي وبك كشخصين متمايزيين عن باقي الأفراد في عدد معين من الصفات والسمات الفارقة. وتسمح لنا هذه الكلمات الأخيرة بإضافة ذات أهمية ونختم بها حديثاً كله: إن تلك الصفات والسمات الفارقة هي التي تشكل ما نسميه «الهوية»، فلا تكون هناك هوية إلا للذات، وكل ذات هوية بالضرورة، ولكن لا يمكن أن تقوم هوية من غير ذات، إن الهوية هي الإدراك الموضوعي لمميزات الذات الفارقة.

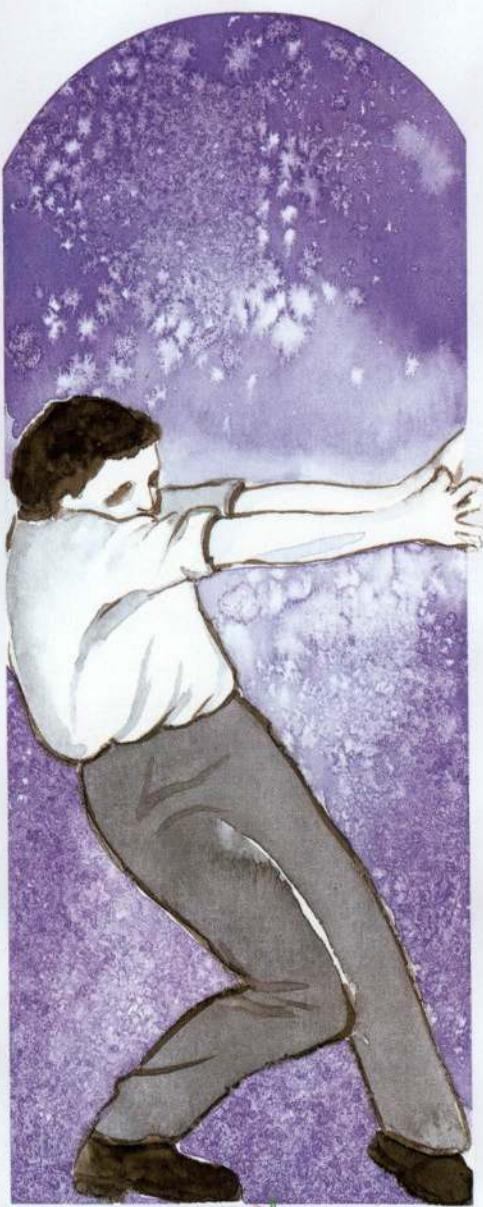
٣- أخيراً، وليس آخرأ، فكيف سنفسر استمرارك عبر عشرات السنين من عمرك أنت أنت؟ فتكون في الأربعين، وتحسب عليك صداقاتك صبياً ونتائج امتحاناتك في العشرين واختياراتك السياسية في الثلاثين وزواجك وعقودك وكل شيء؟ ولا نطيل: إن الذي يفسر استمرارك أنت أنت عبر الزمن ليس هو محض الذاكرة ولا هو جسمك، فهذه ذاك قد تأتي عليهما من التغيرات ما يأتي ثم تظل أنت أنت، وإنما الذي يفسر استمرار الكائن الإنساني هو «ذاته» من حيث هي كيان أعلى كلي وجامع للذهن والجسم والتاريخ والمشروعات والأعمال والأعمال وكل شيء قمت به.

البرهنة على الذات

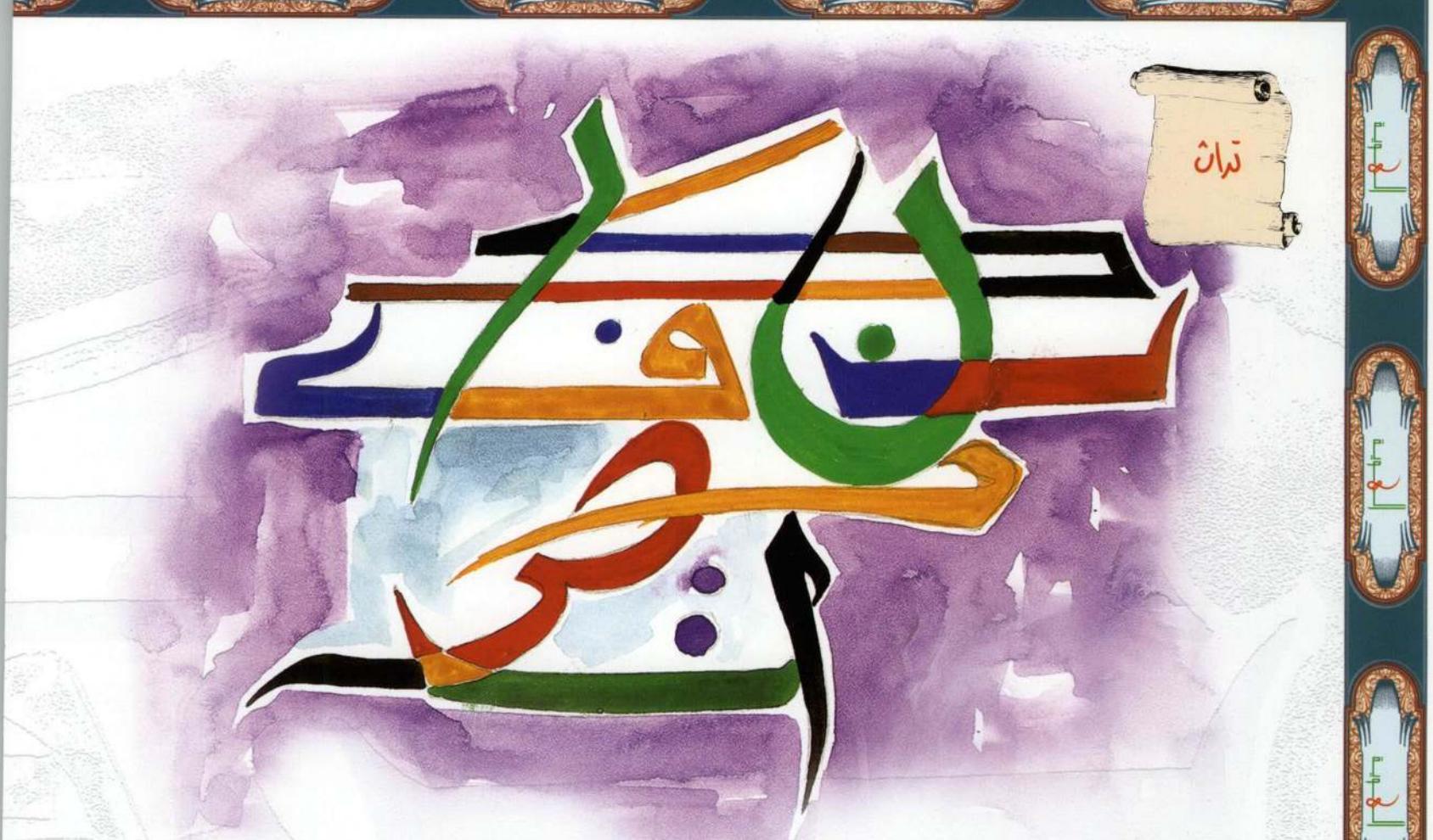
بعد مظاهر الضرورة تلك، وهذه الوظائف الجوهرية التي لا تستطيع إلا الذات القيام بها، فهل من حاجة حقاً إلى البرهنة على وجودها فعلياً لكل فرد ناضج سوي؟ إن أفكار «الكيان الكلي الموحد الموجه الفاعل»، و«الكيان مصدر الاختيار والمشيئة» على التخصيص، و«مصدر استمرار الخصائص الذاتية للفرد ومجلاته»، هذه الأفكار يمكن تحويلها لتكون برهان على وجود الذات، ولكننا نكتفي ببرهانين في مقدور كل أحد التتحقق من صحتهما بنفسه، وفي داخله: الأول هو إدراكي المباشر لنفسي من حيث إنني أنا أنا، وأن هذا الشعور بالأنّا إنما هو حالة ذهنية لابد أن يقابلها كيان موضوعي، هو الذي نسميه الذات. البرهان الثاني هو إدراكي لاختصاصي وحدي بحمل كل ماضي وكل تطلعاتي على نحو لا يمكن لأحد آخر، ولو كان أقرب المقربين إلى، أن يقوم به، فضلاً عن أن عناصر هذا التاريخ وتلك التطلعات لا يمكن أن تكون إلا لي وحدي، هذا الشعور بالاختلاف الفريد المتعدد لابد أن يقابله كيان موضوعي، تلك هي «ذاتي» من حيث

جسمي، ولا جزءاً منه، ولا صوتي ولا كتابتي، وربما الذي يمثلني هو الذات التي هي جماع جسمي وذهني وماضي ومشروعي وقدراتي وكلّي. بعبارة أخرى: إن الوجه الذي تقابل به الناس، أي تقف به أمام الآخر إياً كان، ليس وجهك الذي يقوم في مقدمة رأسك، إنما هو «ذاتك»، أي كيانك الكلي، وإليها، وليس إلى وجهك المادي، يتوجه المدح أو الملامة أو الطلب. الذات هي «ممثل» الفرد أمام الآخرين، وقد تهز العروس رأسها، قسراً، بما يدل على الموافقة على الزواج، ولكن القاضي العدل سوف يأمر بإلغاء الزواج، لأنها قد تكون هزت رأسها، ولكن «ذاتها» الحقة لم توافق.

٤- وتنظر ضرورة اللجوء إلى مفهوم «الذات» بل واعتبارها مكوناً حقيقياً من مكونات الإنسان الفرد بل والكيان الأعلى فيه، إذا نظرنا تخصيصاً في أمرين متربطين يتميزان على الأرضية العامة للأعتبران الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة: ذلك أن كل فرد يحتاج إلى أن يظهر اختلافه عن الآخرين أو تميزه عنهم في هيئة موضوعية، لأن من أولويات المجتمع الإنساني أنه يتكون من أفراد، ولابد من أداة للتمييز بينهم، ونرى أن الأداة الحقيقة التي يتم بها التمييز بين الفرد (١) وبقية الأفراد، إنما هي ذاته بالمعنى القوي لهذا الاصطلاح، من حيث هي كيان كلي، ومن جهة أخرى: فمن سيتحمل المسؤولية عن أفعاله؟ ذلك أن قانون العلية، أو السببية، ولا فرق، أي أن كل فعل ينتج نتيجة ما، يحكم سائر العلاقات البشرية، بل وسائر الأنشطة البشرية، وبالتالي فلا بد أن يكون كلّ منا مسؤولاً عن نتائج أفعاله، وخاصة منها تلك التي تمس الآخرين على نحو أو آخر، فمن هو المسئول فينا على الدقة؟ إنه ليس يدي مأخوذة بمفردها، ولا حالة ذهنية اتخذت خلالها القرار المعين الذي كان وراء الفعل المسبب للمسؤولية، وإنما هو كيان الكلي، أي أنها «ذاتي» من حيث هي كيان يشمل ذهني وجسمي وسائر خصائصي وكل سمات الماضي ومعالم تطلعاتي.



٢٥ الفرصة السابعة والعشرون



نران

من العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية

(الجزء الثاني)

اختيار وتعليق: خالد سالم محمد

تحتوي اللهجة العامية الكويتية على كم هائل من الألفاظ العربية الفصيحة. ومن يرجع إلى المعاجم والقاميس التي دونت منذ القرن الثالث الهجري، وتلك التي دونت فيما بعد، يجد أن هذه الألفاظ مازالت مستعملة إلى اليوم، دون تحريف أو تصحيف إلا فيما ندر.

في الجمهرة: والرَّكْلُ: هذا الكراث المعروف بلغة عبد القيس وبائعه رِكَال. وفي التاج: والرَّكْلُ: الكراث، وخصه ابن دريد بلغة عبد القيس، ومثله في الكامل للمبرد. قال الشاعر:

ألا جبنا الأحساء طيب ترابها
ورَكْلُ بها غاد علينا ورائِه

طريقة من طرائق تزيين الشعر بحيث تبدو خصلة مقدمة الرأس مرتفعة وبارزة شبه مقبة. واللقطة فصيحة:

جاء في محيط المحيط: الْبُكْلَةُ: الطبيعة والهيئة والزي والحال والخلقة. وزاد في التاج: حكاية ثعلب وأنشد:

لست إذا زاغ به إن لم أغير بكلتي أن لم أساو بالطول

وفي التاج: بَطَلُ الأَجِيرِ: أي تعطل فهو بَطَلٌ.

البَقَالُ: بايع الأطعمة بأنواعها. واللقطة عامية فصيحةها: الْبَدَالُ.

وفي التاج: الْبَدَالُ: بياع المأكولات من كل شيء منها، هكذا تقوله العرب. قال أبو حاتم: سمي به لأنه يبدل بياعاً بياع، فيبيع اليوم شيئاً وغداً شيئاً آخر.

قال أبو الهيثم: والعامة تقول: بَقَالٌ.

قال ابن السمعاني: هو من بياع اليابس من الفاكهة، عامية والصحيح، الْبَدَالُ.

الكراث، من الخضروات الورقية، يؤكل.

وفي كتب اللغة يطلق عليه اسم: الرَّكْلُ. جاء

البَزَرُ يطلق على جميع حبوب النبات. كما تطلق على الولد الصغير. وجمعها بَزُورٌ.

وفي القاموس والتاج: الْبَزَرُ بفتح فسكون: كل حب يبذر للنبات جمع بُزُورٌ. والبُزُورُ: الحبوب الصغار مثل بذور البقول وما أشبهها. والبَزَرُ بالفتح: الولد، يقال ما أكثر بزره أي ولده.

بَطَالٌ: تطلق على الشخص الذي ليس له عمل، المتسكع في الأسواق، من الْبَطَالَةِ. كما تطلق مجازاً على الشخص سيء السلوك. جاء في طبقات الشافعية للأبنوي المتوفي سنة ٧٠٧ هـ قوله: ثم استقر بَطَالاً في بيته إلى أن توفي.

بُوشَيَّة:

غطاء من القماش الأسود الخفيف، تغطي به المرأة وجهها، قل استعماله في الوقت الحاضر. واللفظ لها جذور فصيحة. جاء في محيط المحيط: **بُوشَيَّة**: شملة يعتم بها.

بُوقَك:

إخراج الريح من الصدر على شكل شهقة أو صوت بين فترة وأخرى. يقولون فلان معاه بُوقَك. كما يقال للسمكة التي تخرج من الماء لتوها. **نَقَّاكِك**، أي على وشك الموت.

وفي القاموس: **فَاقْ فُوَاقَا**: شخص الريح من صدره. وبنفسه **فُوُوقًا وفُوَا**: إذا كانت على وشك الخروج أو مات. **والفُوَاق**: الذي يأخذ المحضر عند النزع، والريح التي تشخص في الصدر.

بَهْيَوَ:

من الألفاظ القديمة المتروكة، بمعنى كثير، رخيص، يقولون: **السُّمْك** في السوق: **بَهْيَوَ** أي متوفّر بكثرة ورخيص جداً.

واللفظ مشتقة من **الصَّيْحَة**: **بَهْ وَبَهِ**: بمعنى الواسع من كل شيء. ففي **التاج** قال الأصماعي: أصل **البَهْو** السعة، يقال: هو في **بَهْو** من العيش: أي في سعة. وبئر **بَاهِيَة**: واسعة الفم. والبهو: **بَهْيَوَ** أي متوفّر بكثرة ورخيص جداً. **البيَدَان** 

البيَدَان: اللوز من المكسرات، يستخرج منه شراب حلو يسمى: «شربت بيَدَان». عرفه العرب بهذه التسمية منذ القدم: فقد جاء في الجمهرة لابن دريد: **وَعَدَ الْقَيْسَ** تسمى **اللوز الْبَادَم**.

تَرَاجِي:

ومفردتها **تَرَجِيَّة**، وهي القرط الذي تعلقه النساء والفتيات في شحمة الأذن. سميت بهذا الإسم كما يقول الأستاذ: روكس بن زائد العزيزي في قاموس العادات واللهجات والأردنية: لأنها كانت تتخذ من النقود التركية الذهبية منها والفضية.

تَفْتَر:

لغة في الدفتر: بعض أهالي الكويت

يلفظونها هكذا، وهي فصيحة. جاء في الكنز اللغوي: **وَبْنُ أَسْدٍ** يقولون: **الْتَّفْتَر**.

جَحِيشَة:

وسيلة من وسائل العقاب التي كان يتلقاها الطالب في الكتاتيب وتسمى أيضاً **«الفلقة»**. وهي عصا يضرب بها «الملا» الطالب على باطن أقدامهم بعد رفعها بواسطة اثنين من الطلبة.

چخُو:

الجَخُوُّ وَالجَخْوَة: تلفظ الجيم جيماً فارسية. الشخص البليد، الفاتر، الرخو، الضعف الخاوي، لا يعتمد عليه. وفي القاموس: **وَالجَخْوَة**: سعة الجلد واسترخاؤه، وقلة لحم الفخذين. **وَجَخَّ** المصلي تجخية: خوى في سجوده. والليل مال، والشيخ انحنى. وكلها صفات تتطبق على مثل هذا الشخص.

چرْشِي:

وتلطف الجيم جيماً فارسية.

لين يجفف عنه الماء فيصير مثل الإقط الطري، يؤكل مع التمر وغيره.

فصيحة: **فِي التَّاجِ**: الكرثيء: رغوة المخض إذا حُلِّبَ عَلَيْهِ لِبَنْ شَاهَة فارتفع.

جَعْب:

الجَعْب، وتلفظ الجيم جيماً فارسية.

العقدة الصلبة تكون في الخشب يصعب نجرها. أصلها من الفصيحة: **جَأْب** بمعنى: غلظ.

ففي اللسان والتاج: كل جاف جأب، كاهل جأب. غليظ. وخلق جأب: جاف. وفي القاموس: **الجَعْب**: الكثيبة تكون في البعض.

چفَى - كَفَأَ:

وتلطف الجيم جيماً فارسية.

يعني قلبه على وجهه، يقولون: إجفه على وجهه للإباء. والإباء مجفف مقلوب.

وفي الجمرة: **وَكَفَّاتُ الْإِنَاءِ أَكْفُوهُ كَفَأَ**: إذا قلبته. وقال قوم: **أَكْفَأَتْهُ**.

قال الشاعر:

فَلَمَّا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَدْ طَالَ وَضَعَهُ وَأَصْبَحَ مِنْ طَوْلِ الْكَفَاءِ هَامِدًا

چنَز:

وتلطف الجيم جيماً فارسية.

چنَز الشيء: أحفاء وستره يقولون للذي يملك أموالاً كثيرة ولا ينفق منها: جائز أو مجذز

الجِعْدَة: آخر الأبناء، تكون له مكانة ومعزة خاصة.

واللفظة فصيحة. ففي التاج: **وَالْقِعْدَة**: آخر

أعادل قد لاقت ما يزع الفتى
وطابت في الحجلين مشي المقيد

خال:
الخال: أخ الأم.
والخال: حبة سوداء تظهر في أجزاء من الجسم.

وفي الجمهرة: الخال: الأثر في البدن، والخال الذي في الوجه وغيره.

خب:
خب الثوب: اتسع وطال على قامة لابسه.
نقول: «الدشداشة تُحب عليه» أي طوله وواسعة على جسمه، و«يُحب عليه» لفظة مجازية تقال للشخص الذي يعطى قليلاً من المال وغيره.

وفي القاموس: خبّ الرجل: استرخي بطنه. وتَخْبَّب: هزل بعد سمن. والشيء ارتخي.

خبرة:
تطلق على مياه الأمطار التي تتجمع في الأماكن المنخفضة وتبقى فترة طويلة بعد انتهاء المطر. جمعها خباري.
وأهل جزيرة فيلكا يسمونها «مَفَادِر» مفردها «مَغَدِر».

وفي الجمهرة: والخبراء: الأرض السهلة يجتمع فيها ماء السماء.

خبه:
ضجيج وأصوات مختلطة وصياح. يقولون: فلان «خَابَته خَبَه» أي مزعجنا بصوته العالي وتصرفاته.
وفي القاموس: الخَبَب: ضرب من العدو أو كالرمل، أو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً وأياسره جميماً. أو أن يراوح بين يديه. وكلها حركات تدل على الحركة والصخب.

خثرك:
الخثرك: الكلام الفاضي واللغو الذي لا طائل من ورائه.

لعلها من الفصيحة: الخزرية. ففي الجمهرة: وخرب مأخذ من الخزرية وهو اختلاط الكلام وخلطه.

خثل:
الخثل الضخم الجثة البطن الحركة مع به وغياء.

وفي القاموس: الخثلة: المرأة الضخمة البطن.

خرش:
نقوسات وحفر في الوجه من آثار الجدرى أو من بقايا حب الشباب.

عياله ولا يلبى كل طلباتهم.
وأكل حَزْر: فاسد، انتهت صلاحيته.

فصيحة:
فهي التاج: الحزرة: النبقة المرة، والحاذر: الحامض من اللبن والتبيذ.
وقيل الحائز من اللبن فوق الحامض.

حَكَش:
فلان حَكَش فلاناً أو «طَكْ له حَاكُوش»

يعني لف عليه من جهة أخرى لكي يحاصره ويمسك به. وفي القاموس: حَكَش: التوى على خصميه.

حتَّيزَان:
نبات بري له جذر يشبه الجزر يؤكل. وفي

الجمهرة: الحتنية والحتَّيزَان: الجزر البري.

قال الشاعر:

يمج التدى حنزاها وعرارها

حوف:

حاف الشيء نظفه ودعكه بحيث يبدو في أحسن صورة، ومنه الحَوَافَة وهي المرأة التي تقوم على خدمة العروض أثناء إقامتها مع عريسها في بيته أهلها في أسبوع الزواج قديماً.

وفي القاموس:

وحَفَه بالشيء أحاط به وفي المثل: «من حفنا أو رفنا فليقصد» أي من طاف بنا واعتني بأمرنا وخدمنا، ومدحنا فلا يغلو.

وفي معجم بقية الأشياء، نقول: حَافَه حَوْف: أي لم يترك فيه أثر.

حَيْل:
الحَيْل: القوة والشدة.

يقولون: امسك الحبل وشد حَيْل، أو أضرب حَيْل أو يقول أحدهم: ما فيني حَيْل. أي ليس لدي قوة.

وفي التاج: الحَيْل القوة كالحَوْل: ومنه الدعاء الطويل الذي رواه الترمذى في جامعه: اللهم ذا الحَيْل الشديد.

حَيْلَة:

الحَيْلَة: من ألعاب البنات القديمة: تعتمد اللعبة على تحريك قطعة من الفخار برجل واحدة من خانة إلى أخرى أو من مربع إلى آخر، حيث تشتراك في اللعبة اثنتان من البنات.

واللقطة من الفصيحة: حَجَل.

ففي الجمهرة:
حَجَل يَحْجِل حَجَلًا: وهو تقارب الخطوط كمشية المقيد.

وفي التاج: وَحَجَل المقيد حَجَلًا وَحَجَلَانًا:
رفع رجلاً وترثث في مشيه على رجله.

قال عدي بن زيد:

الفلوس. وفي الجمهرة: جنزت الشيء أجزءه جنراً: إذا استرته.

جنة-كتنة:
وتلفظ جيماً فارسية.
امرأة الإن، والجمع جنَّاين. فصيحة: فهي الجمهرة. الكَتَنة: كَتَنة الرجل امرأة ابنه وأخيه.
وما أشبه ذلك من قرابته.

جن:
وتلفظ الجيم جيماً فارسية.
جَن الحبل لفه وطواه بطريقة دائرة داخل «خن» السفينية، وهي من الألفاظ البحرية.
وفي القاموس: جَن: تداخل، أجْنَة الليل ستراه لفه، لغة تميم.

حاصل:
الحاصل ما بقي من كل شيء ثبت وذهب ما سواه. ونقول مجازاً عندما نريد إنهاء الحديث: الحاصل إنه كذا وكذا. وفي معجم بقية الأشياء: الحاصل يكون من الحساب والأعمال ونحوها.
وحَاصِل الشيء ومحصوله بقيته، والحاصلات البقايا الواحدة حصيلة.

حَثَل:
الحَثَل والحَثَّالة: ما يتبقى في الإناء من بقايا بعد الشرب، مثل حَثَّالة الشاي أو القهوة.
وفي القاموس والتاج: الحَثَّالة: بقية الماء في الحوض.

الحَثَّالة: الردى من كل شيء مما لا خير فيه يكون في الطعام فيرمى. وقيل هي الفشار من التمر والشعير وما أشبههما. ومنه قيل لشفل الدهن وغيره حَثَّالة. وحَثَّالة القرظ ومنه قول معاوية في إحدى خطبه: فأنا في مثل حَثَّالة القرظ يعني الزمان وأهله.
وفي الحديث: لا تقوم الساعة إلا على حَثَّالة من الناس.

حَجَر- حَكَر:
رجل حَجَر وتلفظ الجيم جيماً فارسية.
متصلب، رجعي سوء المعاشرة. شكوك أكثر من اللازم. من احتكار الشيء وعدم المرونة فيه.
وفي القاموس: الحَكَر: الشيء القليل.
والحَكَر: اللجاجة والاستبداد بالشيء والظلم وإساءة المعاشرة.

وفي الجمهرة: والحَكَر من قولهم رجل حَكَر: وهو المحتجن للشيء المستبد به. يقال: احتكرت الشيء احتكاراً.

حَزَرَة:
الحَزَرَة: البخل، الشح والتقتير في الإنفاق.
نقول: فلان حَزَرَة: أي بخيل لا ينفق على





الحنين والشوق إلى نَجْدٍ في قلوبِ العرب

بِقَلْمِنْ: أَحْمَدُ بْنُ مَحَارِبِ الظَّفِيرِيِّ

الحنين والشوق إلى نجد العذية الغالية ارث خالد في قلب ووくだان كل عربي، مهما بعدت داره وشط مزاره، ولسان حاله يقول:
وامتحوا يا أهل نجد وصلكم
مستهاماً يتشكى البرحا
رب ذكري قربت من نزحا
واذكروني مثل ذكري لكم

لولاك يا نجد الحبيبة لم يعش
في خاطري حلم الوصال شبابا
نجيا مع الأحلام نمضغ حلوها
دهراً وتسقينا منه سرابا
لا تعذله فنجد داره ودار عشيرته وأصحابه، وهي أنسودته
الخالدة على مر الزمان، فهي أم الأمجاد والمفاخر الثرة. يقول:
لا تعذلني فنجد دار أحبابي
وأخوتي وبني عمي وأصحابي
إني أحذث صدقأً ما تفليس به
مشاعري غير مرتاب وكذاب
نجد بكل فم أنشودة عذبٌ
أنقامها كنسيم الفخر مناسب
أمجادها ثرة الينبوع ممرعنة
الرياض تندي بأحساب وأنساب
وهذا الفرزدق أبوفراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي
التميمي (ت 110 هـ أو 114 هـ) وهو بزوراء المدينة تحن ذلوله
(مطيته) وتترزم كحنين الخلفة (الناقة الوالدة) المظيرة على البو
(جلد ولد الناقة المحشو بالحشائش وأعواد الشجر) تrepid ديرتها
وديرة صاحبها في شرقى نجد، حول فَلْج (وادي الباطن الآن) أو
حول سيف الكواطم (منطقة كاظمة - بر وبحر) يقول الفرزدق:
تحن بزوراء المدينة ناقتي
حنين عجلو تبتغي البو رائم
فيما ليت زوراء المدينة أصبحث
بأعفار فَلْج أو بسيف الكواطم

يصف الشعراء العرب، ديار نَجْد بالحبيبة، فهي في قلب كل عربي أينما كان في هذه الدنيا، فهي موطن الذكريات الخالدة الغانمة لكل أمة العرب، إنها نجد العرب.. نجد النساء والبهاء، تغنى بها الأجداد من دور «ثمدا ثمود وبنية العمود» ومن دور «شداد ابن عاد» وتبعهم في التغنى بها الأحفاد عبر العصور والأجيال، واصفين رقة نسيمها وعذوبة مياها ونقاء ترابها وجمال نواوير أعشابها وأشجارها ذات الروائح الندية الركبة العاطرة.. إن لأرض نجد في كل فصول السنة بَنَةً مسكيّةً فواحة لا يعرفها إلا من عاش في رياضها وفياضها بين شيحها وقيصومها ورمامها ونفلها ورمثها وعرفها.

يتغنى الشاعر السعودي الدكتور محمد بن سعد بن حسين في ديوانه (أصداء وأنداء) بمحبوبته (نجد) قائلاً: غنيت نجداً أحاسيسني وأفكاري وصفت في مدحها نشري وأشعاري أزجي إليها أناشيداً مضمخة بالحب في كل حين فهي مزماري لا يعزب اللحن إلا في مرابعها أو يطرب الشدو إلا وهي قيثاري علقتها في أحاديث الجدود هو مشبوبة في فؤاد الصب كالنار ونجد بالنسبة له هي الحبيبة الغالية، وهي الأمل الذهبي، والحلم الوردي، والتراب العذبي... إنها نجد ماحية الهموم والأحزان، على أرضها يصبح الشايب ولدواً استمع إلى ما يقوله ابنها محمد بن سعد:



إِنْ هَتَّفْتُ وَرْقَاءً فِي رُونَقِ الضُّحَى
عَلَى فَنَنِ غَضْنَ الْبَاتِمَاتِ مِنَ الرَّنْدِ
بَكِيتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ
جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَبْدِي
وَلَنْسِتَمْ إِلَى مَا يَقُولُهُ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ مُهَيَّارُ الدِّيلِمِيِّ (ت ٤٢٨
هـ / ١٠٣٦ م) عَنْ نَجْدٍ وَظَبَاءَ حَمَاهَا
وَدُونَ نَجْدٍ وَظَبَاءَ الْحَمَى
أَنْ يُقْرِعَ النَّسْمَ وَالْغَارِبَ
وَالطَّاعُنَ الْغَيْرَانَ وَالضَّارِبَ
وَالْفَيْلَقَ الشَّهَباءَ مِنْ عَامِرَ
وَالشَّمْسَ أَدْنَى مِنْ تَعِيمِيَّةَ
لَوْ سَبَقَتْ بِالْفَدْرِ فِي قَوْمَهَا
لَمَا وَفَى فِي قَوْسِهِ حَاجِبٌ
فِي الْبَيْتِ الْآخِيرِ يَسْتَخْدِمُ مُهَيَّارَ التَّوْرِيَّةِ الْجَمِيلَةِ، فَهُوَ يَرْمِزُ إِلَى
شِيْخِ قَبْيلَةِ تَمِيمٍ حَاجِبٍ بْنَ زَرَارَةِ الَّذِي رَهَنَ قَوْسَهُ عِنْدَ مَلَكِ الْفَرْسِ
كَسْرَى لِيَضْمُنَ لِقَبْيَلَتِهِ الرَّعْيَ بِسَوَادِ الْعَرَاقِ بِسَلَامٍ إِذَا جَاءَ الْمَطَرُ
وَالرَّبِيعُ يَخْرُجُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَرَاقِ إِلَى بَادِيَتِهِمْ بِسَلَامٍ بِدُونِ مَشَاكِلٍ
مَعَ الدُّولَةِ الْفَارَسِيَّةِ لِأَنَّهُمْ فِي وَجْهِ شِيَخِهِمْ حَاجِبٍ بْنَ زَرَارَةِ كَفِيلِهِمْ
وَضَانِهِمْ. وَأَيْضًا يَشِيرُ مُهَيَّارُ الْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى آخَرَ وَهُوَ أَنَّ الْفَتَّاةَ التَّمِيمِيَّةَ
أَشَارَتْ بِحَاجِبٍ عَيْنَهَا لِتَصْدِقَ بِوَعْدِهِ.
وَهُوَ شَاعِرُ الْعَرَاقِ الْكَبِيرِ فِي الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ عَبْدِ الْغَفارِ بْنِ

وَهُذَا أَبُو حَزَرَةَ جَرِيرَ بْنَ عَطِيَّةَ بْنَ خَطْفَيِّ الْيَرْبُوْعِيِّ (يُنْطَقُهُ بِدُوْيِّ
الْيَوْمِ الْجَرْبُوْعِيِّ) التَّمِيمِيُّ، وَلَدَ بِالْيَمَامَةِ وَنَشَأَ فِي بَادِيَةِ نَجْدٍ وَتَوَفَّى
فِي الْيَمَامَةِ سَنَةَ ١١٤هـ، يَتَرَنَّمُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَكَأَنَّهُ يَرِدُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ
الْفَرْزَدِ يَقُولُ:

هَلْ يَنْفَعُنِّكَ إِنْ جَرِيتَ تَجْرِيبَ
أَمْ هَلْ شَبَابَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ مَطْلَوبَ
أَمْ كَلَمَتَكَ بِسَلْمَانِيَّنِي مَنْزَلَةَ
يَا مَنْزَلَ الْحَيِّ جَادَتِكَ الْأَهَاضِيبَ
كَلْفَتَ مِنْ حَلِّ مَلْحُوْبَاً وَكَاظِمَةَ
هَيَّهَاتَ كَاظِمَةَ مَنَا وَمَلْحُوبَ
قَدْ كَلَفَ الْقَلْبَ حَتَّى زَادَهُ خَبَلاً
مَنْ لَا يَكَلِّمُ إِلَّا وَهُوَ مَجْنُوبَ
وَلَنْسِتَمْ إِلَى الصَّمَهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشَبِرِيِّ، وَهُوَ يَصِفُّ الْحَنِينَ
إِلَى «رَيْأَ» تَلْكَ الْفَادَةِ النَّجْدِيَّةِ الْيَعْرِيَّةِ الْحَسَنَاءِ، الَّتِي شَطَّ مَزَارِهَا
وَبَعَدَتْ دَارَهَا. يَقُولُ:

حَنَّتْ إِلَى رَيْأَ وَنَفَسَكَ بَاعِدَتْ
مَزَارَكَ مِنْ رَيْأَ وَشَعْبَكَ مَعَا
فَمَا حَسَنَ أَنْ تَأْتِي الْأَمْرَ طَائِعًا
وَتَجَزَّعَ إِنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَ
قِفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحَمِّيِّ
وَقَلَّ لَنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا
وَهُذَا بَدُويُّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ التَّحَقَّ بِأَهْدِ جَيْوشِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ،
شَأْنَهُ شَأْنٌ غَيْرُهُ مِنْ شَبَابِ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَدَفَّقُوا كَالسَّيْلِ الْجَارِفِ
مُلْتَحِقِينَ بِالْجَيْوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَجَهِّةِ لِفَتْحِ الْبَلَادَنَ وَتَحْرِيرِهَا، وَنَشَرِ
الْإِسْلَامَ بِعَدَالَتِهِ وَخَيْرِهِ فِي تَلْكَ الْرِّبَوْعِ. هَذَا الشَّابُ الْبَدُويُّ النَّجْدِيُّ
الَّذِي يَجَاهَدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ وَالْأَجْرِ وَالْفَنِيمَةِ، طَالَ
عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ سَاكِنٌ فِي بَنْدِ (مَدِينَةِ جَنْدٍ) مِنَ الْبَنُودِ الْعَسْكَرِيَّةِ
الْمَرَابِطَةِ فِي بَلَادِ الرُّومِ، تَذَكَّرُ مَوْطَنَهُ فَحَنَّ إِلَيْهِ وَأَنْشَدَ :

تَبَدَّلَتْ مِنْ نَجْدٍ وَمَمْنَ يَحْلِهِ
مَحْلَةُ جَنْدٍ مَا الْأَعْارِبُ وَالْجَنْدُ
وَأَصْبَحَتْ فِي أَرْضِ الْبَنُودِ وَقَدْ أَرَى
زَمَانًا بِأَرْضٍ لَا يَقَالُ لَهَا بَنْدٌ
وَلَنْسِتَمْ إِلَى الشَّاعِرِ ابْنِ الدُّمِيَّةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ
(ت ١٢٠ هـ / ٧٤٧ م) يَقُولُ عَنْ نَجْدٍ وَصَبَاهُ بَعْدَ أَنْ رَأَى وَعَانِينَ
الْوَرَقَاءَ تَهَتَّفَ عَلَى غَصْنَ (فَنَنَ) مِنْ أَغْصَانِ (أَفْنَانَ) شَجَرَةِ الْأَسْ
(الرَّنْدِ) :

أَلَا يَا صَبَا نَجْدَ مَتَى هِجَتْ مِنْ نَجْدٍ
فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجَدًا عَلَى وَجْدِي



يَا نَزِيلًا بِذِي الْأَرَاقِ إِلَى كُمْ
تَقْضِي فِي فِرَاقِكُمْ أَعْوَامِي
أَيْنَ أَيَّامَنَا بِشَرْقِي نَجْدٌ
يَا رَعَاهَا إِلَهٌ مِنْ أَيَّامِ
حِيثُ غَصْنُ الشَّابِ غَضْ وَرَوْضٌ
الْعِيشُ قَدْ طَرَزَتْهُ أَيْدِي الْفَمَامِ
وَزَمَانِي مَسَاعِي وَأَيْدِي اللَّهُو
نَحْوَ الْمَنْزِلِ تَجْرِي زَمَانِي
وَيَتَغْنِي مَهِيَارُ الدِّيلَمِي بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ الرَّاقِيَةِ:
نَقْضُوا نَجْدًا وَحَلُوا الْأَبْطَاحَا
شَدَّ مَا هَجَتِ الْجَوَى وَالْبَرَحَا
إِنَّهَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَحَا
مِنْ أَضْلَعِي وَأَجَدْ اِتْبَاعَا
تَمَدَّ إِلَى الْقَتْلِ كَفَّا صَنَاعَا
صَبَاحًا أَمَاطَتْ يَدَاهَا الْقَنَاعَا
خَرْقَاءُ هُوَ لَقْبُ مَيَّةٍ بُنْتُ طَلْبَةَ بْنُ قَيْسِ الْمَنْقَرِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ عَشِيقَةِ
الشَّاعِرِ ذِي الرُّمَّةِ غَيْلَانَ بْنَ عَقْبَةَ بْنَ نَهْيَسِ الْعَدُوِيِّ الْمَضْرِيِّ وَكَانَ
مُسْكِنَهَا مَعَ عَشِيرَتِهَا الْمَنَافِرَةِ قَرْبَ قَارَةِ فَلَجِهِ (وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْقَارَةُ
مَعْرُوفَةً بِاسْمِهَا الْقَدِيمِ حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ وَتَقْعِدُ فِي بَادِيَةِ الظَّفِيرِ) وَتَقْعِدُ
قَارَةُ فَلَجِهِ عَلَى طَرِيقِ الْحَجِيجِ، لِذَلِكَ يَخَاطِبُ ذُو الرُّمَّةِ قَوَافِلَ
الْحَجِيجِ الَّتِي تَمُرُّ بِفَلَجِهِ قَائِلًا:
تَمَامُ الْحَجِيجِ أَنْ تَقْفِي الْمَطَايَا عَلَى خَرْقَاءِ وَاضْعَةِ اللَّثَامِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ الصَّمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيُّ بَعْدَ أَنْ فَارَقَ أَهْلَهُ فِي
نَجْدٍ وَأَصْبَحَ جَنْدِيًّا:
وَكُنْتُ أَرِي نَجْدًا وَرِيًّا مِنَ الْهُوَيِّ
فَدُعْنِي مِنْ رِيًّا وَنَجْدَ كَلِيْهِما
هُوَ أَحَدُ خَلْفَاءِ بَنِي الْعَبَاسِ أَعْرَابِيَّةٍ فَتَزَوَّجُ بَهَا، فَلَمْ يَوَافِقْهَا
هُوَ الْمَدْنُ، فَلَمْ تَزُلْ تَعْتَلَّ وَتَتَوَأَّهُ، مَعَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْعِيمِ وَالرَّاحَةِ،
وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ، فَسَأَلَهَا عَنْ شَأْنَهَا، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا تَجَدَّدُ مِنَ الشَّوْقِ إِلَى
الْبَرَارِيِّ وَأَحَالِيبِ الرَّعَاءِ، وَوَرَودِ الْمِيَاهِ الَّتِي تَعُودُتُ، فَبَنَى لَهَا قَصْرًا
عَلَى رَأْسِ الْبَرِّيَّةِ بِشَاطِئِ دَجْلَةِ، وَأَمْرَ بِالْأَغْنَامِ وَالرَّعَاءِ أَنْ تَسْرُحَ بَيْنِ
يَدِيهَا وَتَرَاءِي لَهَا، فَلَمْ يَزِدْهَا ذَلِكَ إِلَّا اشْتِيَاقًا إِلَى وَطَنِهَا. ثُمَّ مَرَّ بَهَا
يَوْمًا فِي قَصْرِهَا مِنْ حِيثُ لَا تَشْعُرُ بِمَكَانِهِ، فَسَمِعَهَا تَتَنَحَّبُ وَتَبْكِي،
حَتَّى ارْتَفَعَ صَوْتُهَا، وَعَلَا نَحِيبُهَا، ثُمَّ قَالَتْ:
وَمَا ذَنْبُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا
صَرْوَفُ النَّوْيِّ مِنْ حِيثُ لَمْ تَكُنْ ظَنِتْ
تَمَنَّتْ أَحَالِيبُ الرَّعَاءِ وَخِيمَةُ
بِـ«نَجْدٍ» فَلَمْ يَقْضِ لَهَا مَا تَمَنَّتْ
إِذَا ذَكَرَتْ مَاءَ الْعَذِيبِ وَبِرْدَهُ
وَبَرْدَ حَصَاهَ آخرَ اللَّيْلِ أَنْتَ
لَهَا أَنَّهُ بَعْدَ العَشَاءِ وَأَنَّهُ سُحِيرًا وَلَوْلَا أَنْتَاهَا لَجَنَّتْ
فَخَرَجَ عَلَيْهَا الْخَلِيفَةُ، وَقَالَ: قَدْ قُضِيَ مَا تَمَنَّيْتِ، فَالْحَقِيقَى بِأَهْلِكِ

عَبْدَالْوَاحِدِ بْنِ وَهْبِ الْأَخْرَسِ (ت ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م) يَمْدُحُ أَهْلَ
نَجْدٍ وَشِيخَهُمْ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَاقِ بَاشاً الزَّهِيرَ (ت ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م)
عَلَى إِنْقَاذِهِمُ الْبَصَرَةَ وَمُحَاذِطَتِهِمُ عَلَيْهَا، يَقُولُ:
أَرَى الْبَصَرَةَ الْفَيَحَاءَ لَوْلَا أَصْبَحَتْ
طَلْوَلًا عَفَتْ بِالْمُفْسِدِينَ وَارْسَمَ
حَمَاهَا سَلِيمَانَ الزَّهِيرَ بِسِيفِهِ
مَنْيَعَ الْحَمَى لَا يَسْتَبَحُ لَهُ حَمَى
تَحْفَ بِهِ مِنْ آلِ نَجْدٍ عَصَابَةَ
يَرَوْنَ الْمَنَابِيَا لَا أَبَا لَكَ مَفْنَمَا
أَبْنَاءَ نَجْدٍ أَنْتُمُو جَمَرَةَ الْوَغْيِ
إِذَا أَضْرَمْتَ نَارَ الْحَرُوبِ تَضْرِمَا
الشَّاعِرُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَرْعَى الْيَمَانِيِّ
(ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) يَخَاطِبُ الْمَطِّيِّ (الرَّكَابِ) السَّارِيَةَ الشَّاجِيَةَ
مَعَ الشَّاعِرِ كَلَمَا هَبَّ نَسِيمَ الصَّبَا مِنْ جَبَلِ آجَا وَسَلَمِيٍّ. يَقُولُ:
قُلْ لِلْمَطِّيِّ الْلَّوَاتِي طَالَ مَسْرَاهَا
مِنْ بَعْدِ تَقْبِيلِ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا
مَا ضَرَّهَا يَوْمَ جَدَّ الْبَيْنِ لَوْ وَقَفَتْ
تَقْصُصُ فِي الْحَيِّ شَكْوَانَا وَشَكْوَاهَا
لَوْ حُمِلَتْ بَعْضُ مَا حُمِلَتْ مِنْ حُرْقِ
مَا اسْتَعْذَبَتْ مَاءِهَا الصَّافِي وَمَرْعَاهَا
لَكُنَّهَا عَلِمَتْ شَوْقِي فَأَوْجَدَهَا
شَوْقٌ إِلَى الشَّامِ أَبْكَانِي وَأَبْكَاهَا
مَا هَبَّ مِنْ جَبَلِي نَجْدٍ نَسِيمَ صَبَا
لِلْفَوْرِ إِلَّا وَأَشْجَانِي وَأَشْجَاهَا
وَلَنْسِتَمِعَ إِلَى الشَّاعِرِ الْكَاتِبِ مَهِيَارَ الدِّيلَمِيِّ (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م)
وَهُوَ يَنْشُدُ:
أَعْدَ نَظَرًا فَلَا خَسَاءَ جَارٌ
فَلَا دَارٌ بِنَجْدٍ وَلَا حَبِيبٌ
لَعِلَ الْبَانِ مَطَلَوْلًا بِنَجْدٍ
وَيَشَبَّهُ الشَّاعِرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ الْهَمَدَانِيِّ
الْمَلْقَبُ بِـ(أَعْشَى هَمَدَانَ) وَالْمَتَوْفِيُّ سَنَةً ٨٣ هـ / ٧٠٢ م حَبِيبَتِهِ
الْمَرِيزُونَةُ بِالظَّبِيَّةِ النَّجَدِيَّةِ الْمَطَلِّفُ (ذَاتُ الْوَلَدِ) وَيُسَمِّيُّ وَلَدَ الْفَرَّالَةَ
الصَّغِيرَ بِـ(الْخَشْفِ) إِذَا كَبَرَ سَمِيُّ بِـ(الشَّادِنَ). يَقُولُ الْهَمَدَانِيُّ
وَاصْفَا مَحْبُوبِتِهِ:
كَانَ مُقْلِدَهَا إِذْ بَدَا
بِهِ الدَّرُ وَالشَّذَرُ وَالْجَوَهِرُ
مُقْلِدَ أَدْمَاءِ نَجْدِيَّةٍ
يَعْنِي لَهَا شَادِنَ أَحْجُورٌ
كَانَ جَنِيُّ النَّحْلِ وَالْزَنْجِيَّةِ
لِلْفَارَسِيَّةِ إِذْ تَعَصَّرُ
يَصْبِبُ عَلَى بَرْدِ أَنْيَابِهَا
مُخَالِطُهُ الْمَسَكُ وَالْعَنْبَرُ
وَلِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م)
هَذِهِ الْأَيَّاتُ:

من غير فراق، فما مرّ عليها وقت أسرّ من ذلك، وسرى ماء الحياة في وجهها من حينها، والتحقت بأهلها بجميع ما كان عندها في قصرها، وظل الخليفة يزورها في أهلها بين الحين والحين.

هذه القصة منقولة من كتاب «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الجزء الثاني الصفحة ٢٤٨، لابن عربي» وهي منشورة في عدة كتب أخرى.

وهذه فتاة بدوية من قبيلة العجمان العربية الكريمة، زوجها والدها خوبلد العجمي برجل حضري فاضل من أهل جزيرة دارين اسمه عبدالوهاب، ولكن هذه الفتاة البدوية (بنت خوبلد

العجمية) سئمت حياة المدينة وكرهت حياة الحضارة وحنت إلى البدائية.. إلى الشمس والرمال والرمث والشيخ والقيصوم والنفل والخزامي والغضى. فأرسلت هذه الأبيات الشعبية إلى والدها تستتجده:

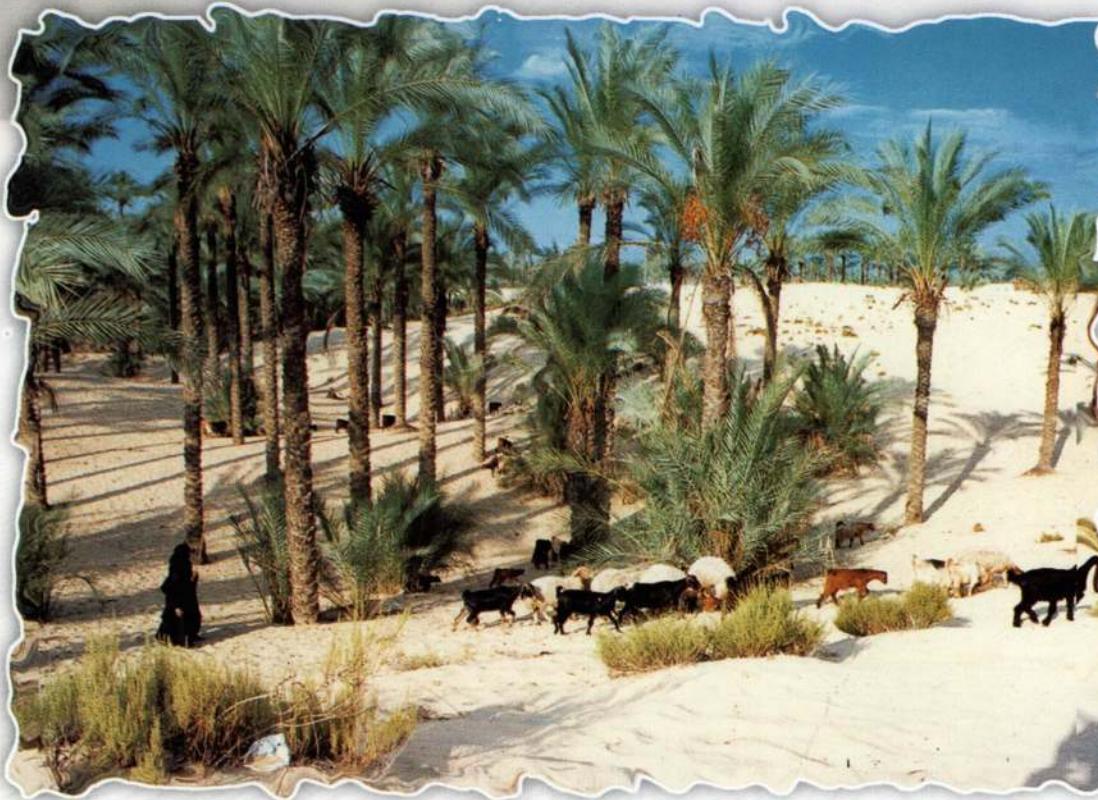
يا راكب اللي ما هزعنها الرّيف
تمسي «خوبلد» نور عيني وريفي
يا أبي ما مثلك رماني بسيف
مالي ب «دارين» ولا ب «القطيف»
شفى على نضو إحباله اتهيف

شرح البيت الأول: تخاطب الراكب على الذلول (الجمل الأصيل أو الناقة الأصيلة)، التي ما انهزعت (مالت) بسبب الرّيف (الذي يركب خلف راكبها)، أي لم يؤثر فيها ثقل الرجلين اللذين يركبانها، فهذه الذلول هي أسبق من السفينة التي يعلقون شراعها في دقها.

شرح البيت الثاني: تقول الفتاة: وهذه الذلول بسبب سرعتها الفائقة سوف تمسي عند أبي خوبلد نور عيني وريفي، (والذي تستشفه من كلام الفتاة أنها هي التي جهزت الذلول براكبها وأرسلتها من دارين إلى والدها في باديتها ليعمل على طلاقها من زوجها الحضري عبدالوهاب الداري).

وفي شطر البيت الثاني تؤكد بأن والدها كريم جداً فهو عبد (فرح) لأهل الهجن الذين يلفونه (يحلون عليه) ضيوفاً.

شرح البيت الثالث: تخاطب والدها قائلة: يا أبي ليس من هو مثل يرموني بسيف (ساحل البحر)، أي يجعلني أعيش على ساحل البحر ومثل هذه الديرة التي هي بحرية لا يوجد أحد منكم سكناها



قبلي! وهي هنا ترمز بأنها هي وأهلها من أهل البوادي وليس من أهل أسياف البحور.

شرح البيت الرابع: تقول إنها ما لها رغبة في بلدة (دارين) ولا في بلدة (القطيف) لأن البلدين متقارنان وكذلك ليس لها رغبة في سكنى (الغرفة) ولا تحب حتى من يدخل (يدهل) هذه الغرفة.. واضح جداً كرهها لحياة الحاضرة وكرهها للسكن في بيوت المدر الطين».

شرح البيت الخامس: إن شفاتها (رغبتها وحبها) هو لنضو (لجمل) حبالة وسفافيته المعلقة عليه تهيف (تحريك، تتمايل) خلال مشيه، وكذلك حبها ورغبتها لوضع اسمه (الحرمي) وهي مورد ماء في عالية نجد، ويزداد حبها وشوقها للجبل القريب من الحرمي عندما تراه من بعيد وهو يزمي (يتسامي ويرتفع للرائي) والحرمي وجبلها من أماكن سكنى أهاليها في باديتها. أخي وعزيزى القارئ العربى: لا تلم هذه الفتاة العجمية اليمانية من بنات العرب الاخر التي ساقتها أقدار الزمان لتسكن في بلدة دارين، إنها شبيهة وطبق الأصل لجداتها القديمات من بنات الأعراب الأوائل عرب الجاهلية والإسلام ومروراً بكل العصور، فعرب اليوم هم عرب الأمس في العادات والتقاليد والمثل والأخلاق الفاضلة والموروثات الشعبية المتوارثة عبر تقادم السنين وتتابع العهود والأجيال. ونحن نعرف والكثير من رجال القبائل يعرفون أن بعض بنات جميع القبائل حصلت لهن نفس قصة بنت خوبلد يوم كان الناس في مرحلة البداوة قبل أن يتحضروا.



«الفن الإسلامي ورعايته: كنوز من الكويت»

استكمال تشكيل هويتنا الحضارية

بقلم: عيسى صيودة

لا يمكن لأي أمة أن تثبت وجودها الحضاري الفاعل ودورها المؤثر في التاريخ الإنساني إذا لم تول نخبها الحاكمة والمثقفة اهتماماً والتحاماً خاصاً بالثقافة والفكر اللذين أنجحهما أبناء تلك الأمة وعلماؤها من جهة وبالأشياء المادية التي انتجتها حضارتها وثقافتها ومدنيتها، من جهة أخرى. وإذا كانت مختلف المظاهر الفكرية والثقافية «المجردة» و«المطلقة» التي ميزت الحضارة العربية الإسلامية قد لاقت اهتماماً منقطع النظير على امتداد تاريخ هذه الحضارة، وظللت حية في النفوس، وتتناقلها الأجيال على مر الزمان، فإن المعالم المادية لهذه الحضارة، لم تكن تحظى بنفس ذلك القدر العالي من الاهتمام، من حيث توثيقها والمحافظة عليها، وترميمها. لكن هذا لا يعني بتاتاً أن هذا الجانب كان مهملاً تماماً، فقد تنبه العديد من الدارسين والعلماء والكتاب العرب والمسلمين لهذا الجانب، على امتداد التاريخ العربي الإسلامي، وحاولوا توثيقه ووصف معالمه. لكن الاهتمام بذلك الجانب الأساسي من جوانب الحضارة العربية الإسلامية، لم يعرف تزايداً مطرداً إلا في القرنين الـ ١٩ والـ ٢٠. ويعود هذا إلى بروز علم الآثار (الأركيولوجيا) كعلم مستقل عن علم التاريخ، وإن ظل سندًا هاماً له ومنجماً يرفرفه بالمعلومات الملموسة التي تقوم وتصح بعض روایاته.

ساعدت تقنيات التنقيب والحفريات الأثرية التي أجرتهابعثات الأثرية (الأركيولوجية) الأوروبية خلال القرنين الماضيين، و مختلف دراسات المستشرقين وأبحاثهم - على الرغم مما فيها من بعض التجني والغرض الناجمين عن عقدة «المركزية الأوروبية» - على إبراز الكثير من المعالم المادية للحضارة العربية الإسلامية، متمثلة في كل ذلك الكم الهائل من التحف واللقى التي لا تقدر بثمن، والتي أجلت حضاري أصيل يؤطر حياتهم ويحدد نظرتهم للعالم الذي يعيشون فيه. وتجلّى ذلك في مختلف أنماط العمارة التي ابتدعوها، انطلاقاً من دور العبادة، مروراً بالمنازل التي كانوا يسكنون والأسواق التي كانوا فيها يتاجرون، وكل ذلك ضمن تخطيط للمدن والقرى التي أنشأوها وعمروها، وانتهاءً بالأواني التي استخدموها، ومختلف أشياء التزيين والزينة التي كانت جزءاً من حياتهم اليومية. ومن ووضحت مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه المسلمون، وخصوصاً النخب الحاكمة المستيرة منهم، والطبقات الموسرة ذات الوعي العالي كذلك، للجوانب الحياتية في كل تجلياتها المختلفة إذ طبعوها بطبع فني راق، ولم يكن الأمر يقتصر فقط على المعالم الفنية، بل امتد ليشمل مختلف وسائل الراحة والترفية وأشياء الحياة اليومية كذلك. وبذلك تمكن العرب خصوصاً وال المسلمين عموماً من ابتكار وخلق نموذج



٣٤ القراءة المعاصرة والباحثون



• **المجلد يسد نقصاً في المكتبة العربية لجهة توثيق ووصف معالم جانب مادي مهم من حضارتنا العربية الإسلامية.**



وطباعة الشيخ ناصر والشيخة حصة، صاحبا دار الآثار الإسلامية، سنجاول إيفاء راعي الفتون هذين بعضاً من حقهما وفضلهما، وإيفاء بلهما الكويت حقها وفضلهما كذلك على الدور الذي لعبته في الماضي ولازال في بلورة الوعي الحضاري العربي الإسلامي المستير.

جاء مجلد «الفن الإسلامي ورعايته: كنوز من الكويت» الذي أصدرته دار الآثار الإسلامية في طبعته العربية في نهاية سنة ٢٠٠٠، في أوانه ليسد بعض الفراغ في المكتبة العربية، وخصوصاً في مجال تاريخ الفن الإسلامي، وتاريخ رعاة ومتعمدي هذا الفن وأهله ومدارسه المختلفة، على امتداد كل العصور الإسلامية، وكل بقاع العالم الإسلامي، من الهند وحدود الصين شرقاً، إلى الأندلس وبلاد المغرب العربي، غرباً.

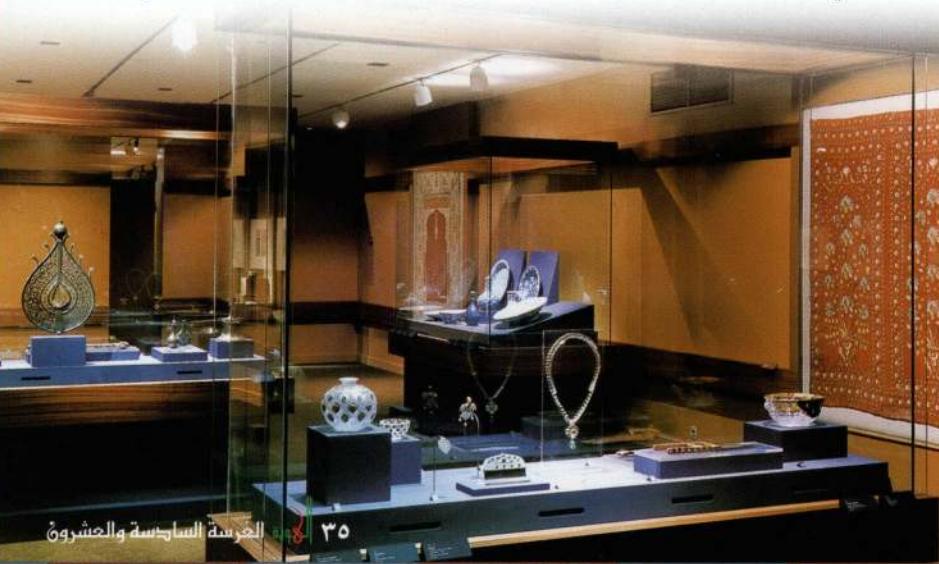
الحفاظ على التراث العربي الإسلامي، اعتبراً نفسيهما امتداداً تاريخياً لأولئك الأسلاف العرب والمسلمين العظام من الحكام والأعيان الذين رعوا الفنون وأهلاها عبر مختلف العصور الإسلامية. وبهذا، فهما بثروتهما في اقتناه وحفظه وترميم مختلف التحف والقطع الفنية التاريخية التي تمثل مختلف العصور الإسلامية وعلى امتداد العالم الإسلامي كله، إنما كانوا يقumen بما أملأه عليهم وعيهما الحضاري المرهف بالدور التاريخي الذي يتبعن على جميع من هم في مكانهما ووضعهما القيام به للمحافظة على تراث الحضارة العربية الإسلامية، وإبقاء إشعاعها مستديماً. إذ بذلك وحده يمكن للعرب والمسلمين المحافظة على هويتهم ثابتة وعلى دورهم فاعلاً في عالم اليوم والغد، وفي مضمار العولمة الزاحفة.

وهكذا فقد جاء إنشاء «دار الآثار الإسلامية» كجزء من متحف الكويت الوطني منذ أكثر من ١٨ سنة، تتوهجاً مادياً جلياً وظاهراً لهذا الوعي المتقد. وإننا باستعراضنا الموجز الذي سيلي، لذلك المجلد الفخم «الفن الإسلامي ورعايته: كنوز من الكويت» الذي رعااه تأليفاً وتسيقاً

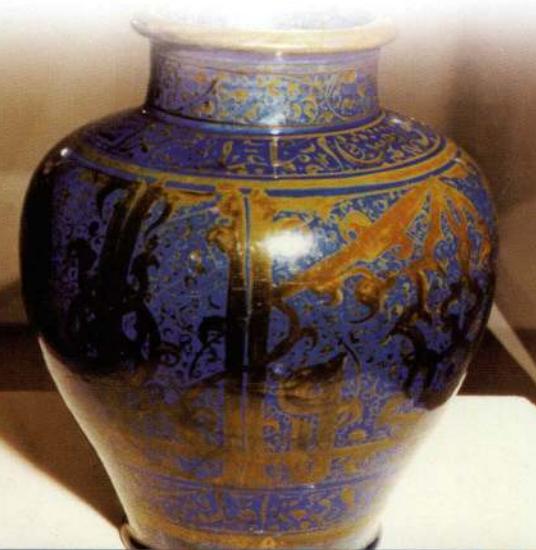
دون شك، فإن هذا الإطار الحضاري الذي ابتدعه العرب والمسلمون، لم يكن مقطوعاً عن البيئة التي عاشوا فيها، بل كان لصيقاً بها، مستمدأً نسقه وكثيراً من أسسه مما سبقه من حضارات وثقافات عرفتها المناطق التي بسطوا حكمهم عليها. فهم استمدوا نظرتهم إلى العالم أولاً من تعاليم دينهم الحنيف، وأخذوا ما وجدوه من معالم حضارية إلى تلك التعاليم، وما أزاحوا سوى ما كان معها متعارضاً ومتناقضاً.

وعي حضاري

في هذا المنظور إذ تندرج رؤية ونظرة كل أولئك المؤمنين بالدور الحضاري الذي لعبه أسلافنا العرب والمسلمون في تاريخ الإنسانية قاطبة. ولاشك أن ذلك المسعى الذي انطلق في تجسيده الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح وزوجته الشيخة حصة صباح السالم الصباح منذ أكثر من ربع قرن، وبذلا في سبيل تحقيقه وتجسيده الكثير من وقتهم ومالهما، ونال منها كل الحب والتعلق، لا يمكنه أن يكون سوى نتاج وعي حضاري عال أدركه هذان الراعيان للفنون والآثار الإسلامية. فهما انطلاقاً من محنتهما الكريمة، ومن شعورهما بواجب



العرضة السابعة والعشرون



•الشيخ ناصر والشيخة حصة يمتعان بوعي حضاري متميز، وجهود دار الآثار الإسلامية تلقي أحسن الأصداء عالمياً.

وثقافي للكويت عبر العالم في ذلك الظرف المأساوي الرهيب. وكانت أولى محطات ذلك (من القرن السابع إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلاديين)، لاستعراض تطور أنواع الفنون الإسلامية انتلاقاً من الخط العربي ليينينغراد (سان بطرسبرغ، سابقاً وحالياً). إذ بالرغم مما لحق الكويت والكويتيين من الغزو الهمجي، فقد قرر الشيخ ناصر والشيخة حصة يومها، أن إقامة ذلك بالرسوم وال تصاوير والمنمنمات وصناعة الحلي والجوهر وغيرها.

وبناءً، قدمت لكتاب **الشيخة حصة الصباح**، واستعرضت بعضاً من قصة انطلاق دار الآثار الإسلامية، ومعاني رعاية الفن المتواصلة في التاريخ الإسلامي. ومما جاء في تقديمها «... جمعت الكويت المعاصرة بين مفهوم الرعاية بالمعنى الاجتماعي الحديث وبالمعنى التراثي العريق، فبقدر ما وفرت للمواطنين من رعاية تعليمية، وصحية وسكنية وأمنية.. وفرت للدارسين والأكاديميين والغوريين على تراثها، الإمكانيات لرعاية ما أبدعه السلف في كافة قنوات العطاء الإنساني الفكري والفنى». وأضافت الشيخة حصة قائلة:

وقد جاء تصنيف هذا السفر البديع في مادته العلمية، وفي صوره الرائعة التي تمثل «لعل من أهم خصائص الفن الإسلامي أنه بعضها من أندر التحف والقطع الأثرية التي لم يكن فناً محصوراً بين الجدران، مقصورةً على الملوك والأثرياء، حبيس الخزائن

كافة أنواع فنون التاريخ العربي الإسلامي (من القرن السابع إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلاديين)، لاستعراض تطور أنواع الفنون الإسلامية انتلاقاً من الخط العربي والصناعات الخزفية والنسيجية والتعدينية ليينينغراد (سان بطرسبرغ، سابقاً وحالياً). إذ بالرغم مما لحق الكويت والكويتيين من الغزو الهمجي، فقد قرر الشيخ ناصر والشيخة حصة يومها، أن إقامة ذلك بالرسوم وال تصاوير والمنمنمات وصناعة الحلي والجوهر وغيرها.

لشعوب العالم، تبين لهم ولحكوماتهم الوجه الحضاري الراقي للكويت والكويتيين، وتبرز لهم بالمقابل وبالمقارنة الوجه البشع للغزاة العراقيين، و تستنفر بذلك تأييدهم وتعاطفهم مع القضية الكويتية ومع الشعب الكويتي المشرد أو الذي بقي يعاني التعسف والإذلال والقتل والتعذيب على أيدي الغزاة الجلادين. وهكذا كان، إذ من يومها، بقي ذلك المعرض متقللاً في مختلف عواصم الدنيا المختلفة لإبراز الوجه الحضاري للكويت.

لم يكن فناً محصوراً بين الجدران



ويقع هذا المجلد الفخم الغني في مادته وصوره وخرائطه وفي المعلومات الوفيرة التي يقدمها للباحث المختص والقارئ العادي، في ٣٠٥ صفحات من القطع الكبير. ويتضمن الكتاب ثلاثة مقدمات، وخمسة فصول، وكشفاً فهرياً بأسماء الأعلام والأماكن في نهايته. وكانت الصيغة الأصلية لهذا المجلد المرجعي قد حررت باللغة الإنجليزية التي طبع بها في أوائل التسعينيات، ليكون كشفاً (كتالوجا) لمعرض دار الآثار الإسلامية المتنقل عبر مختلف عواصم ومتاحف العالم منذ سنة ١٩٩٠. وكان ذلك المعرض الذي كتب عليه النفي جراء الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، وتحطيمه لمعالمها وبناتها الحضارية، ومن بينها متحف الكويت الوطني، وجناح دار الآثار الإسلامية فيه، خير سفير حضاري



● «الفن الإسلامي ورعايته: كنوز من الكويت» مسبار لجانب حضاري وكشاف لا غنى عنه لصورة الفن العربي الإسلامي

«مدخل إلى مجموعة الصباح» فقد روت عالمة الآثار والخبرة بالمتحف، ماريلين جنكنز، قصة دار الآثار منذ أن كانت فكرة يحملها في قلبهما الشيخ ناصر والشيخة حصة، وحتى تجسيد تلك الفكرة سنة ١٩٨٢، وميلادها في أحد الأجنحة الخمسة من متحف الكويت الوطني، وكذلك توجه الحكومة الكويتية، ومنذ الخمسينيات، إلى إيلاء هذا الجانب اهتماماً خاصاً. وتحدثت الكاتبة بعد ذلك إلى الطرق التي استخدمت في تصنيف وإعداد وعرض تحف «مجموعة الصباح». وقالت في الختام بأن «المجموعة الحالية هي في الحقيقة أكبر وأشمل مما كانت عليه يوم افتتحت دار الآثار الإسلامية أول مرة. وقد ألغنت حقل الفن الإسلامي إغناه كبيراً.. ويبرهن على ذلك حقيقة الطلب المستمر من كل معرض رئيسي للفن الإسلامي لقطع من دار الآثار الإسلامية منذ أن قدمت المجموعة (الأولى) للعرض».

وتحدث د. أوليغ غرابار في الفصل المولى عن مفهوم «الرعاية في الفن الإسلامي»، وغاص غوص العارف في التاريخ الحضاري المتوسطي مستجلياً ومبيناً لنا الدور الذي لعبته الرعاية في تطور الفنون والعلوم وكل المناحي الثقافية.

والسفراء الأجانب.. كما انتفع الناس بتلك الفنون كذلك عبر وقف المنشآت العمارية من مدارس وأسواق، وحانات، ومؤسسات خيرية. واستعرضت المقدمة كذلك مختلف نماذج الرعاية في الحضارات الأخرى، سواء في إيطاليا عصر النهضة، أو بعد ذلك في مختلف بلاطات الحكم الأوروبية، وشكلت تلك المنتوجات الفنية الرفيعة نوى لمتحف قومية في شتى بقاع الدنيا.

رعاية كبار الفن

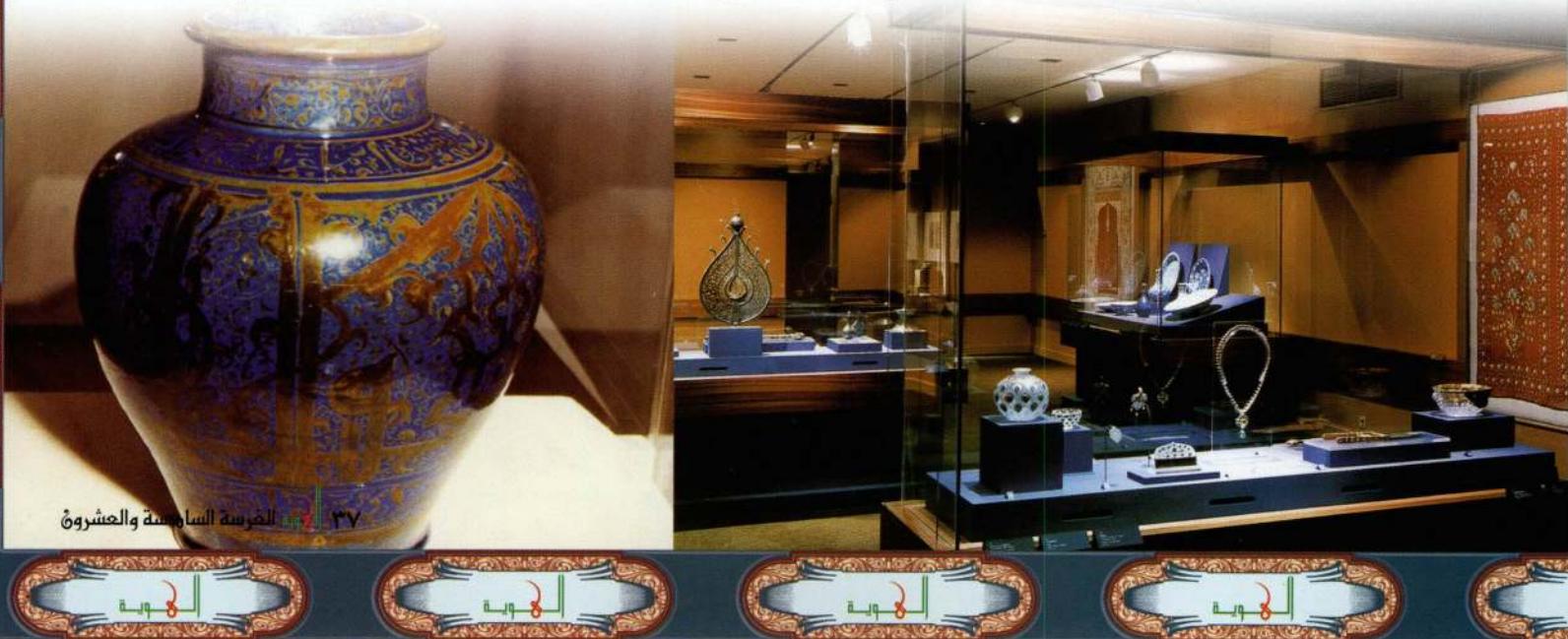
واعتبرت الكاتبة أن الشيخ ناصر والشيخة حصة يعدان من ضمن الرعاة الكبار للفنون ومن جامعيها، وهما بهذا يندرجان في ذلك التقليد العريق الذي كانت تقوم به الأسر الحاكمة المستيرة في العالم الإسلامي وعلى امتداد تاريخه الطويل، في رعاية الفنون وأهلها وجمع التحف النادرة ذات القيمة التاريخية والجمالية العالية، وتعهد النشاطات الثقافية والتعليمية الرفيعة. وهما يجعل مجموعتها النادرة من تلك القطع والتحف في متناول الجمهور يضعهما في مصاف رعاة الفن الكبار في عصرنا في العالمين العربي والإسلامي.

أما في الفصل الذي يحمل عنوان

والقصور، بل كان فن الحياة، يتمتع به كل فرد من أفراد المجتمع... يجده في المكان الذي يصلى فيه، والموضع الذي يتلقى العلم فيه، والسوق الذي ينزل إليه، ويراه في الخط والزخرفة والنقش في منبر، أو محراب، أو مصحف...» الخ...

أما في مقدمة الكتاب، فقد تطرقت آسين آتيل، التي أشرفـت على تحريره وتبويـه وطباعـته، إلى مفهـوم رعاية الفنـون ودورـ ذلك في تطـورـها وازـهـارـها مـذـكـرـةـ بأـنـ «أـكـثـرـ رـعـاـةـ الفـنـوـنـ نـفـوـذـاـ فيـ العـالـمـ الإـسـلـامـيـ (ـهـمـ)ـ الـخـلـفـاءـ وـالـسـلاـطـينـ الـمـسـتـيـرـوـنـ الـذـيـنـ حـكـمـواـ أـرـاضـيـ شـاسـعـةـ وـغـنـيـةـ وـتـجـلـتـ عـظـمـةـ دـوـلـهـمـ عـبـرـ بـهـاءـ قـصـورـهـمـ وـصـنـعـ الأـشـيـاءـ النـفـيـسـةـ وـتـشـيـدـ الـأـبـنـيـةـ الـجـلـيلـةـ.ـ وـقـدـ اـعـتـبـرـ حـمـاـيـةـ الـفـنـانـيـنـ وـتـعـهـدـ الـفـنـ وـالـعـمـارـةـ اـمـتـيـازـيـنـ خـاصـيـنـ بـالـحـكـامـ الـعـظـامـ».ـ وـقـبـلـ ذـلـكـ قـالـتـ بـأـنـ الـرـعـاـيـةـ تـعـتـبـرـ أـهـمـ الدـوـافـعـ الدـالـلـةـ عـلـىـ تـطـوـرـ الـفـنـوـنـ وـيـقـوـمـ بـهـاـ أـفـرـادـ أـوـ عـائـلـاتـ عـرـيقـةـ،ـ وـبـلـاتـ حـكـمـ إـدـارـاتـ حـكـوـمـيـةـ،ـ وـمـؤـسـسـاتـ دـينـيـةـ الـخـ..ـ

وكانت الرغبة في تملك وتعهد تحف جميلة ونفيسة، وتشيد عمائر جليلة مدهشة كانت تعكس طموحات الخلفاء والسلطانـينـ وـالـحـكـامـ وـتـبـرـ إـنجـازـاتـهـمـ كـمـاـنـ إـحـاطـةـ بـلـاتـهـمـ بـأشـيـاءـ نـفـيـسـةـ كـانـتـ غـايـتـهاـ التـأـثـيرـ عـلـىـ الـمـحـيـطـيـنـ بـهـمـ وـعـلـىـ الـزـوـارـ





والسلطانات والمالية التي انشقت عنها في الشرق والغرب، وذلك صعوداً أو انحداراً.

وتلك الفصول هي:

- العصور الإسلامية الأولى: بزوج أنماط جديدة - عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي والعصر العباسي الأول (١٠٥٠ - ٦٤١ هـ / ٢٢٢ - ١٠٥٠ م) - وكتبه الباحثة د. استيل ويلان، مستعرضة فيه مختلف أنواع وأنماط الفنون التي ظهرت أو تم تطويرها في هذه الفترة التي امتدت نحو أربعة قرون ونيف، ودور كل دولة في رعاية تلك الفنون بدءاً من الخط العربي، ومروراً بالهندسة المعمارية، وانتهاءً بالصناعات الخزفية والفخارية، والمسكوكات المعدنية وغيرها.

- العصر العباسي الثاني (٤٤١-٦٤٨ هـ / ١٠٥٠ - ١٢٥٠ م) وكتبه الباحث د. جوناثان م. بلوم، وفيه استعراض التطورات التي شهدتها ذلك العصر في مختلف الأمصار الإسلامية من الهند إلى الأندلس، وتأثيراتها على الفن وعلى الرعاية الفنية، وبروز نماذج فنية جديدة سواء في الأندلس والمغرب العربي أو في مصر والشام أو في بلاد فارس وخوارزم وآسيا الوسطى وأفغانستان والهند، وتحدث عن السلاطين والأمراء والقادة والتجار الكبار الذين لعبوا دوراً في رعاية الفن وتطويره.

- عصر الدول والإمارات (٦٤٨-٩٥٥ هـ

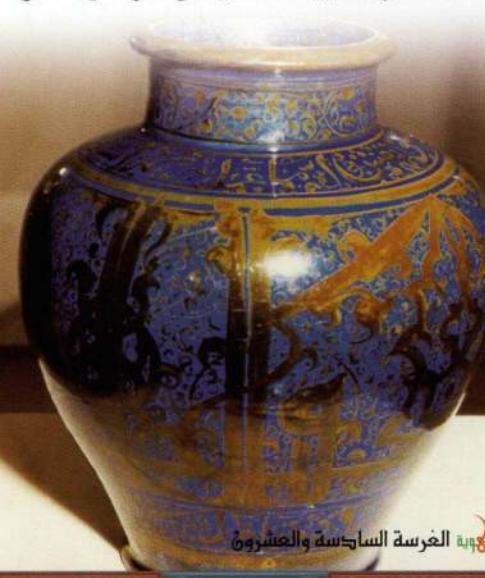
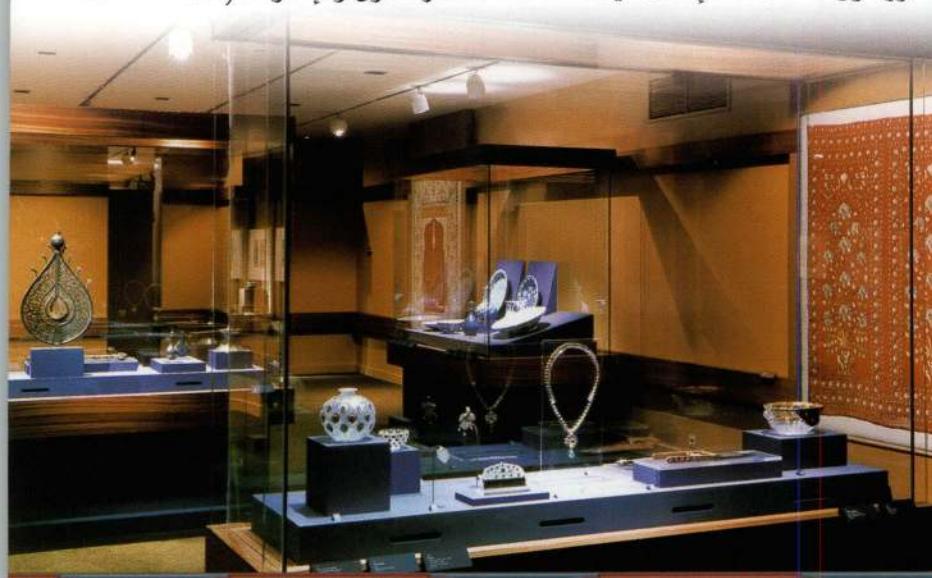
سائدين، وعادة ما يكونان متافسين تنافساً خلائقاً في الفترات اللاحقة. كما تحدث د.

غрабار عن علاقة الفنان المسلم بمنه وبالهيئات والجهات التي ترعاه، والتي قد تكون متواترة في بعض الحالات، وأعطى العديد من الأمثلة على ذلك، وبعض الخرافات التي نسجت حول ذلك. وانتقل الكاتب في الختام إلى الحديث عن علاقة الفن بالمجتمع في عمومه، وفي المجتمعات المسلمة على وجه التخصيص، واعترف بصعوبة وجود سجلات تاريخية تحدد ذلك بوضوح اللهم إلا بشكل عرضي بالغ الإيجاز، ودور السلاطين وغيرهم من رعاة الفن في التماส أنماط فنية معينة لتفي بمتطلباتهم السياسية والعقيدية والعاطفية كذلك. ولم يغفل بعضاً من العوامل التجارية التي كان لها هي الأخرى تأثيرها على الأنماط والنماذج الفنية التي سادت العالم الإسلامي وطبعت بضائعه، لاسيما الراقية المستوى منها مثل صناعة الزرابي (السجاد الفني) والمشغولات المعدنية والمصوغات، والخرفيات والكتب المنسوخة المصورة وغيرها...

عصور الفن الإسلامي

أما الفصول الأخرى لهذا السفر الفخم البالغ الأهمية، فقد تطرق فيها كاتبها إلى استعراض ميلاد ما سوف يدعى في عصرنا بالفن الإسلامي، وكيف تطورت أنواعه وأنماطه بتطور دول الخلافة الإسلامية،

وتحدث بداية عن الدور الذي لعبته الأسر الحاكمة للمدن والمالك والجمهوريات الإيطالية، في بعث النهضة الأوروبية، إذ أدى التنافس بينها في رعاية الفنانين المبدعين والعلماء إلى دفع حركة النهضة وإعطائها ذلك الزخم الذي انطلقت به. كما فصل علاقة الراعي بالفنان، وأشكال الرعاية الفنية التي اعتبرت استثماراً اقتصادياً وسياسياً ذا مردودية أكيدة. ومن هذا المنطلق النظري والتطبيقي انتقل د. غрабار إلى استعراض هذه القضية بالنسبة للعالم الإسلامي، وفصل مختلف أشكال الرعاية والصعوبات التي تعترض الدارس في تحديدها وتحديد المصادر والمراجع الإسلامية التي أشارت إليها. وتطرق بعد ذلك إلى التعريف بدور الفنون داخل الثقافة العربية الإسلامية عامة، والآليات التي تجلّى فيها الفن في المجتمع العربي الإسلامي، وعن الكيفية التي عمل بها النظام، ويمكن استخلاص ذلك بالنسبة للصور الإسلامية الأولى، انطلاقاً مما سجله ابن خلدون في مقدمته الشهيرة التي أتمها في سنة ١٣٧٧ م، وخصوصاً في إشاراته إلى الفنون والحرف، وأن هناك نوعين من الرعاية تختص بهما، الأول هو رعاية دولة الخلافة، والثاني هو الرعاية المدنية التي يقوم بها أعيان المدن وحكامها. وقد استمر هذان الشكلان من الرعاية



٣٨ الفرقة السادسة والعشرون

بالأبيض والأسود لقطع وتحف تعود ملكيتها لمتحف أجنبية أو لمجموعات خاصة.

وبالتاكيد، فإن مجلد «الفن الإسلامي» ورعايته: كنوز من الكويت، قد جاء في وقته ليسد فراغاً بينما في المكتبة العربية، من حيث محاولته تغطية ذلك الجانب الذي طالما أهمل في التاريخ العربي والإسلامي، وعني به تاريخ الفن العربي والإسلامي، وتاريخ رعاية الفنون، والشخصيات التي كان لها الفضل في تلك الرعاية على امتداد تاريخنا. ولاشك أنه لولا الاهتمام البالغ الذي أولياه مؤسسا دار الآثار الإسلامية، الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح، وزوجته الشقيقة حصة صباح السالم الصباح، فإن مثل هذا الجانب الحضاري المهم، كان سيظل مجھولاً أو مبعثراً في مختلف المراجع والمصادر العربية والأجنبية. إن مجلد «الفن الإسلامي» ورعايته: كنوز من الكويت» سيمكن من بطلع عليه من تشكيل نظرة فيها الكثير من ملامح الهوية الفنية والثقافية للحضارة العربية الإسلامية، وهي الملامح التي يحاول راعيا دار الآثار تطويرها واستكمالها عبر سلسلة الموسام الثقافية التي دأبا على تنظيمها والتي تلقى فيها محاضرات قيمة ومنتديات وأعمال سمعية بصرية، ومعارض تتناول جميع جوانب هذه الحضارة العتيقة.

توسعاً كبيراً في أوروبا الشرقية والجنوبية، والدولة الصفوية التي حكمت بلاد فارس وبعض الأجزاء من آسيا الوسطى والقوقاز، وأخيراً الدولة المغولية التي بسطت نفوذها على كامل شبه القارة الهندية. وتحدد الكاتب خلال هذا الفصل عن ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه السلاطين العثمانيون وشاهات فارس، وملوك المغول بالفنون على اختلاف أنواعها، وعن تلك الرعاية التي أسبغوها على الفنانين من مختلف المشارب. وإلى هؤلاء يعود الفضل في تشييد أبيه وأجمل العمائر الإسلامية، من مساجد ومقامات ومدن وقصور وأضرحة، وخانات قواقل. كما عرف عهد الامبراطوريات هذا تطوراً في فنون الرسم ونسخ الكتب المزданة بالرسوم والتصاوير. وإذا كان ذلك العصر، يعد عصر انحطاط فكري وثقافي تم فيه استبعاد اللغة العربية وتهميشه، لصالح اللغتين التركية والفارسية، إلا أنه من الناحية الفنية، ومن ناحية رعاية الفنون، كان يعد أزهى عصور الفن.

جاء ليسد فراغاً

وفي الختام، نشير إلى أن مجلد «الفن الإسلامي» ورعايته: كنوز من الكويت» قد تضمن ١٠٧ صور ملونة لتحف وقطع فنية من «مجموعة الصباح». وأرفقت كل قطعة وتحفة بشرح وافية عن تاريخها ومميزاتها ومصدرها. كما تم تعزيز النصوص بصور

/ ١٢٥٠ - ١٥٠٠ م)، وكتب هذا الفصل د. شيلاس . بلير، وفيه تحدثت عن الشرخ الكبير الذي أحدثه غزوات المغول التatar، وانتهاء الخلافة العباسية، وتشكل إمارات سلطنتان على أنقاض ما تبقى منها في مختلف الأمصار الإسلامية. لكن ذلك لم يكن كله وبالاً على العالم الإسلامي، خصوصاً من ناحية تطور الفنون ورقيتها. فقد ازدهرت في عصر المماليك في مصر والشام والجزيرة العربية الفنون المعمارية بمختلف جوانبها، وكذلك فنون المشغولات المعدنية وصياغة الحلي، والخط، والنسيج الفني، والتحت والنقش. كما عرفت بلاد فارس وآسيا الوسطى بروز سلالات حكم تتسب للملعون مثل السلالة الإيلخانية (كلمة إيل خان، تعني خان الخارج..) والسلالة التيمورية. وقد ازدهرت في عهد تلك السلالات رعاية الفنون، وتطورت بشكل بارز، ولاسيما التصوير والرسم، وكل الأنواع الأخرى.

- عصر الامبراطوريات (٩٠٥-١٢١٥ م)
/ ١٤٠٠-١٨٠٠ م): وصاغ هذا الفصل د. وولتر دني، وفيه استعرض تأسيس الامبراطوريات الإسلامية الثلاث التي سادت معظم أجزاء العالم الإسلامي الذي اقتطع منه الأندرس، وتلك الامبراطوريات هي السلطنة العثمانية في غرب العالم الإسلامي والشرق الأدنى، والتي توسيعت



النوخدة عبدالوهاب
بوقماز يتحدث
للهوية عن...

ذكريات الغوص.. والمار

بقلم: رابعة بركات

بصوت أجيال ونبرة قوية ونظارات واثقةبدأ النوخدة عبدالوهاب سالم بوقماز حديثه عن ذكريات الطفولة وأيام الصبا وفترات الشباب، متمنلاً من قصة إلى أخرى ومن حادثة إلى أخرى، وكان تلك الأيام التي أمضها مائلاً أمامه لم تمحها تلك السنوات الطوال، ولم تستطع تغييبها عن تلك البديهة الحاضرة المتقدة. روى لنا النوخدة أحداً من تلك الأيام العجاف التي كان البحارة يعملون فيها ليلاً نهاراً، وفي شتى فصول السنة ليؤمنوا لأهلهم عيشة كريمة، مستفيدين من تلك السواحل التي وهبهم الباري إياها، وذلك البحر الذي اعتادوا ركوب أمواجه وتحمل رياحه وخوض عبابه.

• تعلم فنون القيادة وأساليب الغوص وأصول التجارة وأعمالها الميدانية.

قيادة السفن وتوجيهها إلى داخل البحر من جهة وإلى بر الأمان من جهة أخرى.

النوخدة الصغير

وحينما كان عمره أربعة عشر عاماً انطلق عبدالوهاب في سفينة أبيه، وكانت من نوع «الجالبوت» ليصبح «نوخدة» لها، وكان بذلك من أصغر نواخذة الكويت في تلك الأيام، وتعلم من داخل البحر ومخارجه وكيفية التعامل مع الموجودين على ظهر السفينة على يد الملا أحمد، وهو من سكان فيلكا وصديق والده. وهكذا انطلق النوخدة الصغير في رحلات عدة إلى «الهييرات» حيث يغوص الفاصلة لجمع اللؤلؤ والعودة بصيد ثمين خلال موسم الغوص الذي يمتد نحو ثلاثة أشهر في أيام الصيف الشديدة الحرارة. وكان يتوجه على أنواع عدة من السفن منها «الجالبوت» و«الستبوك».

ولم تكن الرحلات مقتصرة على «هييرات» الكويت بل كانت تمتد لتصل إلى «هييرات

النشأة والتعليم

في عام ١٩١٤ شهدت عينا عبدالوهاب بوقماز النور في منزل كبير يضم غرفةً عدّة، في حيّ شرق، قرب البحر، الذي عاش الكويتيون على سواحله وتفانياؤاً خيراته وبركاته.

ولم يكن اختيار والده لهذا البيت خطيراً، بل كان لقربيه من البحر حيث كان لوالده سفن تجوب الخليج، وكان يرغب في رؤية السفن في «النقطة» القرية من المنزل. في ذلك المكان نشأ النوخدة عبدالوهاب، حيث استهواه البحر، وشدته تلك القصص عن تجاربه السعيدة والمرارة، وتعلم السباحة وقيادة السفن وأخذ ينتقل على السفن وهي راسية ويستمع إلى أحاديث البحارة ويتعلم مسميات السفن وما يتعلق بها من أدوات وما تحتاج إليه من فن ومهارة. وبعد فترة امتدت أربع سنوات إلى «الهييرات» حيث يغوص الفاصلة لجمع قضائها النوخدة في تعلم القراءة والكتابة في «المدرسة الأحمدية» انطلق إلى البحر مع والده في موسم غوص، وكان والده حينذاك «طواشاً» أي تاجر لؤلؤ. وعمل عبدالوهاب في مهنة الغوص «تابباً» على سفينة أبيه، ولكنه تعلم في هذه الرحلة أموراً كثيرة أهمها كيفية

كان والد النوخدة عبدالوهاب بوقماز واحداً من أشهر تجار الغوص (الطاواوش) وقد ورث عن أبيه حب البحر وأخطراته، فగدا نوخدة في الرابعة عشرة من عمره، وهو يمثل نموذجاً لأبناء الكويت الذين عاشوا عصرين متباينين، أولهما عصر ما قبل النفط حيث كانت حياة البحر مورداً رزقهم ومكان عملهم، والعصر الآخر عصر ما بعد النفط، حيث تحول الاهتمام كلياً عن تلك الأموال الزرقاء إلى الذهب الأسود، الذي غير معالم الحياة، وبديل طبيعة الأعمال، وتسبب في اندثار مهن عدة وظهور مهن جديدة. في ديوانية النوخدة عبدالوهاب الذي تجاوز سنه ٨٧ عاماً امتد الحديث طويلاً عن الحياة في الكويت قديماً، وطبيعة المهن، وروايات الغوص والحج والتجارة، وعن تلك العقلية الفذة التي كان يتمتع بها أبناء الكويت، واستفادتهم مما وهبتهم إياه الطبيعة ليعيشوا من خلالها، وعن ذلك المجتمع الذي كانت تسوده أواصر التراحم والتعاون، وعن تلك الأيدي التي كانت تبني دولة صغيرة تطورت شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت كياناً متحضرأً شهد الجوار لأبنائه بالتميز والتبغ.

• ركب البحر صغيراً...
وأصبح نوخذة وهو ابن
أربعة عشر عاماً.. وقاد
«سنبوك» يضم ٩٠ بحراً.



على الخراب وهو حبل طويل لتشييت السفينة. • ذكريات حية وأحداث حاضرة لم تمحها الأيام ولم تغيبها السنون.

الهواء شديداً، فاعتبرضنا سنبوك العماري، وجئ علينا، ومن المعروف أنه عندما يكون الهواء شديداً يصبح (جلاب الخراب) أي حبل تشبيت السفينة عصياً، ولا يستطيع أي شخص أن يفكه أو يبرزه، فناديته على البحارة: الحقوا الخراب الخراب، فركض ثلاثة منهم ولم يستطعوا خلعه، فضررنا السنبوك العماري، وكسرت مقدمة سفينتنا فرفعت (النوف) دليلاً على وجود خطر، فحضر إلينا المرحوم راشد بن أحمد الرومي، ورفعت شراع الجيب والقلمي، وهو سحبنا إلى البحرين حتى الفجر، حيث دخلنا البندور عند (الاسكله) ثم ذهبنا إلى السوق وأحضرت عدداً من العاملين في صناعة السفن (القلاليف) لإصلاح السفينة. وكانت تلك الحادثة تسبب غرق من كان على السفينة لولا تدارك ذلك».

وبعد نحو عشرين عاماً من حياة البحر بدأت الحياة في الكويت تتغير، وأخذت معالها تتجه نحو اقتصاد له معاله وطريقه ومهنه، وبعد أن توقفت مهنة الغوص، انقلب حياة النوخذة عبدالوهاب، فتحول إلى صناعة جديدة هي البناء والمقاولات، وأسهم في إنشاء عدد كبير من المنشآت الحكومية، واستمر العطاء للوطن ولكن من موقع آخر.



٤١ الفرسنة السابعة والعشرين

حيث يشرب فتجان قهوة ويأكل بعض التمر ثم يبدأ بفلق المحار». ويوضح النوخذة عبدالوهاب قائلاً: «إذا كان المحار كثيراً وأشارقت الشمس نادي النوخذة على البحارة بقوله (اجمع) يعني ما حصلوا عليه من قماش (لؤلؤ) وأول واحد يكون في صدر السفينة يعطي الذي بجانبه، وهكذا حتى آخر واحد من البحارة إلى أن يصل المحصول إلى النوخذة الذي يعين عليه حارساً (ناظوراً)». وقد من الله على والد النوخذة عبدالوهاب برزك كبير عن عمله في الغوص وهو الذي أسمهم في شراء عدة سفن كانت تعمل في الغوص كما كانت تعمل في التجارة ونقل البضائع بين البصرة والكويت، كما عمل والده (راعي السالفة) وكان الغواصون يطلقون قديماً على الرجل الذي يتلقى شكاوي الغواصين هذا الاسم.

وكان «راعي السالفة» يستمع إلى قصص البحارة والنواخدة وشكواهم في موضوع ما، ثم يدلي برأيه، ويرفع هذا الرأي إلى المحاكم حيث تصدر حكمها بناء عليه، ومن المصطلحات المتعارفة (سيركالية) وهم الرجال الذين كانوا يرافعون النوخذة في السفينة ويأكلون معه ويكونون محظيين به بشكل دائم. وهناك أيضاً «سدال الغوص» وهو بمثابة أمير الغوص.

قصص وأحداث

كثيرة تلك القصص التي مازالت محفورة في ذاكرة النوخذة عبدالوهاب، لكن عدداً منها هو الأبرز والأكثر حضوراً، ومنها تلك القصة عن ساعات عاشوها بين الموت والحياة.

يقول النوخذة «كنت أغوص في هيرات البحرين، وبالتحديد في هير أبو عمامه، وبعد صلاة الظهر كنا نفلق محاراً، وكان

البحرين» وأحياناً إلى «هيرات قطر» بسبب شهرة عدد من الأماكن المتوقع وجود اللؤلؤ فيها. ويتذكر النوخذة عبدالوهاب تلك الأيام الصعبة التي كانوا يواجهون فيها الحرارة الشديدة أو الرياح العاتية أو ضعف الصيد والمحصول وما يعانونه من نقص الغذاء أو المرض. وقال إن اللؤلؤ المعروف كان أربعة أنواع هي الجيون «الأنقى» والكولوه والبدلة والخشرة (وهو أردوها).

مواسم ومصطلحات

وكان أهل الكويت يعتمدون كثيراً على مواسم الغوص لتأمين أود حياتهم وينتظرون هذا الموسم من عام إلى آخر، كان معظم الرجال يتوجهون على السفن المنطلقة إلى «الهيرات» في أوقات تتوقف فيها التجارة الخارجية مع الهند والدول الأفريقية، ويتوجه النوخذة من تلك الرحلات الطويلة التي تمتد أحياناً عاماً كاملاً إلى رحلات الغوص القصيرة نسبياً والقريبة من البلاد.

ويوضح النوخذة عبدالوهاب هذه المواسم قائلاً: «إن موسم الغوص يبدأ في الشهر الرابع من كل عام وأول أيام السفر الغوص تسمى «المثلوثة» حيث تكون المياه باردة. والمثلوثة تعني الغوص ست مرات، وهناك مايسى الرحمة، وهي اشتتا عشرة غوصة، وإذا انكسر البرد يغوص الشخص اثنى عشرة مرة ويستريح اثنى عشرة». ويضيف «إذا اشتد الحر هناك ما يسمى (خانجية الغوص) حيث يغوص الشخص ثمانين عشرة مرة ويرتاح سرت بتات، وفي آخر الموسم يعودون إلى المنصوفة والمثلوثة، والذي يجري عمليات الحساب يجلس قرب النوخذة ويعده خرز (بالياملوه) وبعد الخرزات، وإذا بلغ تسعاء قال: اذكر الله، وإذا بلغ عشرة ينتهي الغيص وتنسمى (قحمة)». ويقول «من المعروف أن للغوص مواسم: الخانجية، والغوص الكبير، والبردة، والرديدة، فعندما يصعد الغيص إلى السفينة يفرغ مابداخل (الديين) من محار على سطح السفينة، والنوخذة يشاهد ذلك البحار، ويكون في بعض السفن ٢٠ غيصاً جميعهم تحت أمر النوخذة، وعندما يحضرون المحار يلاحظ النوخذة كل واحد منهم، وإذا لم يجد الغيص محاراً ينادي (ارف) يعني طول



مكتب الشهيد يرعى عرضها بنجاح

«قانون الأرض» مسرحية وطنية للأطفال

بقلم: وليد الجابي

عرض مكتب الشهيد على مسرح حديقة الشعب مسرحية للأطفال الوطنية «قانون الأرض». وحضر حفل الافتتاح سعادة الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير شؤون الديوان الأميركي ممثلاً لسمو أمير البلاد الذي وضع احتفالات المكتب بمناسبة عيد الوطن والتحرير في رعايته السامية، وقد حضر العرض برفقته ثلاثة من كبار العاملين في القطاعين الرسمي والأهلي.

وقد استحسن الحضور المعاني التي احتواها النص المسرحي، كما أعجبوا بالأداء الرائع للممثلين، وكان لأغانى المسرحية تجاوب عفوي لدى المشاهدين فشاركوا في الغناء والتصفيق فاختلطت أصواتهم مع أصوات الممثلين ليشكروا فريقاً واحداً يغنى لأمننا الكويت، وفي نهاية الحفل قام الشيخ ناصر بتوزيع الجوائز والدروع التذكارية على جميع من شارك في هذا العمل الفني.

انتهت مكتب الشهيد لتنفيذ عمله سنة طيبة وعملية تتفق مع مقتضيات مهامه التي أوكلت إليه من قبل صاحب السمو أمير البلاد، عندما وضع تكريم الشهداء ورعاية أسرهم في كفه السامي. فخط المكتب لنفسه هدفاً ثابتاً لا يحيد عنه، وأعطى للعاملين فيه مرونة واسعة في رسم السياسات التي تؤدي لمبتغاها في الوصول إلى الهدف المنشود، تبين لنا ذلك في العديد من البرامج والفعاليات والمشاريع التي حققتها حتى الآن وبنجاح يقارب الامتياز.

وتأتي مسرحية «قانون الأرض» محفوفة بالنجاح الشعبي الذي حققه لتؤكد صحة الوسيلة وصدق التوجّه، فالمبتدئي من المسرحية شهد الدوافع الوطنية، وتنمية بذور وتمتين الروابط العائلية، وأن يكون المستهدف هو الشريحة الشبابية لما تمثله من أهمية هامة في تكوين بنية البيئة المستقبلية للكويت وطنًا وشعبًا ومجتمعًا. وجاء نص المسرحية الذي وضعته الأستاذة المعروفة عواطف البدر متوافقاً مع توجه المكتب في تركيزه على سلوكيات معينة استطاعت المؤلفة القديرة الربط بينها بأسلوب سلس مشوق جعل التدرج الدرامي ينساب بتناول شد المشاهدين وجعلهم يشاركون الممثلين انفعالاتهم.

أما الممثلون... فقد استطاعوا - وخاصة الطلبة - تحقيق الوجود الحسي لكل شخصية قدموها، وبخاصة الطفلتان الصغيرتان فبالاعفوية التي غلت على أدائهما استطاعت إضفاء مشاعر إنسانية تخطت في أثرها دوريهما في المسرحية، بينما سيطرت انفعالات الموضوع على من مثل دور الجد عندما أخذ يحاور المتجر العراقي فارتفع صوته واشتد ناسياً أن

على أن العمل الجيد المُجد له أثره الكبير حتى وإن كان بسيطاً ووعي في بساطته مخاطبة الصغار، ولم يكن هذا العمل سيظهر بهذه الجودة لو لا المتابعة المتفانية والمتواصلة لمدة شهرين من قبل السيدة فاطمة الأمير المكلفة بالإشراف على المسيرية والسعادة شيخة الجابر الأحمد الصباح الدینمو الإلكتروني التي استطاعت تخطي كافة المعوقات، فكان هذا العمل الممتاز ثمرة التعاون بين هاتين الشخصيتين المبدعتين.

وهنا يجب أن نذكر للفنانة متعددة المواهب السيدة عواطف البدر دورها في إخراج المسرحية وقدرتها على أن تجعل من الفكرة البسيطة عملاً درامياً متميزاً. وكل ما نتمناه هو أن يكون لدى مكتب الشهيد خطة لأعمال فنية متصلة تجعل من الفن أداة توجيه وإنماء لكل الدوافع الوطنية التي كانت السبب في استشهاد الشهداء. عمل نفخر به ونأمل المزيد.

الشيب يجعل صوته متهدجاً ضعيفاً، فقد طغى تفاعله النفسي مع النص على التزامه بتقمص الشخصية التي يمثلاها، وفي النتيجة... فإن الأداء العام كان ممتازاً، أكان ذلك في أداء الأدوار أو حركة المجموعات، وتأتي الأغنيات في أماكنها متوافقة ومتسلمة مع النص بحيث لم تفرغ المشاهد من الانفعال الذي شحنته به أحداث المسرحية. كلمات الأغنيات خفيفة وذات معنى، والموسيقى أضافت بُعداً جماليًّا للأداء أثر إيجابياً في تعاطف المشاهدين مع الأحداث، وقد نجح الديكور في التوفيق بين واقع القصة التي تدور حولها أحداث المسرحية وبين الأداء الحركي للممثلين، وبخاصة تلك الشجرة التي تمثل أمينا الكويت، وكان للباب الموجود في الشجرة معنى إنساني مؤثر، فنحن جميعاً خرجنا من رحم هذه الشجرة المباركة، ونحن كلنا نعيش تحت ظلالها الوارفة بالخير والأمل.

هذه هي مسرحية (قانون الأرض) كما رأيتها بعيوني وقلبي، هي في الأصل مسرحية للأطفال ومع هذا فقد شدتني إليها، فإذاً أنا رجعنا أطفالاً - وأنا أتكلم عن نفسي فقط - وإنما أنها كانت مؤثرة بحيث شدت الكبار إليها، فالتجابون الذي حصل بين المشاهدين والممثلين كان رائعًا، دل



أجنحة شاردة

بقلم: علياء الديمة

سهولة الفك خاصة وأنه يحتاج إلى جهد كبير وطويل وبرنامجه النهار لا يحتمل أية مشاغل من هذا النوع، وبالتالي فإن العصفور المسكين كان من حظه العاشر أن سقط في الأنبوة، كما ذكرتها الأم بما قالته إحدى الجارات في المسكن القديم بأن الحيوانات بطبعها لاتملك عقلًا وذلك يوقيها في المشكلات مع منشآت الإنسان! على كل حال كانت الأم تبدي أسفها على العصفور عند مرورها بجانب غرفة بهية وسماعها حركة داخل الجزء الأعلى من الأنبوة. أما بقية نهار بهية فقد أمضته بين قراءة الصحف والمجلات والاستماع إلى المذيع ومحاولتها تحسين أدائها في الرسم، وكانت أثناء ذلك تفكك كثيراً وتمني حدوث شيء خارق ينقذ العصفور من محنته.

وفي المساء كانت في انتظار صديقتها لم يستغله بذلك يوم العطلة الوحيدة، وأثناء حديثهما سمعتا أصواتاً تنبعث من أعلى الأنبوة وكان آشياء تسقط من أعلى إلى الأسفل، وتوقعت بهية أن تكون تلك الآشياء قطعاً من الفحم المتراكم في المصفاة عبر شتاء الستين وأن العصفور يدفعها بمنقاره فتسقط، وقد أسفت لم لحال العصفور وحكت لصديقتها عن جارتها التي مرت بتجربة مشابهة إنقاده، لكن الأم استبعدت

لتتصاعد الدخان
فيصل إلى السطح، وقد
أيقنت بهية بأن هذا الصوت ليس
ناتجاً إلا عن محاولات عصفور عالق
بالأنبوة للخروج منه والوصول إلى الأسفل،
ورسخ لديها هذا الاعتقاد عندما استرجعت
ما قاله أخوها ذات يوم عندما صعد إلى
سطح البناء من أنه وجده أعشاش عصافير
فوق قوهة الأنابيب الخاصة، فأصابها الحزن
على العصفور المسكين الذي لا تظن أنه
يستطيع الوصول إلى أسفل الأنبوة لوجود
نوع من الواح التصفيية يفصل قسمي
الأنبوة.

عندما استيقظت الأسرة في الصباح
أخبرت بهية أمها بأمر العصفور
واستوضحت عما إذا كان بالإمكان فك
الأنبوة لمحاولة إنقاده، لكن الأم استبعدت

كانت بهية تحلم بالنوم لساعة متأخرة من صباح الجمعة كما أصبحت حالها أيام الصيف، فأيام الأسبوع كلها مشغولة بالدروس والدورات استعداداً للثانوية العامة، وبخاصة الفلسفة بتأملاتها ونظرياتها المتباينة التي تظهر فوائد هائلة على المدى البعيد... كما قال الأستاذ. وفي اليوم التالي استيقظت الساعة التاسعة والربع، وقد أرادت معاودة النوم لكن صوتاً غريباً خفياً كان يتكرر وقد حسبته بهية في البداية صوت مكنسة عامل النظافة، لكنها استبعدت تأخره في عمله إلى هذه الساعة من الصباح، وعندما أنشئت اكتشفت أن ذلك الصوت يصدر من مدفأة غرفتها وبالتحديد من أعلى الأنبوب العمودي الذي يصلها بفتحة الجدار، وهي المخصصة



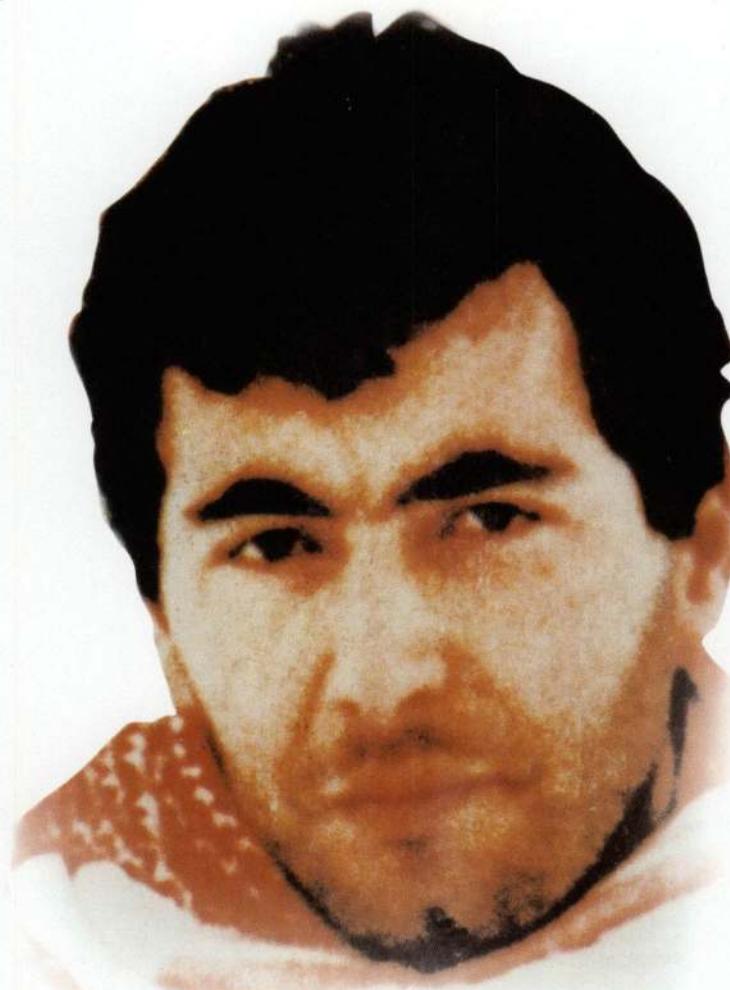
الأنبوب وما بثا أن ماتا بعد يومين.

قررت بهية أن تخلد للنوم متاخرة بعد أن أخبرتها لمى أن أستاذ الفلسفة ألغى الدروس لمدة يومين كي يذهب للاضطباب مع ضيوف له، وهذا معناه أن لا دروس صباحية ويعني كذلك فرصة أكبر للنوم، جلست بهية في الفراش وأسندت ظهرها إلى المخدة وهي تفكر بأمر العصفور الذي يبدو أنه لم يتم، واستمرت حركته تتكرر ولو بشكل خافت، وثمة خاطر مفاجئ طرأ على بالها، فقد كانت المدفأة مغلقة، فقامت بهية وفتحت باب المدفأة الدائري الصغير الذي يستعمل شتااءً لالقاء عود الكبريت واسعال النار كما يستخدم كنافذة لمراقبة قوة لهيب النار، كانت قد فتحته فتحة صغيرة ضيقة يزقزق بها هو أشبه بالصياح منه لتغريد العصافير، فأيقنت بأنه عصفور قد حمل من آثار المدافئ ما حمل سواداً غطى جسمه وريشه، وشعرت بهية في هذه اللحظات القصيرة ببالغ الفزع فتسليت بهدوء وأقفلت باب غرفتها خوفاً من استيقاظ أفراد الأسرة وحرضاً على عدم خروج العصفور إلى بقية غرف المنزل، وهكذا بقيت وجهها أمام العصفور الذي أخذت حركته تتتسارع استيقظت بهية في الثامنة صباحاً وبعد إنصاتها لحركة العصفور تبين لها أنه قد وصل إلى الأسفل، دون وجود دليل على ذلك، ولكنها تعرف بأن أسفل الأنبوب يصل إلى قطعة حديدية تحيط به ولها فتحة صغيرة علوية تحتاج إلى مناورة كي يخرج منها عصفور، أدارت المذيع الموضوع على طاولة بجانب فراشها وشرعت تستمع لنشرة الأخبار، كانت حرائق الغابات قد اندلعت محاصرة مجموعة من الحطابين الذين ما يزالون معلقين الأمل فيما تبقى من وقت ضئيل على قوات النجدة لتنتشلهم من الهلاك المحقق لكن النوم غلبها وشعرت بالدور فأقفلت المذيع وخليت للنوم.

نقاطه الجديدة التي تفتح الفصول القادمة وتقرب من هؤلاء الفلاسفة، ومضي العصفور يطير محلقاً من هنا إلى هناك.

وفي وسط هذا الاضطراب تشعر بهية بمزيج من مشاعر الفزع والفرح، وتتفكر بإيقاظ أفراد الأسرة ليشاهدوا العصفور، لكن معاناته في سجن كبير كغرفة بهية تجعل من فكرتها شيئاً سخيفاً بالقياس للعذاب الذي يقاسيه وتحاول بهية انتقال خف المنزل الموجود بجانب الفراش لكنها تخشى أية حركة خطأة يمكن بواسطتها للعصفون أن يصطدم بها لدى قفزه باتجاه المرأة من جديد فتظل صافية وترك فراشها مفتوحاً فتشاهد العصفور فجأة وقد قفز بضع خطوات على سريرها، وقد بدا العصفور أسود فاحماً لكنها تنبهت إلى أنه أكبر من العصافير الأخرى التي تراها عبر النافذة كما أن صوته الرنان جعلها تشک في قدرتها على سماع صوتها إن هي تفوهت بشيء، وتنقل بصرها بين العصفور ودفتر الفلسفة دون أن تتمكن من الحركة لالتقاط الدفتر أو إغلاقه، ثم استغلت فرصة قفز العصفور طائراً من جهة النافذة مصطدماً بالمرأة كي تسلل وتفتح باباً خلف الفراش كان نوره أقل من الباب المواجه للمرأة فلم يتتبه له العصفور، وما كادت تفتح الباب الداخلي ودخل نور الصباح إلى الغرفة كان أول ما فعلته هو الإمساك بأوراق الفلسفة تنفس عندها حبات الفحم، ثم تسائلت باسمة عن مقابلة العصافير لصديقتها العصفور الشارد عندما يبدو لها مكتسباً لونه الأسود الجديد الذي كان طريقه إلى الحرية المشرقة الزاهية، لاشك بأن لا علم له بلونه لكنه بالتأكيد سعيد بنجاته من الخطير الذي تريض به.

لكن فكرة أصابتها بخيبة أمل بأن هذا الجسم الطائر قد يكون مجرد خفاف صغير وقد حسبيه طيلة الفترة السابقة عصقاً، وسرعان ما استبعدت هذا الخاطر خاصة وأن لا منقار للخفاف يمزق به أسلاماً أو مصافة لم يكن بمقدور بهية استطلاع أمر هذا الكائن قبل أن يهدأ، ثم رأته واقفاً على العمود المثبت عليه ستائر باب الشرفة، وقد قدرت أول ما رأته أنه غراب صغير ولكنه لم يركن للسكن في مكانه بل انطلق في أرجاء الغرفة يقطع فضاءها طولاً وعرضأً وهو يزقزق بما هو أشبه بالصياح منه لتغريد العصافير، فأيقنت بأنه عصفور قد حمل من آثار المدافئ ما حمل سواداً غطى جسمه وريشه، وشعرت بهية في هذه اللحظات القصيرة ببالغ الفزع فتسليت بهدوء وأقفلت باب غرفتها خوفاً من استيقاظ أفراد الأسرة وحرضاً على عدم خروج العصفور إلى بقية غرف المنزل، وهكذا بقيت وجهها أمام العصفور الذي أخذت حركته تتتسارع وصيحاته تزداد صرacha، وهو يطير كالمجنون من هنا إلى هناك فيرطم بالسقف ثم بالجدران ويقاد يهوي بين الجدار والستارة لكنه يقفز ويحلق بحثون من جديد فيتجه إلى النافذة التي يتسلل النور للغرفة من خلال باب خشبي خلفها ثم ينتقل لنافذة مجاؤرة فتنزلق قائمة به وهو واقف على أسلاك النافذة المتشابكة، ثم تراه بهية يقفز طائراً باتجاه المرأة في مواجهة النافذة المضيئة ظناً منها بأنها مخرج من هذا السجن الكبير فيرطم بها ويسقط كتلة سوداء بين زجاجات العطور والشموع على طاولة المرأة، وما يليبت أن يطير منها من جديد، وتخشى بهية وهي تتبع هذا الكائن العجيب من أن يسقط بعثة على دفتر الفلسفة الذي تركته مفتوحاً الليلة الماضية وفيه معلومات أملأها الأستاذ، وستكون لم يكن قد مضى وقت قصير حتى استيقظت على صوت غريب أشبه بالتصفيق، وقد رفعت عينيها إلى الأعلى فكان أن رأت شيئاً طائراً يتحقق بأجنبته الأمور عويصة لو أن الصفحات مزقتها مخالف العصفور أو اتسخت بالرماد فكرت أنه ربما يكون العصفور سجين المدفأة، والفحـم، فهي على موعد لمحاورة الأستاذ في



رعب متفجر نصف أكذوبة (أمن إسرائيل)

يحيى عياش - المهندس الأسطورة

بقلم: عبدالعزيز المقداد

ملتح... دون لحية... شارب... دون شارب... امرأة ملتزمة بملابس وخمارات... شيخ مسن بعكاز ولحية كالثلج... رجل دين يهودي متشدد يقع (العوزي) إلى جانبه بشكل ظاهر وسيارته ملطخة بشعارات: (الجليل يهودية منذ الأبد)، (استعدوا لقيامة المسيح)، (الجولان لنا)، كل ذلك ولا شيء من ذلك هو! هو كردة استبدلت ثلجها بالحرارة ولم تنتضخم مع كر الأ أيام كفيلي رعب أطاح الكري من عيون المحتلين الصهاينة وجعل من التوجس سماءً خيمت على كل أفراد مجتمع العدو.

قال عنه شمعون رومح أحد القادة الإسرائيли وقوات حرس الحدود والشرطة عالية وقدرة على الاستمرار وتجديد الإسرائيلية تشارك في المطاردة واسعة النطاق للمطارد الرقم واحد، ولا أذكر أنتا النشاط دون انقطاع». وقال أحد مسؤولي الأمن الإسرائيلي: «إن آلافاً من عناصر قوات الأمن، بينهم مركزاً شارك فيه مثل ذلك العدد الضخم من القوات من أجل ملاحقة شخص واحد، خاصة، ووحدات مختارة من الجيش كما حدث في حالة هذا الرجل».

السابقين للمخابرات الإسرائيلية (الشاباك): «من دواعي الأسف أن أجده نفسي مضطراً للاعتراف باعجابي وتقديرني لهذا الرجل، الذي يبرهن على قدرات وخبرات نادرة في تنفيذ المهام الموكلة إليه.. كما أنه يتمتع بروح مبادرة

• الحقائب والأجساد

المتفجرة ابتكارات لم
يعرفها المحتلون
الصهابية قبل عياش.

إنه الشهيد البطل يحيى عياش، المهندس الذي زعزع أركان العدو الصهيوني بابتكاره ألغاماً ومتفجرات حصدت من الصهاينة ما أذهل رموز ذلك النظام وأجهزته الاستخباراتية وجعلت من البطل عياش المطلوب رقم واحد حياً أو ميتاً، وما جعل عيون قادة إسرائيل تدور في محاجرها أن المهندس تمكّن بذكائه الحاد وفطنته النادرة من التغلب على معضلة عدم توفر المتفجرات بأن ابتكارها من مواد لم تخطر على بال العدو بتاتاً، ذلك أنه صنعها من المواد الكيمائية الأولية المتوفرة بالصيدليات ومحال بيع المستحضرات الطبية مستفيداً من دراسة الهندسة الكهربائية في التحكم بها وتحديد توقيت انفجارها.

منذ بدأ أولى عملياته البطولية استنفرت كل الأجهزة الإسرائيلية من هول الصاعقة التي ما كانوا يتوقعونها على الإطلاق، ففي عام ١٩٩٢ جهر البطل عياش أول سيارة مفخخة لتفجر في (رامات افال) في تل أبيب لتبدأ أثراها المطاردة المتبادلة بين البطل المهندس والعدو المحتل، إذ شكل ظاهرة خطيرة على الكيان الصهيوني بابتكاره نوعية من العمليات لم تعرف في الداخل الإسرائيلي من قبل سواء السيارات المفخخة، أو الحقائب والأجساد المتفجرة التي تميز بها عياش دون غيره.

• عبّة ناسفة حولت ذكرى إعلان تأسيس إسرائيل إلى مناحة كبرى.

• رعبه جعل الإسرائيлиين يرون صورته بوجه كل عربي يهم برکوب الباص!

آخرین بینهم ۱۸ جندياً، وعلى الفور تدافعت القوات الإسرائيلية وفرق الإنقاذ وتمكنوا من حداه الهندسة والمتفجرات من اكتشاف الحقيقة المفخخة قبل انفجارها بوقت قليل فأبطلوا مفعولها لتسعير بعد ذلك حملة الاعتقالات المسعورة التي طالت أكثر من ۵۰۰ مواطن فلسطيني جديد ولكن - لتستمر عمليات البطل المهندس بوتيرة أعلى ويتابع مدروس دفع إسرائيل لتسخير كل إمكاناتها وعملائها للخلاص من شوكة عياش التي كسرت ظهرها.

الاغتيال والأصابع المشبوهة

أخيراً.. وبعد أن فشلت كل محاولات الاستخبارات الإسرائيلية في النيل من المهندس.. جاءتها فرصة تاريخية وعلى طبق من ذهب، وما زالت الشكوك تتراكم حول من أمن هذه الفرصة للعدو وحول الدور الذي لعبه بعض أفراد استخبارات السلطة الفلسطينية في تسريب معلومات عن مكان تواجد المهندس، لكن المؤكد أن لرجل الأعمال الفلسطيني الخائن كمال حماد دوراً رئيساً في عملية اغتيال البطل عياش.

اطمأنّت استخبارات العدو للمعلومات التي وصلتها من جهة غير مؤكدة عن البيت الذي يلجأ إليه يحيى عياش بين فترة وأخرى، وبدأت تحيك مؤامرته مع المدعو كمال حماد الذي جندته منذ وقت طويول وجعلته واحداً من رجال الأعمال المرموقين، وما سهل عليها المهمة أن البيت يعود لأخت كمال حماد التي ارتبط

على المهندس وأعوانه، وأمام هذا التأهب الغى رابين جميع الإجازات التي كان من المفترض منحها للجنود بمناسبة احتفالات إسرائيل بعيد الاستقلال حسب التوقيت العبرى ۱۴ أبريل، ورغم ذلك صمم المهندس على اختراق كل الإجراءات العسكرية والأمنية وتحطيم أسطورة أجهزة الأمن الصهيونية فقرر تحويل ذكرى إعلان تأسيس إسرائيل إلى مناحة إسرائيلية كبرى.

وبناء على ذلك جهز المهندس عبوتين ناسفتين بطريقتين مختلفتين حيث جهز الأولى بحيث يتم وضعها على الجسم بينما ركب الثانية في حقيبة سفر صغيرة تشبه ما اعتاد جنود الاحتلال على استخدامها خلال تقلاتهم من وإلى معسكراتهم ثم وضع تفاصيل العملية وكيفية استخدام المتفجرات وتم ترشيح البطل عمار عمارنة لتنفيذ العملية في ۲ أبريل.

وفي اليوم المحدد تجهز عمارنة وقد ربط عبّة متفجرة على جسده في حين حمل الثانية داخل حقيبة سوداء، وانطلق إلى محطة الحافلات المركزية في مدينة الخضيرة، وعند الساعة الثامنة وخمسين دقيقة صباحاً وفي غمرة الانشغال بعيد الاستقلال توقفت الحافلة لإإنزال ركاب ونقل آخرين فصعدها عمار مع من صعدوا بعد أن ترك الحقيقة المفخخة في

الموقف بناء على تعليمات المهندس وما هي إلا ثوان قليلة حتى فجر البطل العبّة التي تحزم بها ليقضي شهيداً ويقتل ما لا يقل عن خمسة بينهم ثلاثة جنود ويصيب ۳۲

السيارة وتفيذ الهجوم فانتحل شخصية مواطن فلسطيني من سكان قرية المشهد في الجليل الأعلى، ولا جبار الخط المؤدي إلى مكان العملية الانتحارية، الذي حددته الهندس وهو منطقة الحافلات العسكرية في مدينة العفولة، أعدت للبطل زكارنة هوية إسرائيلية باسم نزال أحمد الكريم.

وفي نحو الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر يوم الأربعاء ۶ أبريل، أي بعد أكثر من أربعين يوماً على مجرزة الحرم الإبراهيمي الشريف، تقدم البطل زكارنة بسيارته المفخخة إلى منطقة الحافلات وتتبع إحدى الحافلات إثر خروجها من المحطة، وما إن توقفت عند محطة انتظار الحافلات القريبة من المركز الثقافي في الشارع الرئيسي لمدينة العفولة حتى أوقف زكارنة سيارته المفخخة على بعد مترين منها وخلال ثوان دوى صوت انفجار قوي حول السيارة إلى أشلاء وأصاب كل من فيها وجراح الكثريين من كانوا على مقربيه منها وقد أسفرت العملية عن مصرع ثمانية من الأعداء وجراح واحد وخمسين اعتبرت جراح تسعه منهم خطيرة، وإثر ذلك سيطرت حالة من الذهول على الإسرائيليين وخرجت تظاهرات هستيرية طالبت بالانتقام وحملت اسحق رابين رئيس وزراء الكيان الصهيوني آنذاك المسؤولية.

استثار عالٍ واعتقالات واسعة أعقبت هذه العملية إضافة إلى فرض حصار شامل على الضفة الغربية وقطاع غزة فيما تواصلت تهديدات رابين بالقضاء

• والد المهندس مخاطباً المشيئين: أنتم جمـيـعـكم يـحـيـيـ.

يوم الجمعة ١٥/١٩٩٦.

في صبيحة ذلك اليوم كان الجنرال غيون وجماعته في حالة تأهب قصوى، وزادوا من استفزارهم حال وصول المهندس إلى بيت أسامة في الساعة الرابعة والنصف من فجر ذلك اليوم، وانتظروا بفارغ الصبر حلول موعد الاتصال المرتقب حيث أعدوا خطتهم بناء عليه، وقبل أن يكمل عقرب الدقائق دورته الكاملة ليعلن عن الثامنة صباحاً رن جرس هاتف منزل أسامة ليتلقي مكالمة من خاله كمال ينبهه فيها إلى ضرورة فتح جهازه الخلوي لأن شخصاً هاماً يريد الاتصال به بشأن العمل والأمر الغريب، الذي زال العجب عنه بعد ذلك، أن الحرارة قطعت عن هاتف المنزل بعد أن تكلم كمال حماد مباشرة.

كل ذلك والمهندس مازال نائماً في منزل أسامة ولم يصح إلا في تمام التاسعة صباحاً حين أيقظه أسامة للرد على مكالمة والده الواردة على الجهاز الخلوي، الذي اضطر الشيف عبد اللطيف لاستخدامه بعد أن وجد الهاتف المنزلي معطلاً، وهكذا سلم أسامة الجهاز للمهندس ثم هم بالخروج من الغرفة تاركاً المجال للمهندس كي يتحدث بأريحية، ولكنه ما كاد يخرج من باب الغرفة حتى سمع دوي انفجار عال فالتفت على الفور ليرى يد الشهيد، التي كانت تمسك بالجهاز، وقد هوت إلى الأرض بينما النصف الأيمن من رأسه قد نصف تماماً. في تلك اللحظة شوهدت مروحة إسرائيلية تحوم فوق المنزل يعتقد أنها

أنه ما كان يستعمله إلا وقت الضرورة.

بناء على ذلك واستكمالاً لخطة (الشاباك) طلب من كمال حماد أن يسحب الجهاز من ابن أخيه لفترة وجيزة تمكنت الاستخبارات الإسرائيلية خلالها من تركيب بطارية خاصة للجهاز الخلوي كانت في مظهرها بطارية عادية جداً ولكنها في الحقيقة مقسومة إلى نصفين وضع في الأول بطارية بحجم أقل وبينفس قدرة البطارية العادية بينما وضع في النصف الآخر متفجرات يتراوح وزنها بين ٤٠ و ٥٠ غراماً ثم تمت إعادة الجهاز إلى أسامة حماد بشكل اعتيادي مهدت له عمليات السحب السابقة.

بعد ذلك انتقل رئيس المخابرات الإسرائيلية الجنرال كارمي غيون والمجموعة المختارة إلى موقع متقدم في مستوطنة (نيسانيت) القريبة من (بيت لاهيا)، حيث بيت أسامة حماد، للإشراف مباشرة على تنفيذ خطة الاغتيال التي أعدها الشاباك، وقد أقاموا لذلك غرفة قيادة أمنية ذات تجهيزات فنية عالية رصدت كل الاتصالات التي ترد إلى بيت أسامة أو تصدر منه، سواء بواسطة التليفون النقال أو التليفون المنزلي العادي.

وخلال عملية المراقبة رصدت الاستخبارات الإسرائيلية مكالمة هاتفية أجراها والد البطل يحيى عياش الشيف عبد اللطيف مع ابنه تبين للجنرال غيون من خلالها بأن الشيف عبد اللطيف سيحصل بابنه على الهاتف العادي بمنزل أسامة حماد في تمام الثامنة من صباح

المهندس بعلاقة قوية مع ابنها أسامة الذي كان صديق دراسته في جامعة بير زيت، وهكذا بدأت مراقبة العدو للبيت وبدأ التفكير بخطوة محكمة للإطاحة بقتل عياش الذي أطبق على صدور الإسرائيليين.

طلب (الشاباك) من كمال حماد التقرب من ابن أخيه أسامة وتأمين عمل له، وتم ذلك بيسر لأن أسامة الحاصل على إجازة باللغة العربية لم يستطع الحصول على عمل، لذلك قبل عرض حاله بالإشراف على تعليم أولاده الـ ١٤، وهذا توثقت الصلات بين الحال وابن أخيه إلى درجة أن الحال أهدى أسامة تليفون نقال (خلوي)، وطبعاً كان ذلك ضمن خطة الاستخبارات الإسرائيلية وبناء على طلبه.

وبعد أن توطدت العلاقة بين كمال وأسامة صار الحال يطلب الجهاز النقال من أسامة بين فترة وأخرى متذرعاً بحجج مختلفة حتى غدا الأمر عادياً ولم يخطر لابن الأخ يوماً أن يشك بنوايا حاله أبداً، ولكن على الرغم من ذلك كان المهندس - حسب إفاده أسامة خلال التحقيقات - حذراً من استخدام الهواتف النقالة لسهولة التنصت على مكالماتها، لذلك كان يفحص مثل هذه الأجهزة قبل استعمالها، حين كانت تضطره الظروف لذلك، بل كان يطلب من غيره فحصها أيضاً للتتأكد من سلامتها، وهذا ما حصل بالنسبة لجهاز أسامة النقال في غير مرة، ولكن على ما يبدو أن تكرار زياراته لأسامة واعتياده على تليفونه الخلوي جعله يأمنه ويخفف من حذره تجاهه رغم

أهم العمليات الاستشهادية التي قادها المهندس ضد العدو الصهيوني

- في الذكرى السنوية الثالثة للجريمة التي ارتكبها الصهاينة بساحة المسجد الأقصى زرع عياش عبوة ناسفة في مستوطنة (رامات رحيل) انفجرت في أكتوبر ١٩٩٣ لتودي بـ ٥ مستوطنين.
- ١٢ فبراير ٩٤: قتل ضابط استخبارات إسرائيلي خلال كمين مسلح خطط له المهندس.
- ٦ أبريل ٩٤: رائد زكارنة يفجر سيارة مفخخة قرب حافلة ركاب إسرائيلية في مدينة العفولة أدت إلى مقتل ٨ إسرائيليين وجرح ما لا يقل عن ٣٠ آخرين.
- ١٣ أبريل ١٩٩٤: عمار عمارة فجر شحنة ناسفة داخل حافلة إسرائيلية في (الخضيرة) أودت بـ ٥ إسرائيليين وجرحت العشرات.
- ١٩ أكتوبر ٩٤: صالح نزال فجر نفسه داخل حافلة إسرائيلية بتل أبيب أدت إلى قتل ٢٢ وجرح ٤٠.
- ٢٥ ديسمبر ٩٤: أسامة راضي يفجر نفسه قرب حافلة لسلاح الجو الإسرائيلي في القدس جرحت ١٤ جندياً أكثرهم أصيب بعاهة مستديمة.
- ٢٢ يناير ٩٥: فلسطينيان يفجران نفسيهما بمحيطة للجنود الإسرائيليين في (بيت ليد) فيقصدان ٢٢ جندياً و ٤٠ جريحاً.
- ١٩ أبريل ٩٥: هجومان انتحاريان في قطاع غزة أوديا بـ ٧ إسرائيليين.
- ٢٤ يوليو ٩٥: انتحاري فلسطيني فجر نفسه داخل حافلة إسرائيلية في (رمات غان) بالقرب من تل أبيب أودت بحياة ٦ إسرائيليين وجرحت ٣٣ آخرين.
- ٢١ أغسطس ٩٥: انتحاري فلسطيني فجر نفسه بحافلة إسرائيلية بالقدس فقتل ٥ إسرائيليين.

أعدائنا الإسرائيليين والتعاونين معهم». وقد شهدت الأيام اللاحقة صدق كلام الزهار إذ تتبع العملية الانتحارية وتواصلت بوتيرة عالية مؤكدة أن تلاميذ البطل عياش قد وعوا الدرس جيداً، وبدل المهندس صارت إسرائيل مطالبة بملائحة آلاف المهندسين الذين نذروا أنفسهم لمواصلة الكفاح حتى تحرير الأرض من المغتصبين.

فلسطيني في رام الله مسيرة حملت الأعلام الفلسطينية وأقسام المشاركين فيها على الانتقام لموت الشهيد البطل.

وخلال الجنازة قال الدكتور محمود الزهار أحد أبرز قادة حماس: «إن حجم الفراغ الذي تركه عياش كبير لكن عزاءنا أن الفترة التي قضتها في غزة كانت لا يأس بها، وقد درب خلالها عدداً كبيراً على متابعة مسيرته وأسلوبه في الكفاح... سنوجه بنادقنا إلى صدور المغتصبين».

كانت تقل ضابط الاستخبارات المسؤول عن تفجير الشحنة الناسفة التي زرعت داخل الجهاز الخلوي، فما أن تمكّن الضابط من تشخيص صوت المهندس عبر أجهزة الرصد حتى ضغط على زر جهاز أرسل ذبذبة معينة لانفجار العبوة الناسفة لاسلكياً، وكانت مفارقة الأقدار أن يقضي البطل المهندس بخدعة الهاتف الخلوي وهو الذي كان يعد خدعاً أعقد منها بكثير.

في اليوم التالي خرج حوالي نصف مليون فلسطيني لداعي البطل عياش في جنازة سارت مسافة ١٠ كيلومترات من مسجد فلسطين في مدينة غزة إلى مقبرة (شهداء الانتفاضة) وسط هتافات دعت إسرائيل إلى تحضير (الأكياس)، في إشارة إلى أكياس البلاستيك التي تستخدمها مؤسسات دفن الموتى في إسرائيل لجمع أشلاء ضحايا عمليات التفجير.

وخلال الجنازة تحدث عبد اللطيف عياش والد المهندس البطل مخاطباً المحشدين عبر مكبر للصوت قائلاً: لقد ضحى يحيى بنفسه من أجل شعبه ووطنه وأنتم جميعكم يحيى»، فيما حمل بعض المشيعين الطفل (براء) ابن المهندس وعمره عامين ثم وضعوا بين يديه بندقية وساعدوه في الضغط على الزناد وهتفوا: «الله أكبر».

أما زوجة الشهيد هيام فانتظرت داخل سيارة محتجضة مولودها الجديد الذي رأى النور قبل يومين من اغتيال والده، وهتف المشيرون: «الموت لإسرائيل، الموت لأمريكا»، وهم يحرقون علم إسرائيلياً، وفي ذلك اليوم أقفلت الجامعات والمدارس والمتاجر في قطاع غزة والضفة الغربية، في حين نظم نحو ٢٠ ألف



خوسيه دوسان مارتين... محرر الأرجنتين

إعداد: عmad عقيل

في مطلع القرن التاسع عشر كانت أمريكا الجنوبية ترزح تحت نير الاحتلال الإسباني حين اجتاحت نابليون أسبانيا واعتقل ملكها فرديناند السابع، مما شجع شعوب دول أمريكا الجنوبية على التمرد وخوض غمار الاستقلال. لكن نابليون عاد وهزم ثانية فرجع ملك أسبانيا مجدداً إلى العرش ليصطدم بجدار المقاومة من كل حدب وصوب. سان مارتين كان واحداً من أهم حاملي راية الحرية والاستقلال، وُعرف بـ «محرر الأرجنتين» ليغدو فيما بعد، بطلاً قومياً، ليس في بلاده فحسب، بل في دول متعددة من أمريكا الجنوبية.

سان مارتين قائد لفيلق المتطوعين الأول،

وفي جنوب إسبانيا وجبل طارق.

في عام 1808 اجتاحت جيوش نابليون

الخامس والعشرين من فبراير 1778 في

إسبانيا، وألقت القبض على الملك فرديناند

(بابي) التابعة لمملكة ريو دو لا بلاتا القديمة

من إلحاق الهزيمة بالحشود الفرنسية في

المعروفة بـ (الأرجنتين). ارتحلت أسرته -

معركة بايلون. وكان هذا النصر ملفتاً

وهو في السادسة - إلى إسبانيا التي تلقى

السابع، وسجنته في باريس، مما أدى إلى

فيها تعليمه في مدرسة «نيلاء مدريد». في

اللجميع، وقد وجه الأنظار إلى سان مارتين

عام 1789 بدأ حياته العسكرية في كتيبة

لما أبلغه في المعركة من شجاعة وإقدام.

(ميرسي) ثم شارك في حملة إلى أفريقيا

قاد هذا النصر إلى تمكين جيش

نودي به للتو ملكاً لإسبانيا، وتم تشكيل

«الأندلس» من استعادة مدريد، وكانت تلك

حكومة مؤقتة في مدينة سيفيل ثم في

أول هزيمة تلحق بجحافل الفرنسيين

قاديس، وبعد ذلك تشكل المجلس

السياسي الحاكم (لاجونت) الذي عين

في مقارعة الفرنسيين في جبال البيرينيه،

النابليونيين. استمر سان مارتين في نضاله

• واكب سان مارتين تمردات ثورات شعبه من أجل الحرية مناضلاً عادياً، وقادها ومحرراً لنصف أمريكا الجنوبية

التعذيب وأطلقت حرية الصحافة، وفرضت قيود مشددة على كل ما يطال الرّق والظلم.

كان الملكيون في مونفيديو يسيطرون على الأنهار بأسطولهم الذي كان يغزو المدن الساحلية للحصول على المؤن. قام الكولونييل سان مارتين وعناصر جيشه من رماة القنابل باقتداء أثر الأسطول المعادي المؤلف من إحدى عشرة سفينة على متنها نحو ثلاثةمائة جندي، ألقى مراسيها على ساحل مدينة روزاري وتبادل الإسبان إطلاق النار مع جيش اسكلالدا القائد العسكري للمدينة.

في ليلة ٢ فبراير وصل رماة القنابل

• اجتاز سلسلة جبال الأنديز وحرر تشيلي ثم البيرو بعد أن حرر الأرجنتين من ربة الظفرة.

بقيادة سان مارتين واحتلوا في قلعة تطل على المدينة، وعند الصباح بدأوا بالهجوم الذي جرح فيه أحد جنود سان مارتين جرحاً قاتلاً فقال وهو يصارع الموت: «إنني أموت وكلّي سعادة لأننا هزمنا العدو». في الواقع، حقق سان مارتين انتصاره في وقت قصير، حيث فرّ الملكيون تاركين خلفهم أسلحتهم ومدافعينهم وتم الاستيلاء على الأسطول، وعاد الثوار به إلى مونفيديو، ثم رجعوا إلى بيونس آيرس مكللين بالنصر.

بعد ذلك، قررت الحكومة الثلاثية الاستعانة بسان مارتين ليقاتل في الشمال بجيشه مشاة بسيط وفرقة رماة القنابل،

البيرو العلية (بولييفيا الحالية) احتل الملكيون أرياف (سالتا) وتقديموا نحو (توكمان) التي دافع عنها جيش الشمال

بقيادة الجنرال بيلغرانو. أما الباراغواي فقد سبق لها إعلان استقلالها.

ما أن مضت أيام قليلة على وصول سان مارتين إلى بيونس آيرس حتى كلفته حكومتها الثلاثية بتشكيل سرية حربية أصبحت فيما بعد فيليكاً عرف باسم «الخيالة رماة القنابل»، وعلى مدار العام ١٨١٢ انكب سان مارتين على تدريب جيشه على تقنيات الحرب الحديثة التي تعلمها في أوروبا لدى قتاله لجيوش نابليون. وفضلاً عن ذلك، فقد أنشأ تجمعاً سرياً سماه «محفل لوتارو» تيمناً باسم لوتارو القائد الأوروکاني الذي دافع عن حرية شعبه إبان الغزو الإسباني، وكان هدف التجمع «العمل على استقلال أمريكا وسعادتها».

عند وصول أخبار انتصار الجنرال بيلغرانو في توكمان، وتحت ضغط القوى المسلحة والشعب، تم تشكيل حكومة ثلاثة ثانية، وجمعية وطنية عليا، بنواب عن جميع المقاطعات بغية سن الدستور. كان من أولويات الحكومة الجديدة، تدعيم الجيش وإرسال حملة لتطويق مونفيديو التي لم يزل يحتلها الملكيون الإسبان. قاد الحملة الجنرال روندو في حين اجتمع المجلس الوطني التأسيسي في بيونس آيريس في ٣١ يناير ١٨١٢ وأقرَّ بعض الإصلاحات، من بينها إلغاء اسم ملك إسبانيا في الوثائق الرسمية العامة، وإلغاء ألقاب النبلاء، واعتماد ألوان علم الجنرال بيلغرانو والنشيد والشعار الوطنيين، وإلغاء التفتيش التعسفي، وكذلك تم حرق أدوات

ضد الفرنسيين من خلال انضمame إلى جيش الحلفاء: إسبانيا والبرتغال وإنجلترا، وقاتل في معركة البويرا.

بعد تعرّفه على النبيل الأسكتلندي لورد ماكدورف، حصل سان مارتين على جواز سفر ويتم شطر إنجلترا، التي التقى فيها بمواطني من أمريكا الإسبانية مثل ألفار وزابيلو وغيرهما، وقد أسس بالتعاون مع هؤلاء فرقة «الرائد» ميراندا الذي كان يناضل هو وبوليفار من أجل استقلال فنزويلا.

في يناير من عام ١٩١٢، أبحر سان مارتين إلى بيونس آيرس (الأرجنتين) على متن الفرقاطة الإنجليزية جورج كاينن.

في ٢٥ مايو ١٨١٠ كان قد تم تشكيل مجلس سياسي في مدينة بيونس آيرس، على غرار المجالس المؤقتة في إسبانيا، بهدف الوقوف في وجه الاحتلال الفرنسي لشبه الجزيرة الإسبانية، وكانت تلك المجالس تحكم باسم الملك فرديناند السابع المسجون في فرنسا. تم إرسال بعثات إلى مختلف مدن الأرجنتين لكي تشكل مجالس مؤقتة تعرف بمجلس بيونس آيرس. لكن الشعب كان منقسمًا ما بين المجالس السياسية المستقلة عن إسبانيا وتلك التي كانت تدين بالطاعة والخضوع للملوك السابقين. قام مجلس بيونس آيرس بتعيين لجنة تنفيذية سميت بـ«الحكومة الثلاثية الأولى» وكان أعضاؤها: بازو وشيكلانا وساراتا. لكن بعض المدن مثل مونفيديو، لم تعرف بهذه الحكومة بل أظهرت عداء لعاصمتها.

في الدول المجاورة لم يكن الوضع أقل توتراً، حيث أعلن المجلس المؤقت في تشيلي معارضته لسلطة الملك السابق. وفي

● انتصاراته المتكررة ضد المحتلين الأسبان جعلت منه بطلاً يومياً في نظر الملايين من الأميركيين

وتمت ملاحقة الليبراليين الإسبان. وحده ساحل ريو دولابلاتا (الأرجنتين) كان يلوّح برايات الحرية والاستقلال، في مطلع العام ١٨١٥، استقال بوسداسي وعيّن مكانه (ألفار) الذي أقال سان مارتين فثار ذلك سكان مدينة ميندوza، مما أدى إلى سقوط (ألفار) ليحل محله الجنرال (روندو) بقرار من مجلس بيونس آيرس، وعاد سان مارتين حاكماً لمنطقة (كيو). وفي ذلك الحين، قرر سان مارتين تشكيل جيش (جبال الأندي) بمساعدة سكان المدينة وما قدموه من هبات على شكل أموال وohl وآعمال طوعية ساهمت فيها النساء وارتدن لباس الجندية الموحد وشاركن في المجهودات الحربية.

علم أن إسبانيا تجهز حملة قوامها عشرة آلاف جندي بقيادة الجنرال مورياللو سوف ترسلها إلى شواطئ الأرجنتين بهدف إخضاع التمردين للإرادة الملكية. جمع سان مارتين شعب (كيو) في مجلس خاص في ٦ يونيو ١٨١٥، وصرّح مناشداً ومشجعاً بقوله: «آن الأوان لمعرفة المواطنين الحقيقيين، ثمة حملة قوامها عشرة آلاف جندي في طريقها إلينا، إن الوقت ليس وقت التفكير بفضائل الجمهوريين، وليس وقت التفكير بجمع الثروات والاستقرار العائلي، المصلحة العليا اليوم هي مصلحة الحياة فإذاً نبقى وإنما نموت والواجب الملقي على عاتقنا هو خير عمل يقوم به البشر وبدونه يموت الوطن وتُهدر كرامته. دعونا من الأنانية، دعونا نبذل قصارى جهدنا في هذا الوقت العصيّب الحاسم الذي سيقرر فيه مصيرنا، علينا أن نضحي بكل شيء من أجل الخير العام والصالح العام بما يخدم وجودنا وحياتنا. منذ هذه اللحظة يجب أن يكون البذخ والرفاهية موضع خجل وعيب لنا... منذ هذا اليوم

بتتنفيذ خطته.

في شهر أغسطس من عام ١٨١٤ عينه «المدير الأعلى» للمقاطعات (بوسداس) حاكماً معتمداً في (كيو) بسبب تردي وضعه الصحي، إلا أن سان مارتين لم يسمح للمرض أن يقدر عن القيام بواجبه نحو حرية وطنه، فبدأ رسم خطط جديدة، ستقوده، كما سنرى، إلى تحرير نصف القارة الأمريكية.

عندما استقر سان مارتين - محرر المستقبل - في «كيو» الواقعة في الجانب الآخر من سلسلة جبال الأندي، كانت ثورة «مملكة تشيلي» في خطر داهم، إثر اجتياح قوات المملكة السالفة بيرو في أعقاب معارك متعددة وقعت بينهما قادها من جانب قوات الاستقلال هيفنر وكارييرا، اللذان هزما في معركة رانكااغوا حيث أبيدت القوات التشيلية تاركة الطريق إلى العاصمة سانتياغو مفتوحاً. الجنرال كارييرا ومن تبقى له من الجنود اجتازوا السلسلة الجبلية (الأندي) ولجأوا إلى

أراضي (كيو) التي يحكمها سان مارتين. في بيونس آيرس علم أن نابليون هزم ونفي إلى جزيرة (إلبا). فعاد الملك فرديناند السابع إلى مدريد بعد ست سنوات قضتها في سجون فرنسا. وكان أول ما قام به الملك وحكومته الجديدة الحكم بالإعدام على كل معارض لحكمه وملكه. في هذه الآونة، بدا أن الثورة في أمريكا الجنوبية قد هزمت على كل الجبهات تشيلي وبيرو سقطتا بأيدي الملوك المحصنين في مدينة ليماء. وتم القضاء على الثورة الفنزويلية ولجا زعماؤها (بوليفار ومارينو) إلى قرطاجنة.

لكي يلاحق فلول الملوك في الإسبان. في هذه الأثناء عينت الجمعية الوطنية في بيونس آيرس انطونيو بوسداس (مديرًا أعلى للمقاطعات الأرجنتينية المتحدة لمدة عامين، وذلك بدلاً من الحكومة الثلاثية السابقة.

في يناير ١٨١٤، تسلم سان مارتين قيادة جيش الشمال، وبقي بيلغرانو تابعًا له وتحت قيادته، إلا أن الجيش الملكي بقيادة الجنرال بيوزولا أخذ يهدد مقاطعات سالتا وجوجي. الحدود الشمالية كان يدافع عنها رعاه خيالة قيادة مارتين غيمز، ابن منطقة سالتا، وأن سان مارتين يعرف هذه المناطق جيداً فقد استطاع إيقاع خسائر فادحة في صفوف الملوك من خلال إثارة الشعب ضد العدو.

الخطة القارية

بعد وصوله إلى توكمان أدرك سان مارتين استحالة وصوله إلى (ليماء) التي كانت في تلك الآونة مركز السلطة الملكية - عن طريق بيرو العليا.

كان من الملاحظ أن الجيش الملكي كلما نزل عبر أودية سالتا هزم، وكلما غامر جيش المقاطعات الأرجنتينية عن طريق بيرو العليا تكبّد أفدح الخسائر. حينذاك، فكر الجنرال سان مارتين باجتياز السلسلة الجبلية والهجوم على ليماء عن طريق البحر.. أما فرق الجنرال غيمز فكانت كافية لتأمين حماية الحدود الشمالية. إن خطة غزو بيرو عن طريق الباسيفيك هي مأسماها سان مارتين «السر» الذي تقاسمه مع بعض أصدقائه في محفل (لوتارو)، إلا أن مرضًا ألم به حال دون ذهابه لطلب إذن من الجمعية الوطنية

• «دعونا من الأنانية والتفكيك بجمع الثروات.. إذا لم يؤدِّ كل منا واجبه يموت الوطن وتهدر كرامته.. وكل منا حارس لوطنه».

يهرم الملكيين الإسبان في تشيلي التي سلم له شعبها بالزعامة فتخلَّ عنها لصديقه (هيغنز) الذي كان ولايزال حتى ذلك الحين شريكاً لسان مارتين في نضاله من أجل تحرير المالك الأمريكية الجنوبيَّة من حكم الملكيين الإسبان.

بعد تحرير تشيلي، بات سان مارتين مرهقاً من استمراره في القتال ومن ملازمة جيشه وقواته المسلحة قتالاً وتدربياً، فحاول الدخول في مفاوضات مع الملكيين بشأن تحرير البيرو، فطالب بحكومة ملكية مستقلة في البيرو. إلا أن المفاوضات لم تسفر عن نتائج مرضية ومقبولة بالنسبة له، وبالتالي بات استعمال القوة أمراً حتمياً، ولكن هذه المرة، قرر سان مارتين أن تكون معركته بحرية، وقد تمكن بمساعدة التشيليين فعلاً من دخول العاصمة (ليما) في عام ١٨٢١. وأعلن استقلالها رسمياً في يوليو ١٨٢١ ولقب هناك بـ«حامي البيرو». في شهر سبتمبر من العام التالي، غادر سان مارتين البيرو في رحلة إلى أوروبا ثم عاد أدراجَه إلى بلاده الأرجنتين.

في عام ١٨٢٤ توفيت زوجته ماريا أسكالادا فعاد مجدداً إلى أوروبا بصحبة ابنته، ثم عاد إلى الأرجنتين بعد أربع سنوات ليرى إن كان بوسعي تقديم أي مساعدة لبلاده التي ظل هكذا مخلصاً وفيها لها حتى أواخر أيامه، وحتى أصبح شبه عاجز من الناحية الصحيَّة حيث ظل يقدم دعماً معنوياً للمدافعين عن سيادة بلاده - وأمريكا الجنوبيَّة عموماً - واستقلال تلك الدول إلى أن وافته المنية في فرنسا في شهر أغسطس من عام ١٨٥٠.

بيلغرانو وسان مارتين وبيرونون الذي وقع عليه الاختيار بموافقة سان مارتين والنواب المقربين منه.

طلب سان مارتين من القائد الجديد أن يهيء له الوسائل الالزمة لتنفيذ خطته باجتياز سلسلة جبال الأنديز. في هذه الأثناء وقبلها، كان سان مارتين قد حضر الشعب في تشيلي من خلال مجموعات ثورية موالية له، وكانت قد استعدت في سانتياغو لتقديم العون له في اجتياحه الوشيك.تمكن سان مارتين من إقناع أعضاء الحكومة بجدوى حملته لتحرير تشيلي، وأخيراً وافقوا، وأمر بيرونون بتقديم كل الدعم والمساندة لسان مارتين. قبل بدء الهجوم وتنفيذ الخطة، أصرَّ سان مارتين على نواب المؤتمر الوطني الأعلى في بلاده أن يعلنوا استقلال الأرجنتين من ربيقة الهيمنة الإسبانية وبالفعل، تم إعلان الاستقلال في التاسع من يوليو ١٨١٨، لاسيما وأنه بات مؤكداً - ومنذ زمن بعيد - استحالة التصالح والتعايش مع الإسبان وملوكهم فرديناند السابع.

بعد إعلان الاستقلال رسمياً أرسل سان مارتين موFDAً إلى الزعماء الملكيين بيلفهم بإعلان الاستقلال فقبلوا به صاغرين تحت وطأة إرادة الشعوب في الاستقلال والانعتاق من ربقة الطغاة الغربياء.

قاد سان مارتين جنوده الشجعان واجتاز بهم سلسلة جبال الأنديز التي ترتفع ١٥٠٠ قدم عن سطح البحر مما دعى إلى مقارنة هذا العمل البطولي الفذ بأعمال هانيبيل في اجتياز جبال الألب. كان قوام جيشه ثلاثة آلاف جندي مشاة ومائتين وخمسين جماعة مدفعية، واستطاع أن

ستتقاض أجورنا إلى النصف، وسوف أحكم على انتماء ومواطنة سكان هذه المقاطعة من خلال كرمهم وتضحياتهم، فكل منا حارس على حياته ووطنه». تبرعت نساء ميندوza - بما فيهم ماريا اسكالادا - زوجة سان مارتين - بكل مجوهراتها وحليّهن، وقدمنها في سبيل حرية الوطن وكرامته. عند نهاية العام ١٨١٥ هزم الجنرال روندو قائد جيش الشمال في معركة سب سب (٢٩ نوفمبر)، وكانت هذه أخباراً سيئة ومثبطة للعزائم والهمم. كذلك سيطرت على تشيلي قوات ملك البيرو السابق بقيادة الجنرال أوزوريyo. وجيش مورييلو الذي كان عليه الوصول إلى بيونس آيرس، وكان قد هاجم فنزويلا وهزم قوات بوليفار.

لم يتبق إذا إلا جيش (كيو) بقيادة سان مارتين وكان الأمل الوحيد في النصر معقوداً عليه. جمع سان مارتين ضباطه وشرح لهم خطته باجتياز سلسلة جبال الأنديز بهدف تحرير تشيلي، علمًا أن سلطنة الملك فرديناند السابع فرضت سلطتها من جديد، وكان جنرالاتها يمارسون العنف والشدة على السكان المتمردين لاسيما في فنزويلا والبيرو العليا.

مع مطلع العام ١٨١٦ بدأ نواب مختلف المقاطعات الذين تم انتخابهم عن طريق الاقتراع العام بالوصول إلى (توكمان) حيث شكلوا في ٢٤ مارس «المؤتمر الوطني الأعلى للمقاطعات الأرجنتينية المتحدة». وكان لحكومة (كيو) أربع نواب هم أصدقاء سان مارتين وأعضاء في محفل لوتارو.

في شهر مايو من نفس العام اجتمع ذلك المؤتمر الوطني لانتخاب (مدير أعلى) جديد وكان من المرشحين لهذا المنصب

(بودعية.. صوت الريح المدوّي في صواري السفن الكويتية.. أنين الأذرع
المتشائمة بالمحاذيف.. يروي قصة أو حدثاً يذكر عن الأصالة وطيب الأفعال).

سؤال
بودعية

البيت الكويتي

بقلم: عبد الرحمن السعيدان

ما أجمل أن نصل الماضي بالحاضر
عبر هذه الصفحة، كي لا نهمل تراثنا
بعبة الأصيل لنذكر الكبار بما كانوا
عليه من حياة بسيطة قوامها تذليل
الصعب وتخيير المواد الأولية المتاحة من
أجل بناء يكفل للإنسان الكويتي معيشة
كريمة، ولكي نطلع أبناء هذا الجيل على
ماضي الآباء والأجداد وكيفية تكبدهم
الشاق لترسيخ الأساس المتنين.

وحديثنا اليوم نتناول فيه «البيت
الكويتي» قدّيماً بالوصف حيث البناء
المتواضع الذي يتمازج بالتكيف مع حياة
أهل الكويت في الماضي.

**علينا ألا ننسى كيف نعيش ..
 وعلى جيل اليوم أن يتَّعظ.**

كان البيت الكويتي في الماضي
بسطاناً من حيث التشييد، فمواد البناء
كانت من الطين الأحمر وصخور البحر،
وكلها كانت متوفّرة من البيئة.

فلا رخام ولا حديقة منزليّة ولا كهرباء
ولا أحراس كما هي الحال عليه اليوم،
فالحائط الخارجي (الطفوه) عادة يكون
مطلياً بالجص (الجبس) وبذلك يصبح
الجدار كسبورة المدرسة للأطفال تكتب
عليها عبارات (شخابيط) ورسومات
بالفحم وغيرها.. فلا تخلو من التعليقات
اللاذعة التي يتداولها أولاد الفريج



كان البيت الكويتي التقليدي بسيطاً بلا تكلف.. «والفريج» أسرة واحدة.

كان الباكديري يسمح بدخول الهواء إلى الغرف الداخلية.. وكان تكييفاً طبيعياً وصحيّاً.

احجامها والسفرة والمشحال والتاوه وحطب الوقود وغير ذلك من أدوات الطبخ والتنفس. شاهد حوش المنزل تتوسطه بركة لحفظ ماء المطر ولها رقبة بارتفاع متر عليها غطاء، وبالقرب منها دلو وحبل، وشاهد أيضاً البرمة (الزير) والعريش، والدور بها أكياس الأرز والسكر وسحارة ورق (الغرف) والليوان فيه الرحي لطحن الشاي وخياش خالية وقوطي الكاز وقطي الحبوب ومكينة الخياطة وغيرها من لوازم الدهن والماش والعدس ولا يخلو المشهد من البيت، أما الغرف فمنها ما هو مخصص شداخة (مصلحة) للفئران.

الحوش ولوازمه من بركة دلو وحبل وزير وعريش ورحي مركز المعيشة في البيت التقليدي.

ولا ننسى الجليب (البئر) والمسبح الرئيسي والدلوج والمحالة والدرج والسطح الذي ينام فيه أهل البيت صيفاً، كما أن الباكديري يكون مثل سنترال التكييف في زمننا هذا فهو يسمح بدخول الهواء من أعلى السطح إلى الغرف الداخلية.

كما أن سطح المنزل عادة لا يخلو من محك للحمام (عشة الحمام) أو قواطي خالية (صفائح) لتربية الحمام. كما لا نغفل وظيفة «الملالة» وهي ثلاثة زمان تكون معلقة في الأخشاب المتسلية من سطح المنزل وهي لحفظ الأطعمة من الفساد ومن القبطان. وفي بعض المنازل توجد «فرجه» أو فرجه أي نقبة (فتحة) بين الجيران لتسهيل على النساء التواصل واستلاف بعض الأواني وتبادل الأطعمة.

وهناك أيضاً حوش الغنم والدجاج والبقر ويكون فيه بقرة أو عنز أو نعجة ودجاج والأعلااف، واخيراً بالوعة الزاد وحبل لنشر الغسيل وغيرها ذلك من لوازم البيت الكويتي القديم الذي يطول الحديث

عنده حوش المنزل تتوسطه بركة لحفظ ماء المطر ولها رقبة بارتفاع متر عليها غطاء، وبالقرب منها دلو وحبل، وشاهد أيضاً البرمة (الزير) والعريش، والدور بها أكياس الأرز والسكر وسحارة ورق (الغرف) والليوان فيه الرحي لطحن الشاي وخياش خالية وقوطي الكاز وقطي الحبوب ومكينة الخياطة وغيرها من لوازم الدهن والماش والعدس ولا يخلو المشهد من البيت، أما الغرف فمنها ما هو مخصص شداخة (مصلحة) للفئران.

(الحاره) من أجل التطهير (المناشر). ويعمد البناءون إلى حفظ الجدار الخارجي من الملوحة بمسح أسفله بالإسمنت - عندما توفر - بارتفاع متر واحد ويسمى (السير)، أما الباب الخارجى فيكون من الخشب ذو درفة واحدة يتوسطه باب صغير يسمى (خوخه) وهذه كلمة من الفصيح، أو يكون ذا درفتين (صفاقتين)، أما الباب الكبير فلا يفتح إلا لإدخال الأشياء الكبيرة مثل حمولة العرفة أو السعف وهي نباتات تستخدم للوقود اضافة إلى ادخال أكياس الرز والسكر والتبن والاعلاف (الجولان) والحمار (السقا) الذي يحمل على ظهر حماره قرب الماء فيدخل هو وحماره إلى الدهريز (ممر بين الباب وحوش المنزل) ويفرغ الماء في (البيب) وهو خزان خاص بالماء الذي يستخدم للشرب والطبخ.

وقد يذكرنا لا يوجد للباب الخارجي جرس بل هناك حلقة (عروة)

كثير من البيوت كانت تتصل فيما بينها بواسطة «فرجة» أي فتحة تسمح بتوالى النساء وتبادل الأواني والأطعمة.

وسقفها مغطى بـ التختبند (تخت بند) كلمة فارسية تعنى غطاء السقف وتكون من القماش الملون بأحد الألوان الزاهية، كما أن جدرانها ناصعة البياض وفيها روشنة أو أكثر (تجويف) لوضع الاكسسوارات الخاصة بالزوجة والزوج مثل المبشر والمرش وعلبة البخور والديريم وغيرها.. أما روشنة غرفة الجدة والاطفال فهي غرفة خروع المسنة ومسهالة وسراج وبطل كاز وعلبة كبريت وأشياء أخرى، أما الطوفه (الحائط) فهي مسامير كبيرة لتعليق الملابس وعبادة الجدة الكويتى قد يمتد بأدواته وملحقاته ومعاناة وزبيلها ، وفي زاوية الغرفة نشاهد فراش ربة البيت بالدرجة الأولى وكده الرجل في الجدة مطويأ وحوله فرش الأطفال.

أما المطبخ ففيه القدر على اختلاف يتمتع بها جيلنا الحاضر.

حديدية أو (مطفاقة) نحاسية تستخدم لطرق الباب، ولا يفتح الباب لأحد إلا بعد التأكد من شخصيته، وعندما يدخل الغريب نسمع صاحب البيت يتنحنح أو يقول: درب.. درب لكي ينبه (الحرم) بالاختباء داخل الدور (الغرف) أو أن المرأة المسنة تغطي وجهها، وإذا اطمأن صاحب المنزل فإنه يبادر الضيف بقوله: تقضي (أكلط) يا فلان.. حيّاك، كل هذا يدور والضيف (الغريب) ينتظر في الدهريز، وبالعادة يكون الدهريز مغطى عند نهايته بساتر من القماش (شرع - طربال - خياش) لكي يستر حوش المنزل عندما يكون الباب مشرعاً (مفتوحاً) .. وإذا عبرنا إلى الداخل

بعد عشر سنوات في الأسر...

فايق عبد الجليل... الغائب الحاضر

بقلم: حمد الحمد

فايق عبد الجليل شاعرنا الغائب الحاضر رسم صوته في الذاكرة، وترك خلفه نجوم القصيدة وحرروف النغم تحدد معالم آهاته على الورق راسخة تتغنى مع أصوات المد والجزر على حبات رمال سواحلنا. يقول وهو يشاهد معالم المدينة القديمة تختفي وتتلاشى:

على خصر الوردة المائلة..
على دمع النهر الها رب..
على هيئة شلال
أكتب..
أحبك أيها الوطن الصامت.. الصامد
والعروبة لديه لها طعم آخر:
البارحة..
أطلت العروبة على..
سألتني بسرية شديدة من هم العرب?
قلت كل من يحب الكويت هو عربي..
ثم سألتني ومن هم الكويتيين..
قلت هم الناس الذين يذرفون الدم والدموع..
مع كل نشرة أخبار..
.. تحمل سلة جروح عربية جديدة..
شاعرنا الكبير فايق عبد الجليل تعرفت عليه
عندما أطلعت على ديوانه «بسمة وسنابل
الطفولة» و كنت آنذاك طالباً في المرحلة
الثانوية، وما زالت أحتفظ بذلك الديوان
مكانته العزيزة في قلبي حيث طوع فايق
الكلمة المحلية إلى موسيقى جميلة.
وفي أغسطس الأسود من عام التسعين رأى
دخان الحقد الأسود يلف وطنه وحاول أن
يصرخ بكلماته الجميلة إلا أن العدوan
اختطفه ليكون أسيراً في سجون العراق،
سجون البغي والطغيان صمتت الكلمة
الجميلة لكن ستعود قريباً بعون الله.
وسيعود فايق يتغنى بالحب والأمل والبيوت
القديمة وبسمة حبه القديم.

يا ناس لا تهدمون السكة..
والبيت القديم..
يا بية بيتك حلو... نحبه مديم
حرام الذكرى..
تحت الهيب تكسر..
حرام الشارع الهايدي يصير مجنون..
ها هو شاعرنا يرفض أن تختفي رائحة
المدينة القديمة وتخفي أصوات كثيرة تعيش
معها ولا تتلاشى صورة السماء في بلاده
حيث النجوم تتداديه:
النجوم.. في حضن السماء ورد النجوم
والناس بأحضان الدجى يحضنون النوم
والسكة سهرانة..
وكتب شاعرنا للنجوم وللحب:
كتبت..
لأطفال النجوم..
لليل والقمرة..
كتبت..
للشمس الجميلة..
... حق رموش البيضة الجميلة
وعندما يترك وطنه الكويت يشعر بالغرابة
ويترنّم:
في لندن..
 بشوارعها بشوارعها بتهاويها
 بحدائقها ومبانيها..
 بكنائسها وملاهيها..
 في لندن..
 لقيت الدنيا مصبوغة
 بصبر أيوب..
 لقيت الشوق غريب..

عقیدتنا سبیل نجاتنا

بقلم / عمار محمد العجمي

وجود الله سبحانه وتعالى وحبه وتعظيمه في قلوب المؤمنين فوق كل تعظيم، ولا يعرف حقه ولا قدره حق المعرفة إلا من وفقه الله سبحانه وتعالى إلى الطريق المستقيم، طريق الله والهدایة والاستقامة، فهو سبحانه فوق كل وصف وفوق كل تشبيه، فنراه عن النقص والمعايب وعن مشابهة المخلوقات.

وثمة خطأ كبير في مشابهة الخالق بالمخلوقات، وهو إن صدر عن مؤمن، فإنما لجهل بأن من أركان الإيمان تزييه الله سبحانه الذي «ليس كمثله شيء».

أما إن صدر عن غيره، فإن محاججته بالكلمة الحسنة والحوار وبيان الأدلة الدامغة هو السبيل السواء، فإن لم يرعن وجبت عليه التوبة، وكل شاة تعلق من عرقوبها.

ولا تقلل من عظمة الله سبحانه وتعالى - زلة قلم من كاتب أو شاعر وإن كانت تلك الزلة تستحق الاعتذار.. بالكاتب نفسه.

وصلى الله عليه وسلم،،،



من يفتح بئر الذكريات؟

عدسة الفنان خالد الهندي